

# فنانون عالميون

كلود مونييه - بول جوجان - فينسنت فان جوخ

الجزء الأول

ترجمة: د. حازم طه حسين



# فنانون عالميون

الجزء الأول

ترجمة

د. حازم طه حسين





اللجنة العليا	المشرف العام
د. أحمد زكريا الشلق	د. أحمد مجاهد
د. أحمد شوقي	
د. حسن طلب	
أ. سامح فوزي	
أ. صلاح عيسى	
أ. طلعت الشايب	
أ. عبلة الرويتي	
د. محمد بدوي مقرر	تصميم الغلاف وليد طاهر
د. محمود عزب	
د. مصطفى لبيب	الإشراف الفني على أبو الخير صبري عبد الواحد
تنفيذ الهيئة المصرية العامة للكتاب	

Original titles published as:

Artists in their World: Claude Monet Author: Susie Hodge

Artists in their World: Paul Gauguin Author: Robert Anderson

Artists in their World: Vincent Van Gogh Author: Jen Green

Series Editor: Adrian Cole

First published in 2002 by Franklin Watts, 338 Euston Road

London NW1 3BH © Franklin Watts 2002, 2005

Arabic Translation copyright © 2007, 2008, 2013 by Elias Modern Publishing House

ISBN: 978 - 977 - 448 - 346 - 2

Legal Deposit Number:

10209 / 2013

فنانون عالميون / ترجمة حازم طه حسين. -  
القاهرة: دار الياس المصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠١٣. ١ - الفنانون.  
مجموع ١: أبيض ملونة، ٢١ سم × ٢٨,٥ سم.  
المحتويات: (القسم الأول) كلود مونيه/ تأليف: سوزي هودج -  
(القسم الثاني) بول جوجان/ تأليف: روبرت أندرسون -  
(القسم الثالث) فينسنت فان جوخ/ تأليف: ين جرين

ديوي ٩٢٧

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٠٢٠٩ / ٢٠١٣

I.S.B.N. 978 - 977 - 448 - 346 - 2

### طبعة خاصة لمكتبة الأسرة ٢٠١٣ تصدرها دار الياس المصرية للطباعة والنشر

© دار الياس المصرية للطباعة والنشر ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠١٣

١ شارع كنيسة الروم الكاثوليك، الظاهر، القاهرة، ج.م.ع.

ت: ٢٥٩٣٩٥٤٤ - ٢٥٩٠٣٧٥٦ (٢٠٢) فاكس: ٢٥٨٨٠٠٩١ (٢٠٢)

www.eliaspublishing.com



هودج، سوزي - أندرسون، روبرت - جرين، ين.

فنانون عالميون - الجزء الأول/ تأليف سوزي هودج، روبرت أندرسون، ين جرين:

ترجمة د. حازم طه حسين. - القاهرة: دار الياس المصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠١٣.

١٢٠ ص، ٢١ سم × ٢٨,٥ سم

تدمك: ٠ - ٢٧٩ - ٣٠٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨

الرسامون الفنانون، ديوي ٩٢٧,٥

رقم الإيداع: ١٧٧٣٧ / ٢٠٠٧

دار الياس المصرية للطباعة والنشر غير مسؤولة عن آراء المؤلفين وأفكارهم، إنما تعبر آراء الكتاب عن مؤلفيه.

## توطئة مشروع له تاريخ

مشروع «القراءة للجميع» أى حلم توفير مكتبة لكل أسرة، سمعنا به أول مرة من رائدنا الكبير الراحل توفيق الحكيم.

وكان قد عبر عن ذلك فى حوار أجراه معه الكاتب الصحفى منير عامر فى مجلة «صباح الخير» مطلع ستينيات القرن الماضى، أى قبل خمسين عامًا من الآن.

كان الحكيم إذاً هو صاحب الحلم، وليس بوسع أحد آخر، أن يدعى غير ذلك.

وهو، جرياً على عادته الخلاقة فى مباشرة الأحلام، تمنى أن يأتى اليوم الذى يرى فيه جموعاً من الحمير النظيفة المطهمة، وهى تجر عربات الكارو الخشبية الصغيرة، تجوب الشوارع، وتتخذ مواقعها عند نواصى ميادين المحروسة، وباحات المدارس والجامعات، وهى محملة بالكتب الرائعة والميسورة، شأنها فى ذلك شأن مثيلاتها من حاملات الخضر وجبات الفاكهة.

ثم رحل الحكيم مكتفياً بحلمه.

وفى ثمانينيات القرن الماضى عاود شاعرنا الكبير الراحل صلاح عبد الصبور التذكير بهذا الحلم القديم، وفى التسعينيات من نفس القرن، تولى الدكتور سمير سرحان تنفيذه تحت رعاية السيدة زوجة الرئيس السابق. هكذا حظى المشروع بدعم مالى كبير، ساهمت فيه، ضمن من ساهم، جهات حكومية عدة، وخلال عقدين كاملين صدرت عنه مجموعة هائلة من الكتب، بينها مؤلفات ثمينة يجب أن نشكر كل من قاموا باختيارها، إلا أنه، للحقيقة ليس غير، حفل بكتب أخرى مراعاة لخاطر البعض، وترضية للآخر، ثم إن المشروع أنعش الكثير من متطلبات دور النشر، بل اصطنع بعضها أحياناً.

وبعد ثورة ٢٥ يناير والتغيرات التى طرأت توقفت كل الجهات الداعمة لهذا المشروع الثقافى عن الوفاء بأى دعم كانت تحمست له عبر عقدين ماضيين، سواء كان هذه الجهات من هنا، أم كانت من هناك.

ولم يكن أمام اللجنة إلا مضاعفة التدقيق فى كل عنوان تختار، وسيطرها جس الإمكانات المحدودة التى أخبرتنا بها الهيئة فى كل آن.

والآن لم يبق إلا أن نقول بأن هذه اللجنة كانت وضعت لنفسها معياراً موجزاً: جودة الكتاب أولاً، ومدى تليته، أولاً أيضاً، لاحتياج قارئ شغوف بأن يعرف، ويستمتع، وأن ينمى إحساسه بالبشر، وبالعالم الذى يعيش فيه.

واللجنة لم تحد عن هذا المعيار أبداً، لم تشغل نفسها لا بكتاب، ولا بدار نشر، ولا بأى نوع من أنواع الترضية أو الإنعاش، إن لم يكن بسبب التربية الحسنة، فهو يسبب من ضيق ذات اليد.

لقد انشغلنا طيلة الوقت بهذا القارئ الذى انشغل به قديماً، مولانا الحكيم.

لا نزعم، طبعاً، أن اختياراتنا هى الأمثل، فاختيار كتاب تظنه جيداً يعنى أنك تركت آخر هو الأفضل دائماً، وهى مشكلة لن يكون لها من حل أبداً. لماذا؟

لأنه ليس هناك أكثر من الكتب الرائعة، ميراث البشرية العظيم، والباقي.

## المحتويات

5	كلود مونييه
43	بول جوجان
81	فينسنت فان جوخ

# گلو موئیہ



تالیق: سوزی جادو



# من هو كلود مونيه؟

كان كلود من أعظم الفنانين في عصره. فقد غيّرت لوحاته من طريقة رؤيتنا للواقع، وأصبح أسلوبه الفني معروفًا في جميع أنحاء العالم. واليوم نرى الآلاف من المنتجات، مثل ورق تغليف البسكويت، وبإدّة الفأرة (الماوس الإلكتروني)، ومفارش منضدة السفرة، نرى كل هذه المنتجات مطبوعة بصور من أعماله المميّزة. فنحن - فيما يبدو - سنظل نستمتع بإبداعاته ولوحاته لزمان طويل!

## بداية حياته

ولد أوسكار كلود في 14 نوفمبر عام 1840 بمدينة باريس، وعاش مع والديه وأخيه الأكبر «ليون» في شقة صغيرة تقع بالقرب من نهر السين. وكان أفراد عائلته ينادونه بأوسكار، لكنه عُرف لاحقًا باسم كلود مونيه. كانت عائلته متوسطة الحال، لا تملك الكثير من المال. فعندما بلغ مونيه عامه الخامس، اضطرت العائلة للانتقال إلى العيش بمنزل يقع بالقرب من لوهافر في نورماندى، حيث حصل والده على عمل بمحل بقاله زوج أخته. وبعد ذلك، بدأت الحالة المالية للعائلة في التحسن، فنشأ كلود في أسرة ميسورة الحال.

## عند البحر

نشأ مونيه في مناخ أسرى سعيد؛ فقد كانت حياته في الميناء النشط مفعمة بالأشياء والأحداث. فقد أحب الهواء النقي والبحر، وكان يقضى وقتًا طويلًا على الشاطئ، وفي الحقول الزراعية القريبة منه. وفي المدرسة، شجّع معلمه على الرسم، فملأ مونيه اسكتشات بالكثير من رسوم المراكب، والمناظر الطبيعية، والناس. حتى إنه رسم أيضًا اسكتشات كاريكاتيرية لأساتذته، واعتبر أصدقائه هذه الاسكتشات من قبيل الدعابة.

## المرجع الزمنى

نوفمبر عام 1840	1845	1856	يناير 1857	يناير 1858	مايو 1858	فبراير 1859
أنجب الزوجان «لويز جوستين» و«أدولف مونيه» الفنان كلود مونيه، في 45 شارع لافاييت، باريس.	انتقلت عائلة مونيه إلى لوهافر.	بدأ مونيه رسم الكاريكاتير والمناظر الطبيعية لـ لوهافر.	توفيت والدته مونيه لويز جوستين.	عُرِضت رسوم مونيه الكاريكاتيرية للبيع في محل لبيع البرايز.	قابل مونيه الفنان أوجين بودين.	انتقل مونيه إلى باريس، وبدأ عمله بالأكاديمية السويسرية.

## مغادرة المدرسة

عندما بلغ مونييه 17 عاماً، توفيت والدته. وفي السنة نفسها ترك المدرسة، وتكفلت عمته ماري جان برعايته. وقد لاحظت العمّة نبوغه الفنى. ولذا، اقترحت عليه أن يأخذ دروساً فى رسم الطبيعة، ولكنه فضّل الرسوم الكاريكاتيرية.

وسرعان ما عُرضت لوحاته الكاريكاتيرية فى فاترينة محل لبراويز الصور، ولفتت أنظار المارة الذين توقفوا لرؤيتها، والتحدث عنها، وشرائها بفرنكات قليلة.

كان يمكن أن يظل مونييه على هذه الحال، ولكن الفنان أوجين بودين (1824-1898) شجعه على التصوير فى الهواء الطلق، وعلى استخدام الألوان الزيتية. وقد كان معظم فناني المناظر الطبيعية يصوِّرون لوحاتهم فى هذا الوقت داخل الاستوديو.



▲ إن معظم كاريكاتيرات مونييه رسوم طريفة لشخصيات معروفة؛ مثل تلك التى تبدو فى الصورة أعلاه.

## الدراسة فى باريس

عمل مونييه بنصيحة الفنان بودين، وذهب إلى باريس عام 1859 لدراسة الفن بشكل جاد، ولم يكن والده متحمساً لتلك الفكرة؛ ولذا فقد ساعدته العمّة ماري جان مالياً للدراسة هناك. وفى باريس، قام مونييه بزيارة قاعات العرض الفنية واستوديوهات الفنانين. وقال كونستونت تروايون (1810-1865)، وهو أحد الفنانين الناجحين، عنه حينذاك: «إن مونييه لديه الموهبة»، مما دفع والد مونييه لتعزيد ولده مالياً لاستكمال تعليمه. ولكنه أراد أن تكون دراسة مونييه جادة، مليئة بالدروس والامتحانات، فى حين كان مونييه يفضل الالتحاق بالأكاديمية السويسرية، التى لم تكن تتبع الأسلوب التقليدى المعتاد فى تدريس الفن.

## شمال فرنسا

نشأ مونييه بمنطقة تدعى «سانت أدريس»، تقع بجوار لوهافر، عند بداية نهر السين، وهى نقطة التقاء النهر بالقناة الإنجليزية. وتلك المنطقة تحديداً تدعى «ماريتيم»، وهى جزء من نورماندى. وميناء لوهافر يأخذ شكلاً مربعاً يميل إلى الاستطالة بعض الشيء. وهو ملىء بالمباني ذات الألوان الزاهية، والتى تتهادى على سطح البحر. وقد أحب مونييه المياه منذ البداية، كما أحب خلفية الميناء بمرتفعاتها الخضراء التى تلوح من وراء المنازل.

أما البيئة المحيطة، فهى مليئة بالمزارع والمباني النورماندية الأثرية، ذات الأحجار الرمادية والصفراء. وقد كان مونييه شديد الإعجاب بالطريقة التى تنعكس بها أشعة الشمس على تلك الصخور الباردة، فتعكس معها كل ألوان الطيف. وقد زار مونييه طوال حياته أماكن كثيرة بشمال فرنسا، لكل منها طابع جذاب ألهمه شيئاً خاصاً للتصوير.



# البدایات



▲ مونييه يظهر في زيهِ العسكري في الجزائر، للفنان شارل ماري لوييليه، 1861. أحب مونييه الزي العسكري الفضفاض، كما أحب الضوء والألوان التي رآها بالجزائر. وكان يعتبر التحاقه بالجندية بمثابة نوع من المغامرة!

كان مونييه إنساناً مفعماً بالحيوية، وذكياً، وقادراً على تكوين صداقات بسهولة. فبعد العمل بالتصوير طوال اليوم، كان يستمتع بالجلوس على أحد المقاهى العديدة بباريس، حيث يتبادل الحديث مع عدد من الفنانين والكتاب. ولكن بحلول عام 1861، التحق كجندى بالقوات المسلحة الفرنسية، وترك فرنسا إلى الجزائر وشمال أفريقيا. وفى غضون العام الأول، مرض مونييه، وأُرسِل إلى منزله فى لوهافر. ومرة أخرى، قامت العمدة ماري جان برعايته. وبعد شفائه، بدأ التصوير من جديد فى الهواء الطلق مع الفنان بودين، وصديق آخر جديد، هو المصور الهولندي «يوهان بارتهولد يونجكيند» (1819-1891)؛ وقد تعلم مونييه من يونجكيند الكثير من الأفكار، مثل تصوير العنصر الواحد بأضواء مختلفة.

«منذ ذلك الوقت أصبح يونجكيند أستاذاً الحقيقى.  
فأنا أدين له بتطوير وجهة نظرى كمصور».

كلود مونييه



▶ لوحة "المساء، لوهافر"، أوجين بودين، 1866. كان لبودين تأثير كبير على أعمال مونييه، فهو الذى وجّه اهتمامه للطبيعة. ومن خلال بودين، اكتشف مونييه التصوير فى "الهواء الطلق" الذى يعنى التصوير والوقوف المباشر أمام عناصر الطبيعة، وليس داخل الاستوديو.

## المرجع الزمنى

1862	30 أكتوبر 1862	1862	يوليو 1861
رجع مونييه إلى باريس والتحق بأكاديمية شارل جليبير، والتقى الفنانين: أوجيست رينوار، وألفريد سيسلى، وفريدريك بازيل.	تقابل مونييه مع الفنان يوهان يونجكيند، والفنان أوجين بودين، وقاموا -معاً- برحلات للتصوير فى الهواء الطلق.	مرض مونييه ورجع إلى منزله فى لوهافر.	استدعى مونييه لأداء الخدمة العسكرية.



▲ «جول ليكبير بغابة فونتانبيلو»، أوجيست رينوار، 1866. في تلك الغابة الواقعة بالقرب من باريس، استمتع رينوار برحلات التصوير التي قام بها مع مونييه، وسيسلي، وبازيل. وهناك استطاعوا جميعًا التصوير باستخدام أساليب محببة إليهم.

## بداية الاحتراف

آنذاك، كانت العائلة قلقة بشأن أسلوب حياة مونييه ومستقبله؛ فالعمة ماري جان كانت على يقين بأن لوحاته لن يُكتب لها النجاح. وكرد فعل على ذلك، أصرّ مونييه على الدخول في محاولة ليصبح «مصورًا وفنانًا محترفًا». ففى نوفمبر عام 1862، عندما كان عمره 22 عامًا تقريبًا، رجع مرة أخرى إلى باريس والتحق كدارس باستوديو فنان الإعلانات شارل جليير.

## ابتكار أسلوب جديد

كان مونييه لا يزال يجد صعوبة في الالتزام بقوانين الفن التقليدية؛ فعندما كان يُطلب منه أن يصور العناصر، والتفاصيل بدقة متناهية، كان يرفض؛ فقد كان يميل أكثر إلى تصوير العناصر بالأسلوب الذي يراها به. وعندما مرض شارل جليير، بدأ مونييه في التصوير بحرية كاملة. وفي هذا الاستوديو، كان لمونييه ثلاثة زملاء آخرين؛ هم: أوجيست رينوار (1841-1919)، وألفريد سيسلي (1839-1899)، وفريدريك بازيل (1841-1870)، وقد شاركوه جميعًا وجهة نظره في الفن. فنفذوا لوحاتهم باستخدام ضربات الفرشاة السريعة، مسجلين الألوان والأضواء المتدفقة من الطبيعة مباشرة. وقد كان هذا جديدًا، فلم يحدث أن استخدم هذا الأسلوب في فن التصوير بمثل هذه الجرأة.

## التصوير في الخارج

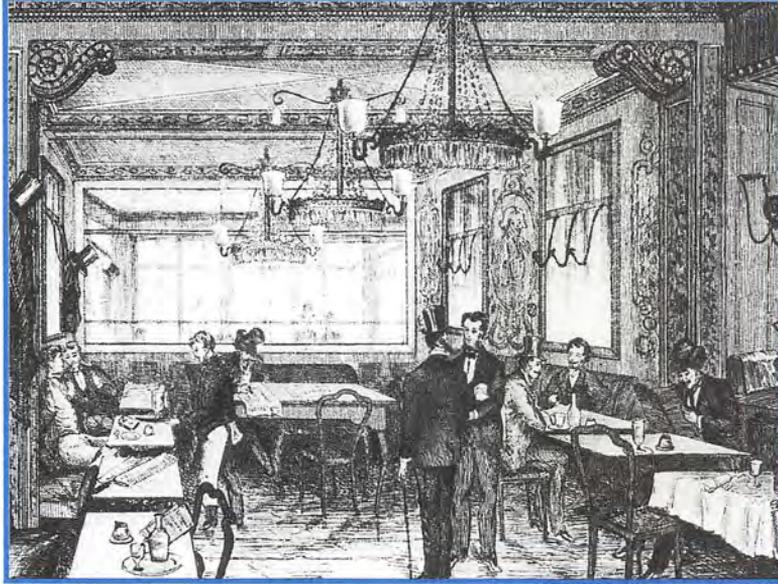
بدأ الأصدقاء الأربعة الخروج معًا في رحلات للرسم في الطبيعة. وكتب بازيل إلى والدته، يقول: «لقد أمضيت ثمانية أيام في قرية شيلي الصغيرة بالقرب من غابة فونتانبيلو. وكنت بصحبة صديقي مونييه، وهو متميز في تصوير المناظر الطبيعية. وقد أعطاني بعض النصائح المفيدة التي ساعدتني كثيرًا».

## المشاكل المادية

في حين كان مونييه وأصدقاؤه سعداء بتجربتهم الفنية الجديدة في التصوير، كان هناك آخرون - منهم والد مونييه - غير راضين عنها. فكان أدولف مونييه لا يزال يشعر بخيبة الأمل لعدم تعلّم ابنه الفن في إيكول دي بوزار بباريس. وبناء عليه، قطع عن ابنه المعونة الشهرية مما تسبب في خلق مشكلة مادية لمونييه طوال السيتينيات من القرن الـ19.

# النجاحات الأولى

كانت باريس، عام 1860، مكاناً مثيراً للشباب دارسى الفن. فبعد أوقات العمل، كان الفنانون والكتاب يتبادلون الأفكار على المقاهى، حيث انحصرت هناك دائرة أصدقاء مونييه، لتقتصر على من كان يراهم فى مقهى «براسيرى دى مارتير»، و«جيربوا».



▲ لوحة "كافيه بروكوب"، للفنان فون أوجين أندريه شامبليون، 1870. كانت مناضد المقهى تزدهم بمونييه وأصدقائه وهم يتجادلون أطراف الحديث عن فنهم.

## الصالون

كان يُقام فى باريس سنويًا معرض مهم لأعمال الفنانين المعاصرين، يسمى «الصالون». وكان أعضاء الأكاديمية الفرنسية للفنون الجميلة هم المسئولين عن اختيار الأعمال الصالحة للعرض. وكانت سمعة الفنانين - أو مدى شهرتهم - تلعب دورًا فى اختيار الأعمال المشاركة؛ ففى حين كانت تُقدم للمعرض آلاف اللوحات، كان معظمها يُرفض أحيانًا لأنها لوحات «حديثه أكثر من اللازم». وفى عام 1863، رُفضت أعمال عديدة، حتى إن بعض الفنانين قاموا بالتظاهر. مما دفع نابليون الثالث، إمبراطور فرنسا لاحقًا، إلى تخصيص معرض للأعمال المرفوضة بقاعات قريبة.



▲ لوحة "أربع ساعات بالصالون"، الفنان فرانسوا بيار، 1847. كان الزائرون يتدفقون إلى داخل الصالون لرؤية الأعمال، مثلما نفع اليوم عند الدخول إلى السينما لمشاهدة الأفلام.

## معارضة العائلة

فى عام 1865، وقع مونييه فى حب موديل التصوير «كاميى دونسيو»، الأمر الذى زاد من حدة التوتر العلاقة بينه وبين عائلته، فقد كانوا على يقين من أنها لا تناسبه. وبصرف النظر عن تلك المشاكل العائلية، استمر مونييه فى العمل بأسلوبه الفنى المتطور، مصورًا الأشياء كما يراها، ورافضًا للتقاليد القديمة فى التصوير. فنرى أسلوب رسمه واضحًا فى لوحة «مصّب نهر السين عند هونفلور» (انظر إلى اليسار). وحتى عام 1866، تقدم مونييه بثلاثة أعمال إلى الصالون، وهى: لوحة «مصّب نهر السين عند هونفلور»، ولوحتان أخريان إحداهما بورتريه لكاميى دونسيو. وقد فوجئ مونييه بقبول الصالون لعارض أعماله الثلاثة.

## المرجع الزمنى

1866	15 يناير 1866	1865	يوليو 1864	مايو 1863
أبريل 1866	يترك مونييه الاستوديو المشترك بينه وبين الفنان بازيل، ويستأجر استوديو خاصًا به فى «منطقة بيجال» بباريس، حيث يصور لوحة «كاميى دونسيو» ويتقدم بها إلى الصالون.	يستأجر مونييه استوديو بالاشتراك مع الفنان بازيل؛ وفيه يقابل كاميى دونسيو.	يعرض «صالون المرفوضين» إغلاق أكاديمية أعمال الفنانين الذين رُفضوا شارل جليبير.	من قبل الصالون الرسمى.



### لوحة «مصّب نهر السين عند هونفلور»، 1865.

ألوان زيتية على قماش، 148 × 88 سم، متحف نورثون سايمون، كاليفورنيا.  
قام مونييه بتصوير لوحته في الهواء الطلق أثناء إحدى رحلاته التي قام بها مع صديقه الفنان فريديريك بازيل. وفيها يظهر حبه الكبير للبحر والهواء النقي، لدرجة أننا نكاد نشعر برذاذ الموج على وجوهنا.

«شيئاً فشيئاً استطعت أن أفتح عيني،  
وأن أتفهم الطبيعة».

كلود مونييه

# الضنان المكافح



▲ تُظهر هذه اللقطة، التأثير الدرامي للضوء الساقط على لون الثلوج، وهي مثل التأثيرات التي استخدمها مونيه في لوحته "طائر العقق" على الصفحة المقابلة.

## ألوان الثلوج

من بين كل فصول السنة، أحب مونيه فصل الشتاء لتصوير مناظره وظلاله. وعلى عكس كثير من الفنانين التقليديين، الذين كانوا يصورون مناظر الثلوج مستخدمين اللون الأبيض الخالص، يتخلله الرمادي تعبيراً عن الظلال، كان مونيه يصور الثلوج مستخدماً ألوان المجوهرات الناصعة التي كانت تتراءى له في أيام الشتاء الماطرة. ففي اللوحة المقابلة على سبيل المثال، نرى مونيه يضيف اللون الذهبي، الكريمي، والليموني، والقرنفلي، للتعبير عن أشعة الشمس وهي تتخلل الأشجار، وأضاف اللون الأزرق، والرمادي، والبنفسجي الفاتح لرسم ظلال السور.

إن رغبة مونيه العارمة في العمل في الهواء الطلق، كانت فكرة مثيرة سيطرت تماماً على تفكيره مع الوقت. فقد كان يريد العمل فقط على تصوير المناظر الخارجية، التي لم تكن معروفة في ذلك الوقت، وخاصة بنوعية استكشاته وألوانه. ولكنه كان يحتاج إلى المال؛ ولذا كان يرسم أى شيء يعتقد أنه سيباع. وتوقفت نجاحاته مع الصالون، ففي كل من 1867، و1868، و1869، رُفض عرض جميع أعماله.

## أصبح أباً

رزق مونيه من زوجته كامى بصبي أسماه جان، الأمر الذي ضاعف من أعبائه المالية. ولكن مونيه لم يستطع إبلاغ عائلته بخبر ارتباطه بكامى، فكان والده لا يزال يرفض مساعدته، أو حتى الوقوف بجانبه بأية حال. فقد كان مونيه وكامى فقراء، لدرجة أنهما أحياناً كانا ينامان بدون تناول وجبة العشاء.



وبالرغم من هذه المشاكل، فقد استمر مونيه في زيارة غابة فونتانبلو مع أصدقائه كلما استطاع ذلك. فقد أظهرت اللوحات -مثل «طائر

► لوحة «وجبة الغداء»، كلود مونيه، 1868، يظهر كاميل وجان في اللوحة وهما مستمتعان بوجبة الغداء الدسمة، في وقت كان يعتبر مونيه وعائلته فقراء. فمن المحتمل أن تكون هذه اللقطة مجرد تعبير عن حلم مونيه بفكرة العائلة.

العقق» (انظر إلى اليسار) - أنه كان لا يزال يحاول ويُجرب أساليب جديدة في التصوير، وتكوينات غير معتادة للمناظر الطبيعية. ولهذا السبب، رُفضت هذه اللوحة من قبل الصالون، عام 1869.

## المرجع الزمني

يونيو 1867	8 أغسطس 1867	مايو 1868	25 أبريل 1869
سافر مونيه إلى لوهافر لقضاء الصيف مع عمته ماري جان.	أنجبت كامى ولداً من مونيه في أثناء رحلته إلى لوهافر، ولم يستطع الذهاب إلى باريس.	انتقل مونيه وكامى وولدهما جان للإقامة خارج المدينة. وبسبب الضائقة المالية، ساءت حالته النفسية، فألقى بنفسه في نهر السين، ولكن -لحسن الحظ- قد نجا من الغرق.	انتقل مونيه مع كامى وجان للعيش في قرية سان ميشيل.



### لوحة «طائر العقعق»، 1869.

ألوان زيتية على قماش، 89 × 130 سم، متحف دورساي، باريس.  
هنا استخدم مونيه ألواناً مفعمة بالدراما لإظهار الدرجات اللونية للثلوج. ونرى اللونين الأبيض والأسود لطائر العقعق الواقف على البوابة يتباينان مع الألوان المشرقة المنتشرة في أرجاء اللوحة، والتي تجذب انتباهنا إلى تفاصيل العناصر.

«سأذهب إلى الريف، فهو الآن مكان جميل؛  
إذ إن حبي له في الشتاء أكثر منه في فصل الصيف».  
كلود مونيه

# الانتقال إلى لندن



▲ لوحة "بورتريه لباول دوراند رويل"، للضنان أوجيست رينوار، 1910. بول رويل هو تاجر لوحات فنية فرنسي، قابل مونيه عام 1870، وأصبح أحد المعضدين لأعماله.

## لندن في السبعينيات

كانت لندن في سبعينيات القرن التاسع عشر، إحدى كبريات مدن العالم التي توج بالحركة. فقد كانت الشوارع غاصة بالمشتريين، والباعة الجائلين، والمركبات التي تجرها الجياد، وراكبي الدراجات المنتشرين في كل مكان. وفي باطن الأرض، كان المسافرون يتوافدون على قطارات الأنفاق، حيث يستمتعون بمشاهدة الأضواء التي تنبعث في الليل من المصابيح الكهربائية، بدلاً من تلك التي تصدرها مصابيح الكيروسين المعتادة. وضاعفت حركة القطارات والبواخر من معدلات النمو السكاني، مما ساعد على نمو المدينة. ولقد شعر اللندنيون بالفخر تجاه مدينتهم العصرية العالمية، التي جذبت إليها الزائرين من شتى بقاع العالم، بمسارحها ومنتزهاتها، ومتاحفها، بالإضافة إلى قاعات الموسيقى، وصلات العرض.



▲ لوحة "يوم شتوي في بيكاديلي"، لندن، للفنان فون جيوسيه دي نيفيس، 1875. خلال عام 1870، كان الكثير من الفنانين يعملون في لندن.

## الإقامة في لندن

وفي لندن (حيث انضم للإقامة معه زوجته كاميه وولده جان لاحقاً)، قابل مونيه اثنين من الفنانين الذين هربوا أيضاً من الحرب، وهما: كاميل بيسارو (1830-1903)، وألفريد سيسلي (1839-1899)، فقام الفنانون الثلاثة بزيارة المتاحف والمعارض، ودراسة أعمال الفنانين كونستابل، وتورنر.

وهناك صور مونيه الكثير من المناظر داخل لندن، ومن بينها المتنزعات ونهر التيمس (انظر إلى اليسار) في عام 1871. وقام الأصدقاء أيضاً بمقابلة تاجر الفن الفرنسي باول دوراند رويل الذي أعجب بأعمالهم، وقام بشراء عدد من لوحاتهم.

## المرجع الزمني

25 يونيو 1870	19 يوليو 1870	سبتمبر 1870	18 نوفمبر 1870	أواخر نوفمبر 1870	يناير 1871
أعلن مونيه زواجه من كاميه رسمياً، وأعطتها عائلتها هدية الزواج.	أعلنت فرنسا الحرب على بروسيا.	سافر مونيه إلى لندن هرباً من الحرب الفرنسية - البروسية، وبعد أسبوعين لحق به كل من كاميه وجان.	قتل فريديريك بازيل في الحرب.	قابل مونيه تاجر اللوحات الفنية باول دوراند رويل، الذي اختار بعض أعمال مونيه لعرضها لاحقاً.	صوّر مونيه مناظر من لندن.



### لوحة "نهر التيمز تحت مبنى البرلمان الغربى"، 1871.

ألوان زيتية على قماش، 47 × 72,5 سم، المتحف القومى، لندن.

فى هذه اللوحة صوّر مونييه أحد المباني الحديثة بلندن؛ فمباني البرلمان (الجناح الغربى) قد أعيد بناؤها عام 1847 بعد أن أتت عليها النيران عام 1834. وكذلك ساعة «بج بن» كان قد اكتمل بناؤها عام 1858، وأيضًا كوبرى «ويست منستر»، الذى افتتح عام 1862. الرجال فى اللوحة يزيلون حواجز المياه التى كانت تُستخدم عند سد فيكتوريا؛ وقد صوّر مونييه تلك اللوحة من الضفة الأخرى للنهر.

«أنا ومونييه كُنَّا متحمسين للغاية للطبيعة فى لندن؛

فكنا نعمل بوحى منها».

كاميل بيسارو

# الحرب الفرنسية- البروسية

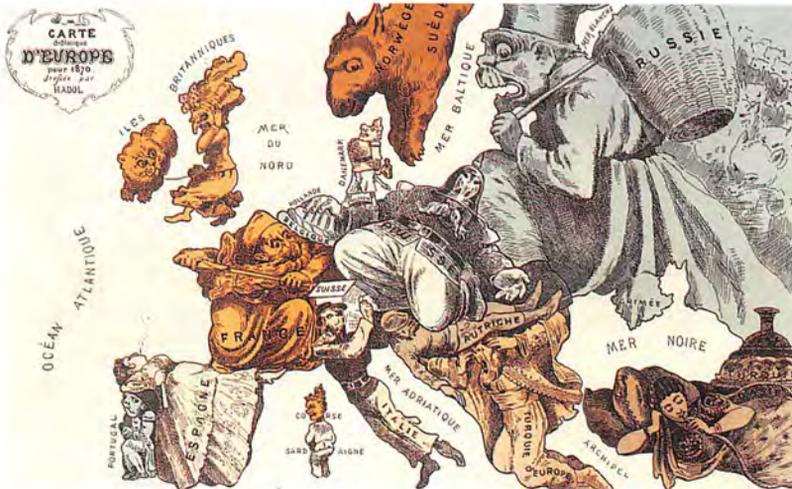
► لوحة "هزيمة باريس"،  
إرنست ميسونيه، 1871. لقد  
عانى أهالي باريس كثيراً عندما  
انتصر البروسيون واحتلوا  
المدينة.



## نقطة التحول

في غضون عام 1870، انقلبت الأوضاع رأساً على عقب، عندما حاول بسمارك وضع أمير ألماني على عرش إسبانيا. فقد أثار هذا الموقف غضب وزير خارجية فرنسا، الذي اتهم البروسيين بمحاولة الإخلال بميزان القوى في أوروبا. وفي يوليو عام 1870، أعلنت فرنسا الحرب على بروسيا، التي كانت على أهبة الاستعداد لهذه الحرب، فاستطاعت أن تخطط لها بحنكة. وهو ما أدى إلى حدوث كارثة لفرنسا، في حين أصبحت ألمانيا رسمياً بلداً موحدًا.

أصبح نابليون الثالث (ابن أخى نابليون بونابرت) عام 1852، إمبراطوراً على فرنسا، وكان دوره معروفاً لإمبراطوريته الثانية. ولكن توازن القوى في أوروبا قد تغير؛ فقد أصبحت بروسيا - تدريجياً - صاحبة الكلمة العليا في ألمانيا. وتمكنت بروسيا، بقيادة المستشار أوتوفون بسمارك، من توحيد ألمانيا - تدريجياً - لتصبح دولة كبيرة، في حين شعرت فرنسا بتزعزع مركزها بعد أن كانت القوة الأوروبية العظمى.



◀ هذه اللوحة «حفر على خشب» طبعت قبل اندلاع الحرب الفرنسية- البروسية، وهي توضح البلدان الأوروبية بأشكال آدمية ذات هيات مختلفة.

## الهزائم الفرنسية

في أثناء شهر أغسطس عام 1870، مُنى الجيش الفرنسي بهزائم كثيرة، وفي سبتمبر، في سيدان بشمالى شرق فرنسا، كانت الهزيمة الكبرى؛ حيث أسر نابليون الثالث، وسقطت بالتالى الإمبراطورية الفرنسية الثانية، وتحولت فرنسا إلى جمهورية مرة أخرى.

## سقوط باريس

احتل البروسيون باريس، وواجه أكثر من مليونى إنسان الجوع والمرض. ففى عام 1871، أُعلنت الهدنة. وفى مارس من العام نفسه، غادر البروسيون باريس مرة أخرى. وبسبب خسارة فرنسا لتلك الحرب، أُجبرت على دفع خمسة مليارات من الفرنكات لبروسيا، كما أُجبرت على التنازل لبروسيا عن أكثر المناطق ثراء بالفحم، والحديد، وبعض

المعادن الأخرى، وهى منطقة ألزاس لورين.

## المنشقون

بعد هذه الحرب الطويلة، اندلعت فى أرجاء باريس حرب أخرى، وكانت هذه المرة حرباً أهلية. فقد كان البعض غاضباً من استسلام فرنسا لبروسيا، ومن انحياز الحكومة الجديدة فى قصر فرساي - آنذاك - للأغنياء؛ لذلك شرعوا فى إجراء انتخابات من أجل اختيار حكومة جديدة، أعلنت القيام بمسؤولياتها فى باريس، غير أن حكومة فرساي لم تعترف بها، ورجَّ بالجيش ليتورط فى مجازر حربية أكثر شراسة من الحرب مع بروسيا، وهُزم المنشقون، ولكنَّ الجيش كان قد قتل أكثر من 20,000 نسمة؛ وهو ما يفوق عدد ضحايا الحرب مع بروسيا.

## آثار الحرب على مونييه

عاد مونييه مرة أخرى إلى باريس فى أواخر عام 1871، فوجد أن الناس مولعون فقط بالأعمال الفنية التقليدية؛ ومن ثم، فقد نفروا من الاتجاهات الحديثة فى التصوير، وأصبحت اللوحات التى تتناول قصص البطولة هى السائدة، والمرغوبة، حيث إنها تولد مشاعر الفخر والانتماء لدى الفرنسيين. وبسبب نفور الناس من الاتجاهات الفنية الحديثة آنذاك، كان صعباً على مونييه وأصدقائه أن يبيعوا لوحاتهم التى كانوا يصورونها.



▲ لقطة فوتوغرافية أخذت عام 1871. أثناء انشقاق باريس، وهى تُظهر المتاريس فى الشوارع.

# الرجوع إلى فرنسا

علم مونييه بوفاة أبيه في يناير عام 1871، كما علم بأنه ورث عنه بعض المال، ولكنه لم يعد مباشرة إلى فرنسا، مفضلاً البقاء في لندن ليتحاشى المشاكل القائمة في باريس. ولكن عائلته تركت لندن أواخر مايو، وسافرت عبر هولندا، لتقيم في مكان يسمى «زاندام»، حيث قام مونييه برسم العديد من اللوحات.

## أرجينتوى

في نوفمبر عام 1871، عادت العائلة إلى باريس التي دمرت الحرب مناطق عديدة منها، وما لبث أفراد العائلة أن انتقلوا ليقيموا في منزل استأجروه في أرجينتوى، وهي مدينة جميلة على ضفاف نهر السين. وبدأ مونييه يجرب تصوير اليخوت، والقطارات، والورود، والأشخاص، وبالإضافة إلى تأثير الضوء، والمياه، فقد كان يرسم يومياً من ضفة النهر، أو من فوق قاربه الذي حوله إلى استوديو طافٍ، كما أتم تصوير لوحة «ريجاتا في أرجينتوى» في تلك الفترة.



▲ منظر لباريس عام 1871. تظهر تلك اللوحة آثار الدمار الذي خلفته الحرب الفرنسية- البروسية، والمنشقون.



▲ مونييه وهو يصور فوق القارب- الاستوديو الخاص به، إدوارد مانيه، 1874.

## تدمير باريس

ليس غريباً أن يتحاشى مونييه الرجوع إلى باريس بعد عودته إلى فرنسا. فلقد شهدت باريس أحداثاً قاسية دمرتها، وخلفت الآلاف من القتلى. ولكن، بحلول عام 1872، اجتمع عدد من المعماريين والمقاولين، والمسؤولين، والشخصيات العامة، لإعادة بناء عاصمتهم. وفي غضون عشرين عاماً، تحولت باريس من مدينة موحشة للأشباح، إلى مدينة متألقة، عالمية وحديثة، تغص بالمقاهي، والمطاعم، والمتنزهات، والميادين، والكنائس، والمسارح.

## المرجع الزمني

17 يناير 1871	أواخر مايو 1871	نوفمبر 1871	نهاية 1871	يناير 1872	يونيو 1872	1872-1874
توفي الوالد أدولف مونييه، وورث مونييه عنه بعضاً من المال.	ترك مونييه وعائلته إنجلترا وذهبوا إلى هولندا.	عادت العائلة إلى باريس.	انتقلت العائلة للعيش في أرجينتوى.	بدء العمل في إعادة تعمير باريس.	اشترى دوراند روبيل 25 لوحة من أعمال مونييه. على سطح القارب- الاستوديو العائم.	صوّر مونييه في أرجينتوى، وغالباً من الاستوديو العائم.



### لوحة "ريجاتا في أرجينتوى"، 1872.

ألوان زيتية على قماش، 48 × 75 سم، متحف دورساي، باريس.  
بقي حب مونيه مصاحباً له، وهنا لم يصوّر كل تفصيلة، ولكنه عبر عنها بضربات فرشاة ومجموعة من الألوان، لإعطاء حس الانعكاس الضوئي الذي كان يراه، وهنا لن نرى تفاصيل طبيعية وواقعية، ولكن المساحات ووضوح الدرجات اللونية تظهر إشراقاً يوم مُشمس.

**«هذا الرجل سوف يصبح أكبر مكانة منا جميعاً،  
فاشتروا لوحاته».**

شارل- فرانسوا دوبيني (1817-1878)، مُصوّر مناظر طبيعية فرنسي

# لقد وُلدت المدرسة الانطباعية



▲ أول معرض انطباعي أقيم في استوديو للفوتوغرافيا في بولفار دوكابوسين (أعلاه). وكان أجر الدخول فرنكًا واحدًا للزائر. وكان الزائرون يندفعون للدخول، قادمين، في الأساس، للضحك على الألوان الناصعة، واللوحات التي تعكس حالة أشبه ما تكون بالإسكتشات.

## حياة التصوير الحديثة

لقد عاصر مونييه زمن الثورة الصناعية؛ حيث سهّلت الآلات الحديثة سبيل الحياة، ولكنها كانت قبيحة المنظر، كما كانت تنتج كثيرًا من الأبخرة، فامتنع الفنانون التقليديون عن تصويرها؛ ولذلك اعتُبر مونييه مُعاديًا للفن التقليدي مرة أخرى، حينما صوّر كبارى السكك الحديدية، والتأثيرات الناجمة عن الأبخرة، وأشكال الناس في أزيائهم الحديثة. لقد صُدّم الناس، لكن مونييه كان أمينًا في تصويره لكل ما يراه.

في عام 1874، كان مونييه وأصدقاؤه غير سعداء بقرار الصالون برفض أعمالهم، لذا فقد قرروا عمل معرض مستقل لهم؛ فأقام 29 فنانًا - من بينهم مونييه، كاميل بيسارو، ألفريد سيسلي، أوجيست رينوار، بول سيزان، إدجار ديغا، إدوارد مانيه، يوهان يونجكيند - معرضًا خاصًا بهم قبيل افتتاح الصالون في استوديو للفوتوغرافيا.

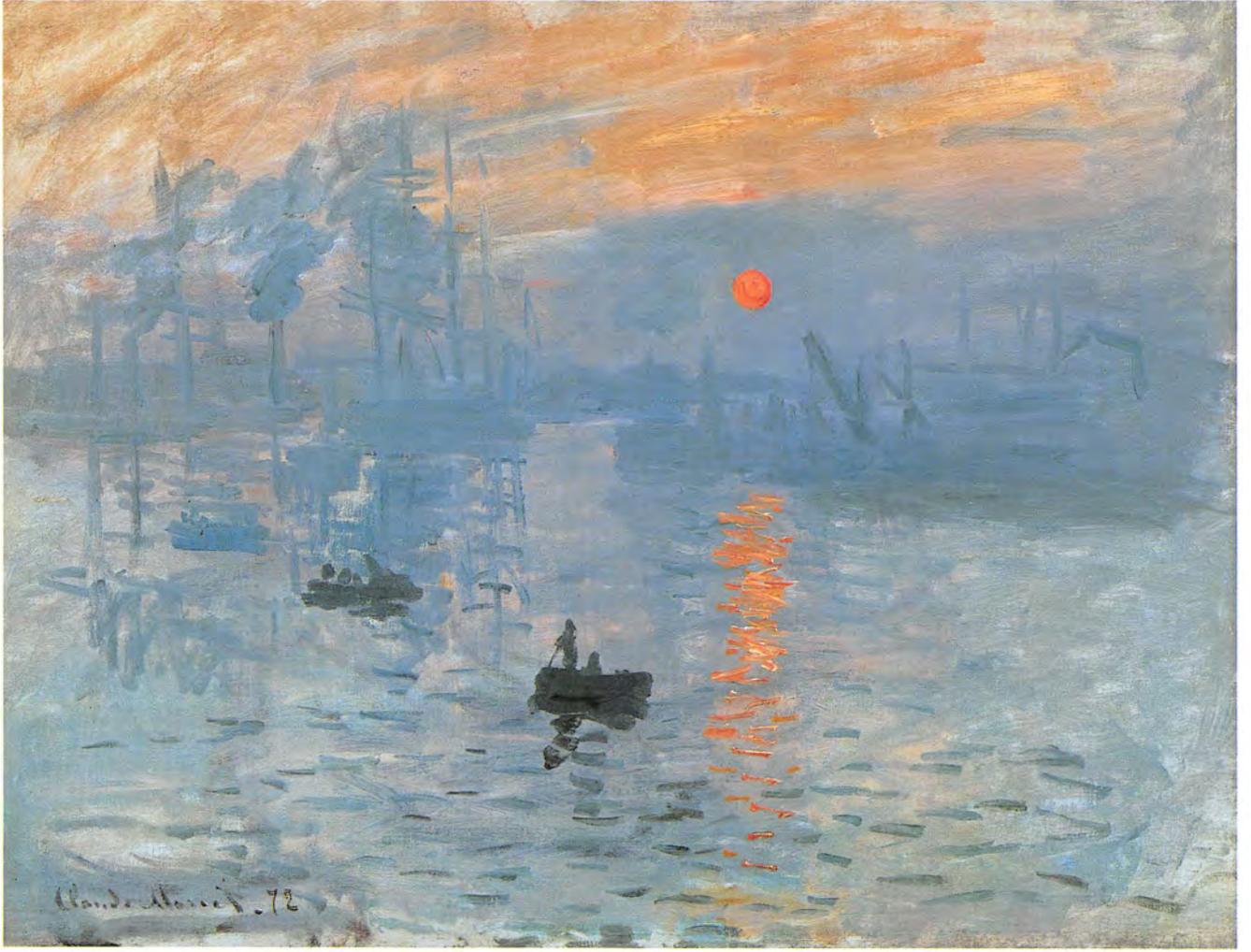
لم يكن المعرض ناجحًا، ولكنه وجّه الاهتمام إلى الفنانين؛ فقد كان الناس يذهبون إليه - في الأساس - للضحك، حتى إن لويس ليروي أحد نقاد الفن التشكيلي، كتب مقالًا مهينًا بعنوان «معرض الانطباعيين»، وكان هذا بعد رؤيته لوحة مونييه «انطباع - غروب الشمس» (انظر إلى اليسار). فقد اتهمهم الناقد بأنهم لا يستطيعون التصوير، ولكنهم يُنتجون أعمالاً مشوّهة، ورغم ذلك سرعان ما ذاع اسم «الانطباعية» كاتجاه فني تبناه الفنانون أنفسهم، ورأوا فيه مصطلحًا يتوافق مع ما يصورونه وما يؤمنون به كفنانين. وبعد مرور عامين - عندما عرض الانطباعيون أعمالهم بمنزل تاجر الفن بول دوراند رويل - كان الزائرون مازالوا يضحكون على الأسلوب الاسكتشي، وعلى المناظر الصناعية، وصور الحياة الباريسية الموجودة بلوحاتهم، ولكن بالنسبة للصحافة، فقد رأفت بهم تلك المرة.



▲ لم يكن مونييه خائفًا من تصوير الواقع الصناعي في فرنسا، مثل تلك التأثيرات لأبخرة العوادم التي ظهرت في سماء باريس.

## المرجع الزمني

يناير 1873	15 أبريل 1874	24 أبريل 1874	بدايات 1875	مارس 1875	أبريل 1876
مونييه يستقر في لوهافر أقام مونييه وأصدقاؤه يصور مناظر البحر. أول معرض لهم.	نشر الناقد الفني لويس ليروي مقالة تحت عنوان «معرض الانطباعيين».	انتقل مونييه وعائلته إلى منزل آخر صغير لمواجهة المشاكل المالية.	باع مونييه وأصدقاؤه بعضًا من لوحاتهم ولكن بأسعار زهيدة.	أقيم معرض الانطباعيين الثاني بمنزل تاجر اللوحات الفنية دوراند رويل.	



### لوحة "انطباع - غروب الشمس"، 1872-1873.

ألوان زيتية على قماش، 48 × 63 سم، متحف مارموتان، باريس.  
كان مونييه يصف لوحته تلك بأنها ليست بالمنظر الطبيعي للبحر عند لوهافر، ولكنها منظر يعبر عن تغير الضوء، فهي لوحة تسجل الحالة، ولكنها لا تصور المنظر، وقد رسمها مونييه من خلال نافذة غرفته بالفندق الذي كان يقيم به بلوهافر عام 1873، وقد عرضت بمعرض الانطباعيين الأول عام 1874.

**«...هناك شيء قمت به بلوهافر: الشمس أظهرتها منعكسة على  
سطح المياه المليء بالضباب، واخترت عددًا محدودًا من المراكب  
الشراعية الصغيرة... وقلت حين ذاك: هذا ما يسمى انطباعًا».**

كلود مونييه

# تفهم الدرجات اللونية

مثَّلت الألوان بالنسبة إلى مونييه وأصدقائه من «الانطباعيين» محورًا أساسيًا. فعلى النقيض من الأسلوب التقليدي في التصوير حين ذاك، وهو الأسلوب الذي تتوازي به حرفية الرسم مع درجات الألوان المضافة المشابهة للواقع بقليل من التفصيل، كان الانطباعيون يعملون بسرعة، ولا يبدؤون برسم التفاصيل. وفوق ذلك، فقد كانوا يستعملون الألوان المتاحة لهم بكل حرية. فحتى القرن التاسع عشر، لم تكن الأصباغ (ألوان التصوير) التي يستخدمها الفنانون موجودة بوفرة. ولكن مع التقنيات الكيميائية والصباغية الحديثة حينئذ، استطاع الفنانون -فجأة- اكتشاف التصوير بألوان جديدة. وفي النهاية؛ أصبحت للفنانين قدرة على إنتاج درجات ألوان الضوء الطبيعية التي تُظهر مثلاً نضاعة ضوء الشمس وانعكاساته على سطح البحر.



▲ لوحة بورتريه لكلود مونييه، أوجيست رينوار، 1875. تظهر تلك اللوحة مونييه وهو يصور من خلال النافذة. ونرى هنا لوحة مزج الألوان ممثلنة بألوان كثيرة، فقد كان يستخدم أكثر من فرشاةٍ للوحة الواحدة.

► بعد الأربعينيات من القرن الـ19، أصبحت الألوان الزيتية تخزن وتُعبأ في أنابيب معدنية ذات غطاء. وبهذا لم يعد الفنانون يخافون عليها من الجفاف. كما كانوا يستطيعون الذهاب بكل حرية، ليصوروها كيفما يشاءون، وفي أي وقت يريدون.



## الألوان المُعبأة

كانت الألوان في الماضي تُخلط من مساحيق الأكاسيد، الأمر الذي كان يستغرق مجهودًا ووقتًا كبيرين، ولكن مع منتصف القرن الثامن عشر، كانت الألوان الزيتية تباع في شكل أنابيب معدنية مخلوطة وجاهزة للاستخدام مباشرة، وهو ما أتاح الفرصة لاستخدامها في الرحلات التصويرية. ولذا استطاع الفنانون لأول مرة ترك استوديوهاتهم في أي وقت يريدون ليذهبوا إلى أي مكان يريدونه. وقد اغتم الانطباعيون تلك الفرصة، وصوروا بالألوان الخالصة مباشرة على القماش، وابتكروا بذلك تأثيرات تفيض بالحيوية.

«إن ألوان الأنابيب أتاحت الفرصة لنا للتصوير

من الطبيعة بكل حرية، ومن دون ألوان

الأنابيب، ما كان هناك سيزان، أو مونييه،

أو بيسارو، أو أي وجود للانطباعية».

أوجيست رينوار (1841-1919)

إن لوحة مونييه «انطباع - غروب الشمس» بالصفحة السابقة، تظهر كأنها صورة مهزوزة. وقد نتج هذا من طريقة استخدام مونييه للألوان الزيتية. فلم يكن يفكر فيما يصوِّره من منظر، ولكن اهتمامه كان منصباً على ما يراه، وبالتحديد مساحات الألوان التي تظهر له في الطبيعة.

## لوحة ألوان الانطباعيين

لم يكن الانطباعيون يستخدمون اللونين الأسود والأبيض فقط لإظهار درجات الظلال؛ ولكنهم كانوا يستعملون الألوان المتباينة الأخرى، وهو ما جعل لوحاتهم تبدو أكثر إشراقًا عن لوحات من سبقهم من الفنانين. وعلى أية حال، لم تكن هذه الفكرة فكرتهم في الأساس، فقد كان للاكتشافات العلمية تأثير واضح في انتهاج هذا الأسلوب في التلوين.

## النظريات العلمية

في منتصف القرن التاسع عشر، بدأ العلماء في اكتشاف وتطوير نظريات جديدة عن الألوان، وليس من المؤكد أن الفنانين المعاصرين حينذاك قد استوعبوا تلك النظريات، ولكنهم بوعي، أو بلا وعي، قد استخدموها بطريقة عملية. ويثير اهتمام الفنانين، من أمثال مونيه، نوعية الضوء، والطريقة التي ترى بها العين الأشياء، فقد أدركوا أن الظل لا يمكن أن يتكون من درجات الأسود والرمادي فقط، وأدركوا أن درجات ألوان الضوء تغير من ألوان العناصر ذاتها. فعلى سبيل المثال، فإن لون أكوام القش أصفر، ولكنه قد يظهر في أضواء مختلفة ذهبيًا، أو أزرق أو حتى بلون أحمر. وقد أظهر مونيه جماليات تغير الضوء في لوحته «أكوام القش، صباحًا في نهاية الصيف».

## كيف نرى الألوان

اكتشف العلماء أننا جميعًا نرى الألوان بصورة مختلفة، حتى الألوان المتناقضة أو التكميلية، تظهر بدرجات أكثر نضاعة عندما تُوضع بجانب بعضها البعض. ومن المحتمل أن مونيه قد عمل بتلك النظرية. فقد استخدم لوحة خلط ألوان مليئة بألوان متعددة. ومنذ عام 1870، نراه يتحاشى التصوير باللون الأسود بقدر الإمكان.

عام 1666، اكتشف العالم «سيراسحق نيوتن» (1642-1727) أن ما نراه في اللون الأبيض يعكس سبعة ألوان: الأحمر، البرتقالي، الأصفر، الأخضر، الأزرق، النيلي، والبنفسجي، وبمنتصف القرن التاسع عشر، كتب الكيميائي أوجين شيفروي، كتابًا عن الألوان. وقد صمّم تلك الدائرة اللونية لإظهار العلاقات بين الألوان التي كان قد اكتشفها نيوتن من قبل. فالألوان الباردة، مثل الأزرق، تظهر كأنها ترجع إلى الخلف، في حين تظهر الألوان الدافئة، مثل الأحمر، وكأنها تتقدم إلى الأمام.

وتظهر الألوان المتواجدة داخل الدائرة اللونية بشكل ناصع عندما توضع متجاورة. فعلى سبيل المثال، اللون الأحمر واللون الأخضر أو الأزرق واللون الأصفر، تسمى بالألوان التكميلية. ونرى في لوحات مونيه الكثير من الألوان التكميلية بجانب بعضها البعض.

# العالم الصناعي

غيرت السكك الحديدية في عصر مونييه من الحياة الاجتماعية، فأصبحت الرحلات اليومية تحل محل الرحلات الطويلة، فهي أرخص وأكثر إمتاعاً. وكان مونييه مولعاً بإحدى محطات السكك الحديدية بباريس، وهي «جار سان لازار» وقد استخدمها في مجموعة من لوحاته، وعرضها في سبعة مناظر مختلفة الزوايا جنباً إلى جنب. ومثل تلك المناظر الصناعية كانت غريبة آنذاك، ولكن سلسلة لوحات مونييه لمحطة القطارات صورت الحالة، وعكست مدى الطاقة والحركة البادية في تلك المحطة بكل تأثيراتها.



▲ افتتحت عام 1828، أول محطة سكة حديدية في فرنسا. وفي غضون أعوام قليلة، حلت عربات السكة الحديد التجارية محل العربات التي تجرها الخيول كعربات للسفر الطويل. وأصبح لباريس أول خط سكة حديد عام 1837. ويغضون عام 1841، كان هناك أكثر من 560 كيلومتراً من خطوط السكك الحديدية في فرنسا.

## نهضة الانطباعية

في عام 1878، رزق مونييه بابنه الثاني ميشيل. ولاحقاً بالعام نفسه، انتقل مونييه وعائلته إلى «فيتوى»، وهي قرية تقع على السين بالقرب من باريس. وهناك عاشوا مع أليس هوشيديه وأطفالها. وصوّر مونييه المناظر حول القرية وعلى ضفاف النهر. ولكسب المال، صوّر أيضاً مناظر للطبيعة الصامتة، حيث كانت تباع حينذاك أكثر من المناظر الطبيعية (الخارجية).

وبنهاية عام 1870، بدت لوحات الانطباعيين أكثر شعبية. وأصبح تاجر الفن بول دوراند رويل أكثر نشاطاً في الترويج لهم. فبين عامي 1878 و1879، عرض مونييه لوحاته في معرضين آخرين للانطباعيين. وفي عام 1879، توفيت كامبي بعد مرض طويل.



▶ لوحة "الزهور الأرجوانية"، كلود مونييه، 1879. إحدى لوحات الطبيعة الصامتة التي صوّرها مونييه للحصول على المال أثناء مرض كامبي.

## الحداثة

بنهاية عام 1870، أصبح مردود الحداثة منتشرًا بجميع أنحاء العالم. فانتشرت السكك الحديدية بين البلدان كشبكات موصلات، ولتربط بين الأماكن المختلفة، وأتاحت بالتالي إمكانية العمل في مكان، والعيش في مكان آخر. وفي فرنسا، أصبح لشبكة السكك الحديدية الجديدة اسم مستعار هو «أماكن الصناعة الحديثة». وقد كان الانطباعيون أنفسهم يرحلون بصفة مستمرة، بواسطة القطار، لزيارة الريف خارج باريس.

## المرجع الزمني

يناير 1877	5 أبريل 1877	17 مارس 1878	أغسطس 1878	10 أبريل 1879	5 سبتمبر 1879
بدأ مونييه الرسم في جار سان لازار.	معرض الانطباعيين الثالث.	رزق مونييه بابنه الثاني ميشيل، ومرضت زوجته كامبي.	انتقل مونييه للعيش في فيتوى مع إرنست وأليس هوشيديه وأولادهم الستة.	معرض الانطباعيين الرابع، حيث عرض مونييه 29 لوحة من أعماله.	توفيت زوجته كامبي.



### لوحة "منظر داخلي لمحطة قطار جارسان لازار"، 1877.

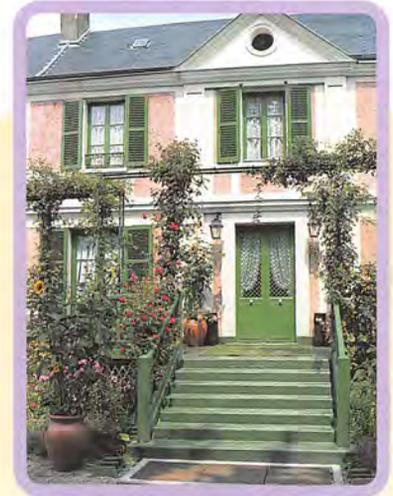
ألوان زيتية على قماش 3,54 × 6,73 سم، المتحف القومي بلندن.  
كان مونييه مولعًا بالضوء الساقط من خلال سقف المحطة الزجاجي ذي الإطارات الحديدية، وأيضًا بألوان السحب والأبخرة المنبعثة من القطارات. فقد رسم 12 لوحة للموضوع نفسه، ولكل منها طابعها الخاص.

**«إن تلك البنايات الزجاجية الضخمة، مثل محطة سان لازار، تعلو فوق تلك المدينة كسماوات شاسعة».**

مارسيل بروسست (1871-1922)، روائي فرنسي

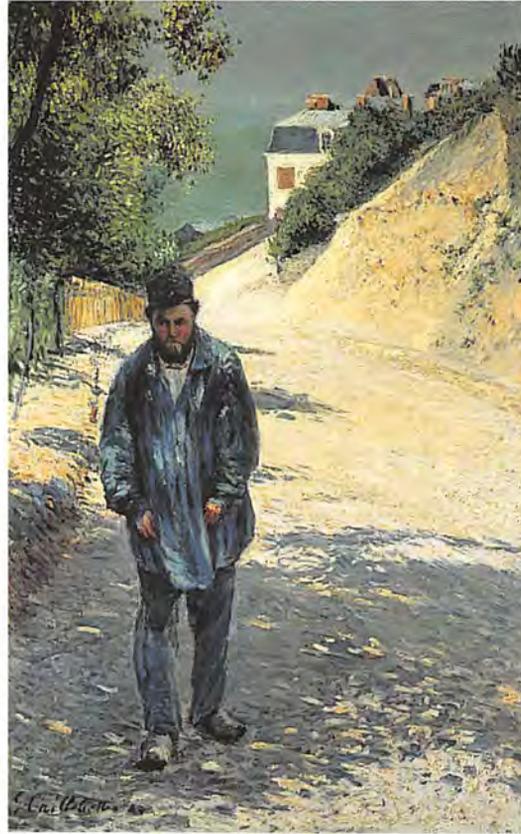
# البحث عن الإلهام

بعد وفاة كامبي، بقي مونييه وولدها للإقامة بمنزل أليس هوشيديه وأولادها الستة. فقد قامت أليس بتمريض كامبي أثناء فترة مرضها وقامت برعاية ولديها جان وميشيل مثلها مثل باقي أولادها الستة، كما ساعدت مونييه على سداد ديونه، وهناك صوّر مونييه لوحته «حديقة الفنان» (انظر إلى اليسار).



▲ منزل مونييه بجيفيرنى.

وفى ديسمبر عام 1881، انتقل مونييه وأليس مع الأولاد إلى بواسى بالقرب من باريس. وسرعان ما انتقلوا جميعاً مرة أخرى إلى جيفيرنى، الممتدة على نهر السين، حيث قاموا بتأجير منزل بحديقة قرب نهر صغير.



▶ لوحة "المصور كلود مونييه" لجوستاف كايبوت، 1884. وهنا يظهر مونييه وهو يتجول بالقرية الهادئة جيفيرنى، الواقعة على بعد حوالي 85 كيلومترا من باريس.

## رفض الصالون

على الرغم من قيام معارض خاصة للانطباعيين، كان قبول الفنانين داخل صالون باريس ذا أهمية كبرى بالنسبة لنجاحهم المادى. ففى عام 1880، أصبح مونييه معروفاً بأسلوبه الخاص فى التصوير، ولكنه كان لا يزال فى احتياج لمزيد من الدعاية حتى يتمكن من بيع لوحاته. ولذا، فقد كان سعيداً بتجديد قبوله فى الصالون، ولكن بعضاً من أصدقائه ظنوا أنه قد أصبح بذلك ضد وجهة نظرهم كفنانين مستقلين.

وفى عام 1881، وافق بول دوراند رويل على شراء معظم أعمال مونييه. وبذلك، لم يعد مونييه مضطراً لمواجهة خطورة رفض الصالون لأعماله. ولذا، فقد أدار ظهره للصالون إلى الأبد.

## السفر بغية الحصول على الإلهام

أبدى مونييه شكواه لدى تاجر الفن بول دوراند رويل بأنه يحتاج إلى الإلهام. وفى عام 1883، قام مع أوجيست رينوار برحلة فنية إلى جنوب فرنسا والريفيرا الإيطالية. وما بين عامى 1883 و عام 1885، قام بأكثر من رحلة للبحث عن المناظر الطبيعية المثيرة.

## المرجع الزمنى

أبريل 1880	1 مايو 1880	يونيو 1880	فبراير 1881	مارس 1881	ديسمبر 1881	ربيع 1882	2 أبريل 1883
لم يتم مونييه بالاشتراك بالمعرض الخامس للانطباعيين.	قدم مونييه لوحتين فى صالون باريس، ولكن واحدة منهما فقط قد قبلت.	قام مونييه بأول معرض فردى له.	قرر مونييه عدم الاشتراك بصالون باريس مرة أخرى.	لم يتم مونييه بالاشتراك فى معرض الانطباعيين السادس.	انتقل مونييه وأليس مع الأولاد إلى مدينة بواسى.	قام مونييه بالاشتراك فى معرض الانطباعيين السابع.	قام مونييه وأليس مع الأولاد بالانتقال إلى جيفيرنى.



**لوحة "حديقة الفنان" بضيتوى، 1880.**

ألوان زيتية على قماش، 121 × 151,4 سم، المتحف القومى للفنون ، واشنطن.

لقد أحب مونيه الزهور مثلما أحب أولاده. وهنا قام مونيه بتصويرهم مع أليس وهم يرتدون جميعاً لباساً أبيض فى تباين واضح مع الزهور الطويلة الناصعة الألوان.

# النجاح فى النهاية



▲ لوحة "كلود مونيه يصور بحافة الغابة"، للفنان جون سينجر سارجنت، 1885. وهنا يظهر مونيه ابنة أليس هوشيديه، فى ثوب أبيض، وفى الخلفية يظهر منزل جييفيرنى.

عن طريق عرض اللوحات فى معارض خاصة، والابتعاد عن الاشتراك فى الصالون، قام مونيه وأصدقاؤه بتغيير وجهة نظر متلقى الفن. وأقيم آخر معرض للانطباعيين فى يونيو عام 1886، وكان المعرض الثامن لهم، ولكن مونيه لم يقيم بالاشتراك به. ولكن فى خلال الثمانينيات من القرن التاسع عشر، كانت هناك معارض كثيرة للوحاته، ليس بباريس فحسب؛ ولكن فى جميع أنحاء العالم. فى عام 1889، قام مونيه وبعض من الانطباعيين بعرض لوحاتهم بمعرض الاكتشافات العالمية بباريس. ولاحقاً -بنهاية العام نفسه- اشترك مونيه فى معرض مع النحات أوجيست رودان (1840-1917)، ونجح المعرض نجاحاً هائلاً. وفى عام 1890، أصبحت له القدرة على شراء منزل بجيفيرنى.

## اللوحات المتسلسلة

طيلة نجاح مونيه فى مهنته كفنان، قام بإعادة تصوير بعض لوحاته بالموضوعات نفسها. وفى خلال التسعينيات من القرن التاسع عشر، قام بإبداع مجموعة أو سلسلة من اللوحات، فكان يقوم بالعمل لبضع دقائق فى لوحات متعددة تحتوى على المنظر نفسه لدقائق عدة، وفى أوقات مختلفة فى اليوم، ومع أحوال جوية متغيرة. فكان يعمل بسرعة على كل لوحة منها- يلتقط اللحظة ويسجلها- ليظهر كيف يغير الضوء الألوان، ويخلق حالة جديدة. وكانت أول مجموعة لوحات قام بها «أكوام القش»، وإحدى لوحات تلك المجموعة تظهر إلى اليسار.



▲ إن حديقة مونيه الجميلة بجيفيرنى، أعطته الفرصة لاكتشاف تغيرات الضوء واللون المتعددة فى الطبيعة.

## تصوير الضوء

كان مونيه دائماً يهتم بتغيير الحالة والضوء. ولقد أبدع أسلوبه هذا فى جييفيرنى، فكان يبدأ بالتصوير فى الخارج فى الهواء الطلق، ثم يكمل لوحته المليئة بالألوان داخل الاستوديو. فيصوّر المنظر نفسه فى أوقات مختلفة فى اليوم أو السنة، ليسجل على القماش التأثيرات المختلفة للضوء.

## المرجع الزمنى

4 مارس 1886	يونيو 1886	15 يونيو 1886	أبريل 1889	يونيو 1889	خريف 1890	نوفمبر 1890	4 مايو 1892
40 عملاً من أعمال مونيه عرضت فى الولايات المتحدة الأمريكية.	افتتاح المعرض الثامن للانطباعيين وكان هو الأخير.	عرض مونيه ثلاث عشرة لوحة من أعماله فى المعرض الدولى.	المعرض العالمى بباريس.	شارك مونيه بمعرض كبير مع أوجيست رودان.	بدأ مونيه العمل فى سلسلة لوحاته الخاصة «كومة القش».	اشترى مونيه منزلاً فى جييفيرنى.	أقام دوراند رويل معرضاً فردياً لمونيه.



لوحة "أكوام القش، صباحاً، فى نهاية الصيف، الصباح"، 1891.

ألوان زيتية على قماش، 5,60 × 5,100 سم، متحف دورساي، باريس.

أكوام القش تلك كانت موجودة بالقرب من منزل مونييه بجيفيرنى. ولقد رسمها 25 مرة بين نهاية الصيف، وبداية الشتاء، باستعراض أوقات النهار المختلفة من زوايا مختلفة، بألوان ناصعة وكأنها شبح بضوء متوهج.

«فقط حاول تناسي ما تراه أمامك: الشجرة، أو المنزل، أو الحقل. وفكر ببساطة،

وكأنه يوجد أمامك مربع أزرق صغير، ومستطيل قرنفلى، وشريط أصفر،

ثم قم بعد ذلك بالتصوير كما تراها.»

كلود مونييه

# مدينة رون والنرويج

سافر مونييه عام 1892 إلى مدينة روان بنورماندى، فقد كان يهدف إلى ابتكار مسلسلات من اللوحات لأشهر الكاتدرائيات. وبدايةً، ثبت حامل اللوحات بمحل، ثم بعد ذلك، بشقة تقع فى مقابل الكاتدرائية. وصور الكاتدرائية لمدة نصف ساعة، ثم قام بتغيير اللوحة، وقام بتصويرها مرة أخرى، وبذلك أصبحت كل لوحة تظهر المبنى نفسه، ولكن بألوان مختلفة: أصفر، ذهبي قرنفلى، أزرق، وبرونزى. وبنهاية ذلك العام، وبعد وفاة زوج أليس هوشيديه، تزوج مونييه منها.

## المنظر الطبيعي النرويجي

بشطاء عام 1894-1895، قام مونييه بزيارة زوج ابنته فى النرويج. وأحب هناك المناظر الدراماتيكية وأشكال الثلوج، فقام بتصويرها. وعند عودته إلى فرنسا، عرض بول دوراند رويل 20 لوحة من لوحات مونييه للكاتدرائية وثمانى لوحات من مجموعة المناظر الطبيعية النرويجية. وكان لهذا المعرض نجاح كبير. ومن تلك اللحظة، تعاظمت سمعة مونييه الفنية، وبالتالي وضع كل همومه المادية وراء ظهره.



▲ تلك الأنية صممها جوزيف هوفمان المعماري النمساوي مصمم الأثاث والعمارة الداخلية، والذي كان أحد العباقرة الجدد فى مجال العمارة والتصميم الحديث الذين ظهرت أعمالهم فى تسعينيات القرن التاسع عشر.

## الأسلوب الجديد

إن بناء برج جوستاف إيفل من الحديد، كان رمزًا لمرحلة الحدائة، والتي أبدع فيها العلماء والفنانون والمعماريون والمصممون تصميمات جديدة مستخدمين الخامات الحديثة.

وخلال التسعينيات من القرن التاسع عشر، أصبح هناك متجران مهمان لبيع الفن الشرقى والحديث، هما «أر نوفو» بباريس و«ستيل لبيرتيه» بلندن. وقد أطلق كل منهما اسمًا على الأسلوب الجديد فى الفن، حيث أطلق عليه بإنجلترا: الفن الجديد، وفى فرنسا: «أسلوب الحرية». وبالنهاية؛ أصبحت المتغيرات والأفكار الجديدة مقبولة لدى العامة، وبالتالي لم تعد أعمال مونييه بعد ذلك غريبة.



▲ منظر طبيعي وألوان دراماتيكية من النرويج ألهمت مونييه عندما قام بزيارة لهذا البلد عام 1895.

## المرجع الزمنى

فبراير 1892	16 يوليو 1892	فبراير 1893	يناير-أبريل 1896	مايو 1896
بدأ مونييه فى تصوير سلسلة لوحات كاتدرائية روان.	تزوج مونييه من أليس.	رجع مونييه إلى روان للتصوير مرة أخرى، واستمر فى ذلك حتى 1895.	صور مونييه مناظر طبيعية بالنرويج.	لقى معرض سلسلة لوحات كاتدرائية روان نجاحات مبهرة.



**"منظر لكاتدرائية روان في ضوء الشمس"، 1894.**

ألوان زيتية على قماش، 107 × 73 سم، متحف دورساي، باريس.  
صوّر مونييه 30 نسخة من هذا المبنى (كاتدرائية روان)، وأظهر بها اختلاف المناخ والجو في أوقات مختلفة من اليوم، فظهرت الطبقات السميكة من اللون وكأنها أحجار تعكس ضوء الشمس.

# الحياة بأسلوب خاص

قضى مونييه وقتاً طويلاً في تطوير حديقته بجيفيرني، فزرع الخضراوات وأشجار الفاكهة والزهور في كل مكان. وبتغيير جزء من مجرى نهر قريب، وسع مونييه من بركة المياه، وزرع بها لاحقاً زنابق الماء، ونباتات متسلقة وأشجاراً بكل مساحة تجاورها. وعلى ممر بركة المياه، أضاف مونييه كوبري يتمثل في قوس بسيط مطلى باللون الأخضر المفضّل لديه.



▲ لوحة "فندق سافوي"، للفنان هارولد أوكللي، حوالي 1889. وكان مونييه وأليس قد أقاما بهذا الفندق.

## زيارة لندن

في عام 1899، قام مونييه وأليس بزيارة لندن. فقد أصبحا الآن قادرين على تكاليف الإقامة بفندق سافوي الجديد باهظ التكلفة حينذاك، لمدة ستة أسابيع كاملة. عاد مونييه بمفرده في عامي 1900 و1901، وأقام بلندن لمدة ثلاثة أشهر في كل مرة. وقد صور هناك ثلاث مجموعات مختلفة من نهر التيمز. ومناظر من كوبري شارينج كروس، كوبري واترلو ومباني البرلمان. وقد صوّرت الكباري من نافذة الشرفة بفندق سافوي، أما مباني البرلمان، فصوّرت من مستشفى قريب منها.



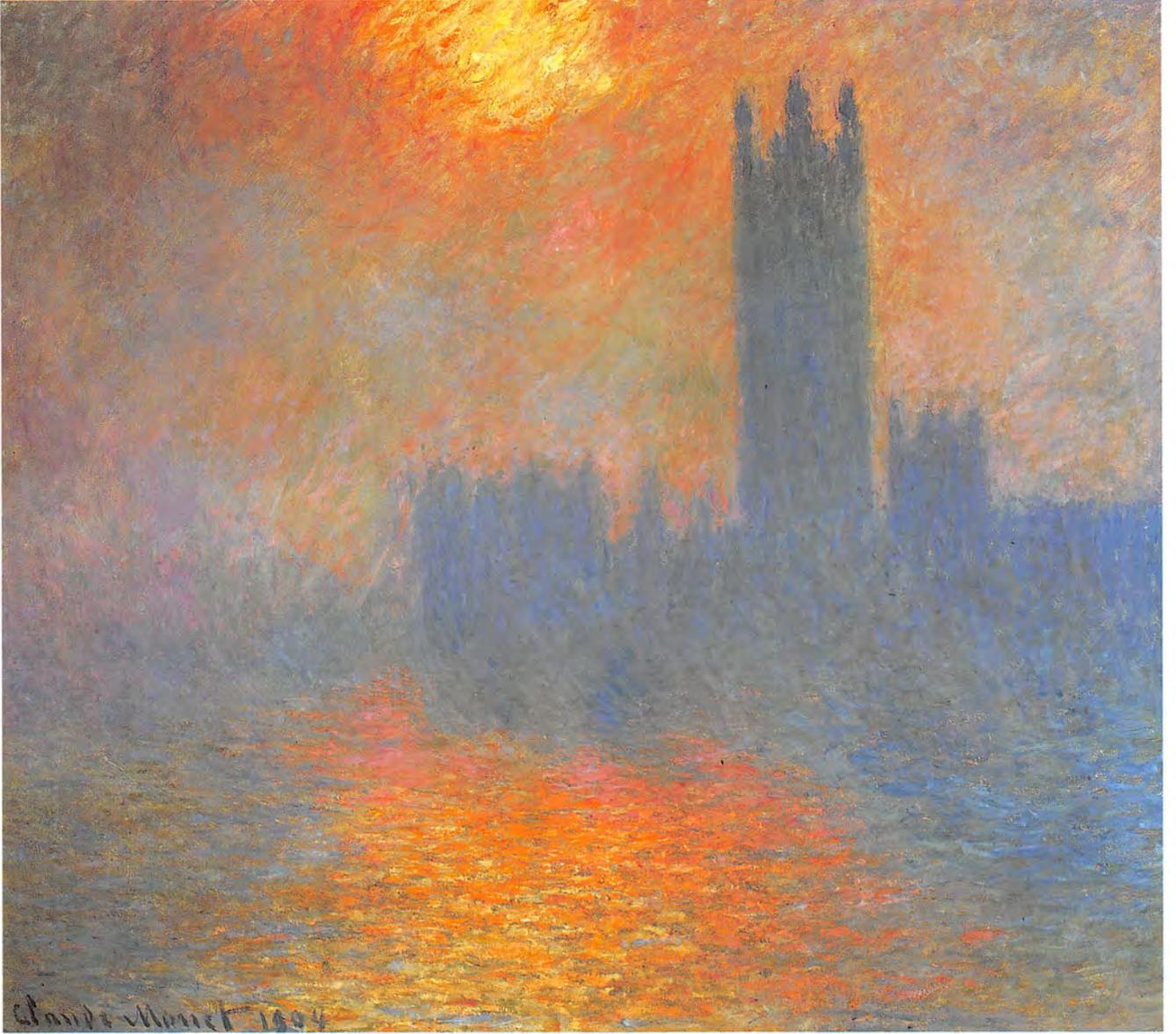
▲ توفيت الملكة فيكتوريا عام 1901. عن عمر يناهز 82 عاماً. وكان مونييه يتحدث القليل من الإنجليزية، واستمتع بكونه سائحاً، وبرؤيته لمراسم توديع الملكة من خلال نافذة منزل صديقه. وقد وصف ما رآه بأنه مشهد فريد من نوعه.

## قوة النظر عند مونييه

في 1900، أصيب مونييه بحادثة في عينه أجبرته على التوقف عن العمل لفترة. وكانت هذه الحادثة بداية لمشاكل في العين استمرت لسنوات طويلة. وبغضون عام 1908، بدأ نظره في الضعف. وفي عام 1915، بدأ مونييه في فقدان قدرته على رؤية الألوان. فأصبحت جميع الألوان لديه تبدو وكأنها بنى مائل إلى الحمرة. وفي عام 1923، وبعد اجتيازه لأكثر من عملية جراحية، وارتدائه عدسات خاصة، بدأت رؤيته في التحسّن. وكانت لأعوام فقدان النظر رواسب حزينة عند مونييه، وزاد على ذلك أن اثنين من أصدقائه قد أصابهما العمى وهما إدجار ديجا (1834-1917)، وماري كاسات (1844-1926)، فانتابه إحساس بأنه سوف يصبح أعمى مثلهما.

## المرجع الزمني

1899	سبتمبر 1899	ديسمبر 1900	24 يناير 1901	2 فبراير 1901	1902
بدأ مونييه في لوحات زنابق الماء.	بدأ مونييه في تصوير سلسلة جديدة لنهر التيمز بلندن.	عاد إلى فرنسا بعد حادثة أصابت عينه وأجبرته على التوقف عن العمل.	عاد مونييه مرة أخرى إلى لندن لاستكمال سلسلة لوحات التيمز.	شاهد مونييه مراسم توديع الملكة فيكتوريا.	أقام دوراند رويل معرضاً خاصاً لمونييه في الولايات المتحدة الأمريكية.



### لوحة "لندن، مباني البرلمان، بزوغ الشمس من خلال الغيوم"، 1900-1904.

ألوان زيتية على قماش، 81 × 92 سم، متحف دورساي، باريس.

انبهر مونييه بمدينة لندن، بالأخص نهر التيمز. فهذه اللوحة تظهر كيف تطور أسلوب تصويره منذ بدايات رسمه بلندن، حيث كانت الأشكال أكثر تحديداً. فهنا، صوّر مونييه التأثيرات مهزوزة لإعطاء حس الغيوم، وابتدع بذلك حالة جديدة، باستخدامه للألوان المضيئة وإعطائه تأثيرات متموجة للمياه.

## «كل يوم أجد لندن أكثر جمالاً لتصويرها».

كلود مونييه

# حديقة مونية



▲ كوبرى مشاة فوق نهر مع خلوة نباتات بالمقدمة، للفنان أندو (أوتاجاوا هيروشيچ)، حوالي 1840. تلك اللوحة هي مثال واضح للطباعة الملونة اليابانية على الخشب.

احتاج مونية إلى ستة مزارعين يعملون بصفة مستمرة بها يومياً لتطوير حديقته. وكان يشارك بنفسه في العمل، فكان يُدع تصميماته، ويضفي عليها مساحات الظل والنور والألوان المتجانسة.

وفى بداية القرن العشرين، أصبحت بركة المياه المكان المفضل لمونية للتصوير، وظلت تشغل تفكيره تماماً لمدة خمسة وعشرين عاماً قادمة. وأصبحت أحجام لوحاته كبيرة، أو أكثر «انطباعية» إذا جاز التعبير. وفى عام 1914، قام مونية بإنشاء استوديو ثالث له بالحديقة ليستطيع العمل فى لوحات ضخمة الحجم.

## مدريد وفينيسيا

فى عام 1904، انطلقت نجاحات مونية من خلال مجموعة لوحات لندن، فاشترى سيارة، وقادها إلى مدريد مصطحباً أليس وميشيل. وفى عام 1908، زار مدينة فينيسيا برفقة أليس، حيث انبهر بالضوء، فصوّر مونية مناظر عدة لها. وسرعان ما عاد بعد ذلك، حيث شعرت أليس بالمرض

وتوفيت. وبعد مرور ثلاثة أعوام، توفى ابنه جان أيضاً، ثم ضعف بصر مونية. وكذلك قامت الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، فأصبح مونية شديد التعاسة، ولم يغادر جيفيرنى إلا نادراً، وانشغل هناك بتجميل حديقته وتصويرها.



▶ ألهمت فينيسيا فنانين كثيرين لعدة قرون. وأثناء زيارته لها، كان مونية دائم التطلع لأخذ منظر مناسب ليضع أمامه حامل اللوحة ويصور.

## التأثير اليابانى

مع مطلع الخمسينيات من القرن التاسع عشر، صارت المطبوعات اليابانية ذاتة فى فرنسا للمرة الأولى. وأصبح لها شهرة كبيرة، وأقبل على اقتنائها الكثيرون من بينهم مونية.

فالفنانون اليابانيون كانوا يميلون إلى إيجاد التوازن فى صورهم، عن طريق المساحات الهادئة والمشغولة بتفاصيل وزخارف ذات بعدين، وعن طريق المنظور غير المعتاد. تأثر مونية كثيراً بتلك المناظر الفنية اليابانية، وألهمته - بشكل واضح - فى تصميم حديقته.

## المرجع الزمنى

10 فبراير 1914	مايو 1911	مايو-يونيه 1909	سبتمبر 1909	ربيع 1908	أكتوبر 1904	ربيع 1904
توفى ولده البكر جان بعد فترة مرض طويلة.	توفيت أليس، وساءت حالة الإبصار عند مونية.	عرض دوراند رويل 48 لوحة من أعمال مونية لمجموعة لوحات الليلا المائة.	قام مونية وأليس بزيارة فينيسيا حيث أقاما هناك لأكثر من شهرين.	ضعف نظر مونية.	قاد مونية سيارته إلى مدريد لقضاء إجازة بصحبة أليس وميشيل.	من خلال اتجاهات مونية لسلسلة لندن قام بشراء سيارة.



### لوحة "زنايق الماء"، 1903.

ألوان زيتية على قماش، مقتنيات خاصة، طوكيو.

منذ بداية القرن العشرين، أمضى مونيه وقتاً طويلاً في تصوير حديقة المائبة بجيفيرني. وتظهر أوراق الصفصاف لمونيه وكأنها انعكاس ظلّي في أعماق المياه الزرقاء.

«وفجأة اتضح لي أن بركتي المائية رائعة؛

فمددت يدي إلى باليتة الألوان.»

كلود مونيه

# إهداء إلى فرنسا



▲ صورة فوتوغرافية لمونيه في جيفيرني بجانب الكوبرى الياباني الخاص به.

في عام 1914، قام رئيس وزراء فرنسا وصديق مونيه «جورج كليمونصو» بمطالبته بتصوير بعض لوحات زنايق الماء كهدية لفرنسا. وفي حين قرر مونيه التبرع بلوحتين من الليلا المائية، طلب جورج كليمونصو من مونيه إبداع أعمال ضخمة لتزيين قاعة كبيرة تليق بسمعة فرنسا العظمى. وبعد أعوام من النقاش حول كيفية دفع أتعاب مونيه، وأيضًا بعد فقدان مونيه ثقته بنفسه لعدم تمكنه من الرؤية بوضوح، انتهت اللوحات أخيرًا، وعرضت بمتحف دولورونجيري في باريس.

## أيام مونيه الأخيرة

بالرغم من أن مونيه لم يكن يستطيع الرؤية بوضوح، فإنه صور أعمالاً عظيمة مثل لوحة «الصفصاف الباكي» (انظر إلى اليسار). وقد تحسنت الرؤية لدى مونيه ببطء، بعد عمليتين جراحيتين في العين عام 1923، وارتدائه لنظارة خاصة. لقد أمضى مونيه السنوات الأخيرة من حياته في تصوير البركة الخاصة به وزنايق الماء وأشجار الصفصاف الباكي في الاستوديو الذي أقامه في حديقته في جيفيرني. وأصبح واحدًا من أشهر وأهم الفنانين الفرنسيين. وفي 5 ديسمبر عام 1926، توفي مونيه في جيفيرني عن عمر يناهز ستة وثمانين عامًا.

## افتتاح متحف دولورونجيري

يمكننا الوصول إلى متحف دولورونجيري عبر حديقة جاردان دي تولوز، وهي منتزه يقع بوسط باريس. ونجد اثني عشر عملاً من إبداع مونيه رسمت على قماش، وتعرض بقاعتين كبيرتين ذات شكل بيضاوي لتغطية الحوائط. وقد افتتح رئيس الوزراء كليمونصو المعرض. وتلك اللوحات لا تتشابه مع أعمال مونيه الأولى، فهي ذات أحجام كبيرة، وأقل وضوحًا في تصوير كل تفاصيل المناظر الطبيعية، والزهور، والانعكاسات الضوئية، والهواء الطلق. ومع الأسف، لم يعش مونيه ليستطيع رؤية يوم الافتتاح والاحتفاء بلوحاته هناك عام 1927.



▲ عرضت لوحات مونيه "زنايق الماء" في قاعتين كبيرتين بمتحف دولورونجيري، باريس، تلك الصورة الفوتوغرافية التقطت عام 1930. ولا يزال بإمكاننا مشاهدة المعرض حتى اليوم.

## المرجع الزمني

ربيع 1914	3 أغسطس 1914	1918	يناير - يوليو 1923	سبتمبر 1923	5 ديسمبر 1926
بدأ مونيه بتصوير لوحاته كبيرة الحجم لصالح الأمة.	اندلعت الحرب العالمية الأولى، فاستدعى ميشيل مونيه لأداء الخدمة العسكرية.	أنهى مونيه ثمانى لوحات من زنايق الماء بغرض التزيين. بدأ نظره يضعف. انتهت الحرب العالمية الأولى.	قام مونيه بعمل ثلاث عمليات جراحية بعينه.	ارتدى مونيه نظارة خاصة، وتحسنت رؤيته.	توفي مونيه بجيفيرني عن عمر يناهز 86 عامًا.



**لوحة "الصفصاف الباكي"، 1921-1922.**

ألوان زيتية على قماش 89 × 116 سم، متحف مارموتان، باريس.  
عندما كان مونييه يصور تلك اللوحة، لم يكن يستطيع الرؤية بوضوح، فبدلاً من ألوانه الناعمة والناصعة التي تعودنا عليها، نراه هنا يستخدم ألواناً غامقة، ودرجات لونية أكثر كثافة ودكابة.

## ميراث مونييه

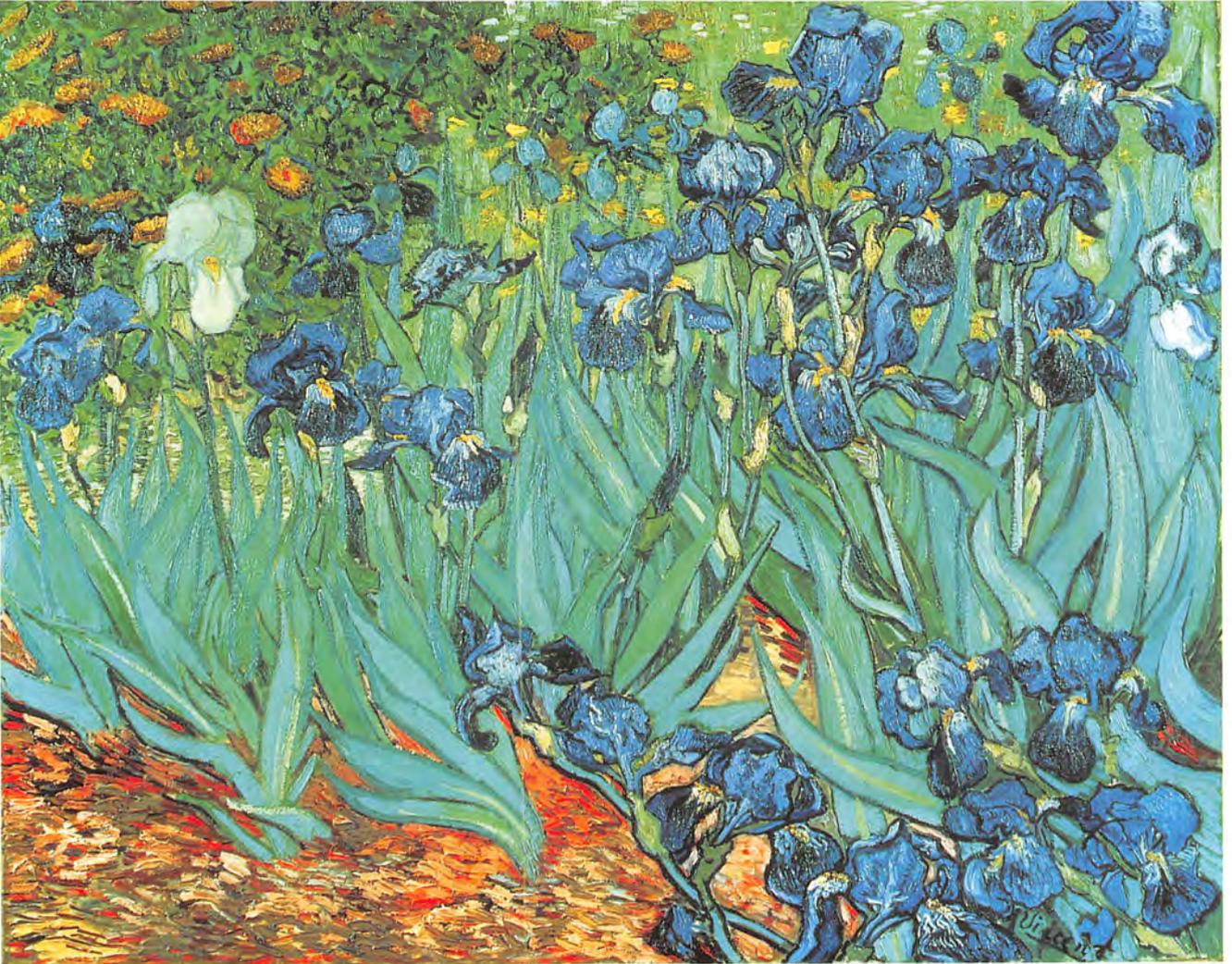
في البداية كان الناس يسخرون من لوحات مونييه. ولكن أثناء حياته، أصبحت أعمال مونييه واحدة من أهم الأعمال على مستوى العالم. ففي عام 1891، وصلت شهرته إلى القمة، حيث باع جميع لوحاته في خلال ثلاثة أيام بمعرض أقيم بجاليري دوراند رويل ببباريس.

### اللون والموضوع

عندما كان مونييه يصور التأثيرات الضوئية، اكتشف اللون بطريقة لم يكن يستخدمها إلا قليل من الفنانين السابقين، فكان يصور أيضاً مناظر كما كان يراها أو يتخيلها، دون تغيير أو إضافة لتبدو أكثر قبولاً لدى المشاهدين. فقد كان مؤمناً بأن عليه أن يكون أميناً وحقيقياً في علاقته مع الطبيعة.

### فتح الطريق

لقد أصرَّ الفنانون الانطباعيون على الاستمرار في هذا الأسلوب أو الاتجاه الجديد، وبالرغم من النقد اللاذع الذي قوبلوا به، فإن مونييه والانطباعيين أمثاله أضافوا تقليداً فنياً جديداً، ففتحوا الطريق الصحيح لكل فنان لكي يصور كما يحلو له، وكان لهذا تأثير بالغ على تطور الفن منذ ذلك الحين.



▲ لوحة "زهور السوسن"، فان جوخ، 1889.



▲ لوحة "النافذة المفتوحة"، هنري ماتيس، 1905.

### استلها مونييه

ألهمت أعمال مونييه المفعمة بالطاقة والألوان كثيرًا من الفنانين، فقد غير فان جوخ من ألوانه الداكنة التي كان يستخدمها إلى ألوان فاتحة، بعد التقائه بمونييه ومناقشة نظرية الانطباعيين في الفن. فقد أعجب باستخدام مونييه للألوان غير المخلوطة والناصعة وضربات الفرشاة العريضة، وكيفية التصوير في الهواء الطلق وتفاعله مع الطبيعة.

وصور أيضًا هنري ماتيس (1869-1954) أثناء شبابه بأسلوب الانطباعية فقد طور من ولعه باللون جزئيًا، بالنظر إلى ألوان مونييه الناصعة وأسلوبه الحر. فقد تعلم الكثير من لوحات مونييه في كيفية استخدامه للخطوط المتقطعة من الألوان، لإعطاء انطباع بالضوء المتوهج.

ورغم اختلاف أسلوبيهما، فإن حرية مونييه في استخدام اللون هي التي ألهمت ماتيس النصاعة في اللون، وكثافة الصورة.

### متحف مارموتان

فهى تبدأ بالكاريكاتيريات التي رسمها بلوهافر حوالي 1858، وتستمر حتى مرحلة أعماله التي صورها بجيفيرني مستلهمًا حدائقها.

وتتضمن المجموعة أيضًا، مناظر من شواطئ نورماندى، ومبانى البرلمان فى لندن، واللوحة الشهيرة التي أعطت للانطباعيين اسمهم هذا، وهى «انطباع - غروب الشمس».

إن أكبر مجموعة من أعمال كلود مونييه نجدها بمتحف مارموتان بباريس، والفضل فى هذا يرجع إلى مدام «دونوب دومونشى» ابنة صديق مونييه جورج دوبيليو، وميشيل مونييه، وهو الابن الأصغر للفنان مونييه.

وبداخل قاعة بُنيت خصيصًا لأعمال مونييه، تقدم لنا المجموعة فرصة عظيمة لرؤية معظم المراحل التي مرت بها فنيًا منذ الخطوات الأولى لمونييه فى بداية رحلته الفنية، إلى المراحل الأخيرة التي طور بها أسلوبه الخاص.



لقطة فوتوغرافية لمتحف مارموتان بباريس.

# الأصدقاء المقربون

«إنه لعظيم أن ترسم كل شيء وأى شيء؛  
فعندما تدرّب نفسك على رؤية الشجرة بحقيقتها،  
ستعرف كيف تنظر إلى الجسم الإنساني.  
وهنا التخصص لن يكون مهماً».

▲ جزء من خطاب آخر إلى لوسيان، مؤرخ في 25 يوليو عام 1883.  
وبعد عشرة أعوام من كتابته كتب بيسارو عن مونييه: "إن إدراكه أو  
وعيه العالى بالظن يقوم على الملاحظة الدقيقة... فأعماله مثل  
الشعر الملئ بنغم الألوان الحقيقية. إن مونييه يعيش الطبيعة  
الواقعية".

## جنباً إلى جنب

بالعودة إلى باريس، كان بيسارو ومونييه يصوران مع  
بعضهما البعض في كثير من الأحيان، كما كانا يجلسان  
ويشربان في مقهى جيربوا، يتناقشان عن كيفية الوقوف  
على «انطباع من الطبيعة». وفي عام 1874، قام الاثنان  
بالعرض باستوديو الفوتوغرافيين حيث حصلوا على  
اسمهما المستعار «الانطباعيين». وقام بيسارو بالاشتراك  
في جميع معارض الانطباعيين الثمانية، أما مونييه فقد  
اشترك في خمسة منها فقط.

وكان الاثنان متفقين على أشياء كثيرة، مثل تصوير ما  
يرونه أمامهم كما هو فقط، والتصوير في الهواء الطلق،  
 واستخدام ضربات فرشاه قصيرة ومتقطعة من الألوان  
الخالصة الفاتحة، واستخدام اللونين الأسود أو البني  
في أضييق الحدود، وكانت لهما أيضاً الأفكار نفسها في  
كيفية تطوير مهارتهما الفنية.

إن جميع الفنانين الكبار قاموا بتطوير وإبداع أسلوبهم  
من خلال أفكارهم الخاصة وتعلمهم من بعضهم  
البعض. وقد كان مونييه صديقاً حميماً للعديد من  
الفنانين، وتعلم الكثير منهم. فأحد الفنانين المقربين  
له كان كاميل بيسارو (1830-1903) الذي كان أول  
من قابله بالأكاديمية السويسرية عام 1859. بيسارو  
ومعه ألفريد سيسلي، وأوجيست رينوار، كانوا يؤمنون  
بنفس الأفكار مثلهم في ذلك مثل مونييه، وشكلوا بالتالي  
الأساس الانطباعي.

## الهروب

ما بين 1870 و1871 اتفق بيسارو، ومونييه على التقابل  
بلندن، حيث يبقيان بعيداً عن ميدان الحرب الفرنسية-  
البروسية؛ وبقياً هناك كثيراً من الوقت مع بعضهما  
البعض.

«لقد كنت أنا ومونييه متحمسين جداً للطبيعة  
بلندن... فعملنا في الطبيعة، وأيضاً قمنا  
بزيارة المتاحف».

▲ بيسارو إلى ابنه لوسيان 1900. في ذكريات إقامته  
بلندن ما بين 1870 و1871.

1880	1877	1871	1865	1859	1840
1880 لم يقم بالاشتراك بالمعرض الخامس للانطباعيين، ولكن واحدة فقط من أعماله قد قُبلت في الصالون، كما أقام أول معرض فردي له.	1877 صور لوحة جار سان لازار وعرض في المعرض الثالث للانطباعيين. 1878 ولد ميشيل، وانتقل إلى فيتوي مع عائلة هوشيديه.	1871 توفى والده وانتهت الحرب البروسية. زار هولندا ورجع بعد ذلك إلى باريس. وانتقل للعيش في أرجينتوي. 1874 قام مونييه وأصدقائه بإقامة معرض خاص بهم.	1865 قابل كاميلي دونسيو. 1866 قبول ثلاثة أعمال من مونييه للعرض بالصالون. 1867 ولد جان أول ابن لمونييه.	1859 التحق بالأكاديمية السويسرية والتقى بكاميل بيسارو. 1861 جند بالجيش الفرنسي وذهب إلى الجزائر. 1862 مرض مونييه بمرض التايبود ورجع إلى لوهافر. رجع إلى باريس للالتحاق باستوديو شارل جليبير.	1840 ولد أوسكار كلود مونييه في 14 نوفمبر بباريس. 1845 انتقل للعيش في لوهافر. 1857 توفيت والدته. 1858 بدأ في بيع رسومه الكاريكاتيرية، ونصح أوجين بودين بالتصوير.

## الصحة

كان بيسارو أكبر بعشر سنوات من مونييه، وأصبحا صديقين حميمين على مستوى الأسرة، وأيضًا لكونهما رفيقين وزميلين فى فن التصوير.

«أشكرك مرة أخرى أيها الصديق العزيز وأشكر زوجتك، لكل ما قدمته من عطف وثقة فى علاقة الصداقة القوية التى ربطتنا».

## سلسلة اللوحات

بعد مرور الوقت، ابتكر كل من الرجلين أفكارًا جديدة متشابهة؛ وفى غضون الثمانينيات من القرن الـ19، كان الصديقان مفرمين بالتصوير بنفس المفهوم، وهو تصوير سلسلة من اللوحات تظهر نفس المنظر، ولكن بأضواء مختلفة وفى أجواء مناخية مختلفة.

«الآن فقط بدأت فى سلسلة التصوير الخاص بى، الفن على العموم يُهجنى؛ فهو حياتى مهما كان، فعندما تضع روحك داخل العمل، لن تستطيع العثور على روح أرحم تفهمك مثلها».



▲ بورتريه شخصى، كاميل بيسارو، 1873.

▲ كتب بيسارو عام 1883 عن عمله الذى كان يتطور آخذًا نفس أسلوب مونييه فى ذلك الوقت.

1918	1908	1900	1893	1890	1882
1918 استكمال تصوير الثمانى لوحات الكبيرة الحجم لزنابق الماء، انتهاء الحرب العالمية الأولى.	1908 زار فينيسيا. 1909 عرض 48 لوحة من سلسلة زنايق الماء.	1900 عاد إلى فرنسا وتعرض لحادثة فى العين أوقفته عن العمل لفترة.	1893 عاد إلى روان. 1895 صور فى النرويج.	1890 بداية العمل فى سلسلة «أكوام القش» واشترى منزلا فى جيفيرنى.	1882 قام بالاشتراك فى المعرض السابع للانطباعيين.
1923 بعد إجراء ثلاث عمليات جراحية بالعين، تحسنت الرؤية.	1911 توفيت أليس. وأصيب مونييه بضعف فى البصر.	1901 توفيت الملكة فيكتوريا وقد شاهد مونييه جنازتها المهيبة.	1896 كان معرضه لسلسلة الكاتدرائية ناجحًا.	1891 عرض 15 لوحة من سلسلة أكوام القش بمعرض دوراند رويل.	1883 انتقل للعيش فى جيفيرنى.
1926 وفاة مونييه بجيفيرنى فى 5 ديسمبر، عن عمر يناهز الـ 68.	1914 بعد فترة مرض طويلة توفى ولده الأكبر جان، وبدأ التصوير لأجل فرنسا. اندلاع الحرب العالمية الأولى.	1902 قام دوراند رويل بعمل معرض لمونييه فى الولايات المتحدة.	1899 بدأ فى سلسلة زنايق الماء والكوبرى اليابانى. وبدأ فى تصوير سلسلة لندن.	1892 بدأ فى سلسلة كاتدرائية روان وتزوج بأليس.	1886 لم يشترك بالمعرض الثامن للانطباعيين وآخر معرض لهم.
		1904 لاقت سلسلة لوحات لندن نجاحًا.			1889 اشترك فى معرض جماعى مع النحات أوجيست رودان.



# بول جوجان



تأليف: روبرت أندرسون



## من هو بول جوجان؟



▲ بول جوجان وعمره في هذه الصورة عامان، 1850. للفنان جول ثور.

كان بول جوجان واحدًا من أعظم رواد الفن الحديث، وبحثًا عن الإلهام، فقد عمل في أماكن موحشة وبعيدة، من شبه جزيرة بريتانى العاصفة في فرنسا إلى جزيرة تاهيتى الاستوائية.

تشع أهم لوحات جوجان ألوانًا وطاقة، وقد ألهمت تلك الأعمال أجيالًا من الفنانين للعمل بحرية، وخيال وانطلاقًا.

▼ فلورا تريستان (1803-1844) جدة جوجان، وقد كانت كاتبة ناجحة، كتبت "عجائب المنبوذين" عام 1838. وهو كتاب عن رحلتها حول بيرو عام (1833-1834). وقد كتبت أيضًا كتبًا عن فرنسا وإنجلترا. وقد احتفظ جوجان بنسخ من أعمالها طيلة حياته.

### الإمبراطورية الثانية

ولد بول جوجان في 7 يونيو 1848 في باريس، فرنسا. وكان والده كلوفى جوجان (1814-1851) صحفيًا. وكانت أمه أليين (1826-1876) تنتمي إلى أسرة ثرية من الأرستقراطية الإسبانية التي انتقلت إلى بيرو، بأمريكا الجنوبية، خلال القرن السابع عشر. وفي عام ولادة جوجان، أطاح الثوار الفرنسيون بالملك، وأصبحت فرنسا جمهورية. لم تستمر تلك الجمهورية لأكثر من عام، إلا أن الأمير لوى نابليون (1808-1873) ابن عم نابليون بوناپرت، قد أنتخب ليكون رئيسًا في عام 1850، لكنه لم يلبث أن أعلن نفسه إمبراطورًا على فرنسا في ديسمبر 1851، تحت اسم نابليون الثالث. وعُرفت فترة حكم نابليون الثالث (1851-1870) بالإمبراطورية الثانية.



### المرجع الزمني

2 ديسمبر 1851	أكتوبر 1851	فبراير 1850	يونيو 1848
يصبح لوى بوناپرت إمبراطورًا على فرنسا.	ترحل عائلة جوجان إلى بيرو، ويتوفى والده في الطريق.	انتخاب الأمير لوى بوناپرت رئيسًا لفرنسا.	ولد جوجان في باريس.

## الهروب إلى بيرو

أيد والد جوجان الثورة وكره لوى نابليون. ورغبة منه فى تحرير بلاده، فقد قرر السفر إلى بيرو من أجل أن ينشئ جريدة.

فى أكتوبر 1851 استقل هو وزوجته الباخرة من فرنسا سوياً مع طفليهما: «مارى» وكانت حينها فى الرابعة، و«بول» وكان فى الثالثة. كانت الرحلة إلى بيرو طويلة، وخطرة؛ حيث أبحرت السفينة جنوباً إلى أمريكا الجنوبية. وقد توفى كلوفى جوجان فجأة؛ ربما نتيجة لسكتة دماغية. ولم يكن أمام

الثلجية. وإلى اليسار تمتد مياه المحيط الأطلنطى الصافية الزرقاء. وكان المكان مكسواً بأنواع من النباتات والأشجار الاستوائية، عامراً بالحيوانات والطيور العجيبة، فبدا كجنت عدن فى عيني جوجان الصغير.

والدة جوجان خيار سوى إكمال الرحلة إلى ليما، عاصمة بيرو، مع أطفالها. وهناك رحب عم ألين، الدون بيودى تريستان موسكوسو (1769-1856)، بالأسرة فى بيته. وعاشت أسرة جوجان لمدة أربعة أعوام فى حياة مريحة ومترفة. كانت ليما مدينة رائعة وجميلة، وكانت تبدو دائماً مكسوة بأشعة الشمس الرائعة. كانت منازل المدينة مطلية بألوان فاتحة، واشتهر سكانها بملابسهم الأنيقة، وكرم ضيافتهم. وعلى يمين ليما، سلسلة جبال الأنديز بقممها



▲ كانت ليما، عاصمة بيرو، تضم العديد من المباني الجميلة، والشوارع المزدهمة الواسعة، وذلك هو قصر أرماس، مكان شعبي للمشى أو اللقاء أو الجلوس.

# العودة إلى فرنسا

في عام 1854، حدث ارتباك سياسي في بيرو، اضطر أسرة جوجان للعودة إلى فرنسا، حيث استوطنوا سان مارصو؛ وهي منطقة بأورليانز عاش فيها أجداد جوجان لأبيه. وعندما كان جوجان في الحادية عشرة من عمره، تم إرساله إلى مدرسة داخلية خارج أورليانز، وانتقلت والدته إلى باريس؛ حيث افتتحت هناك بيتاً للأزياء. وجد معلمو جوجان -أو اعتقدوا- بأنه تلميذ غريب وحاد الطبع، مما أثار حزن جوجان، وجعله يحلم بالهروب من فرنسا، والعودة إلى أرض الشمس المشرقة، وحرارة المناخ الاستوائي.



▲ عمال على سفينة للأسطول في السبعينيات من القرن الـ19، وقد قام جوجان بأعمال عمال السفن كما في هذه الصورة.

## بَحَار

في عام 1865، وجوجان في السابعة عشرة من عمره، ذهب إلى البحر كمتدرب على سفينة. لمدة خمسة أعوام، عبر جوجان المحيط الأطلنطي والهاديء، وزار بلادًا من كل أنحاء العالم. وشارك أيضاً في الحرب الفرنسية - البروسية (يوليو 1870 إلى مايو 1871). وفي عام 1871، ترك جوجان الأسطول وعاد إلى باريس، وقد وضعت الحرب نهاية الإمبراطورية الثانية، وأصبحت فرنسا جمهورية مرة أخرى.

## رجل متزوج

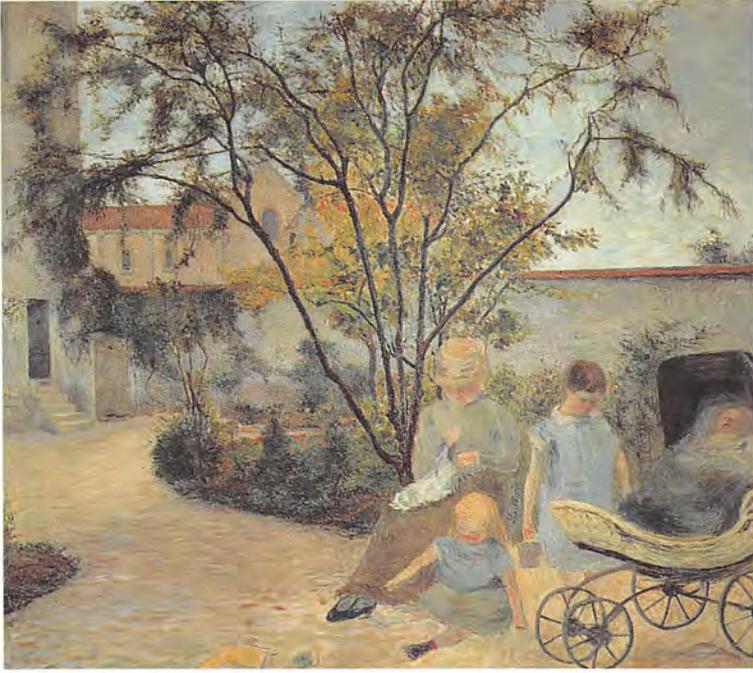
توفيت والدة جوجان في عام 1867، وعن طريق أحد أصدقائها - جوستاف أروزا، وهو رجل أعمال ثرى ومصور هاوٍ - حصل جوجان على وظيفة مضارب في بورصة باريس، حيث استطاع تحقيق نجاح سريع. في عام 1873، قابل دانماركية شابة وأحبها، وكانت تدعى ميتا جاد (1850-1920). وقد تزوجا عام 1872، وسكنا منزلاً مريحاً في باريس. وأنجبا خمسة أطفال: أربعة أبناء (إميل - كلوفى - جان رينيه - بول رولون)، وبنات واحدة (الين).



▲ أصبح جوجان بعد ذلك مضارباً في البورصة بباريس.

## المرجع الزمني

1883	1882	22 نوفمبر 1873	أبريل 1871	1870-1871	1867	1865	1854
يعمل جوجان فتاناً فقط بعد أن فقد وظيفته.	انهيار سوق الأسهم الفرنسي.	زواج جوجان من ميتا جاد. صار يصور يوم الأحد.	يعود جوجان إلى باريس ويصبح مضارباً في البورصة.	الحرب الفرنسية البروسية، وبداية الجمهورية الثالثة في فرنسا.	وفاة والدة جوجان.	انضمام جوجان للأسطول التجارى.	عودة أسرة جوجان إلى فرنسا.



▲ حديقة في شارع كارسيل، 1881. من بواكير أعمال جوجان ذات الأسلوب الانطباعي، وهذه الصورة تُظهر زوجة جوجان (ميثا)، وثلاثة من أطفالهم يستجمون في حديقةهم الجميلة. وهي واحدة من أكثر لوحات الفنان سعادة، فهي تفيض بالمشاعر الطيبة لعائلته.

عمر جوجان وقتها أربعة وثلاثين عاماً، فقد جوجان وظيفته، وكان مهموماً بإيجاد وظيفة جديدة، لذلك قرر أن يصور طوال الوقت، وأعلن بفخر: «من الآن فصاعداً سوف أصور كل يوم».

## فنان يوم الأحد

كان جوجان مهتماً بالفن، وخاصة بالفن الانطباعي، وقد بدأ يجمع اللوحات، ولكنه لم يكن سعيداً بمجرد شراء اللوحات فحسب؛ فقد أراد أن يبذل أيضاً. فذهب مع صديقه «إميل شفينيكر» (1851-1934) - وكان زميلاً له أيضاً في البورصة - إلى فصول ليلية في مدرسة لتعليم الفن في باريس. وكان أغلب أيام الأسبوع، مضطراً للعمل بشكل جاد في مكتبه، وكان يوم الأحد هو اليوم الوحيد الذي يجد فيه وقتاً للتصوير.

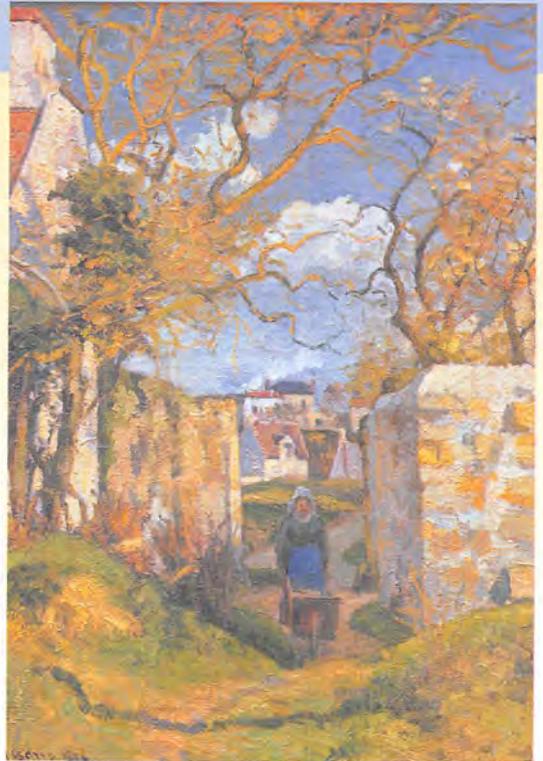
في البداية صوّر بطريقة تقليدية للغاية، وبالتدريج بدأ تأثره بالانطباعيين يزيد. وفي عام 1879، دعاه المصور الانطباعي كاميل بيسارو (1830-1903) لعرض لوحاته في معرض الانطباعيين الرابع، وكان ذلك شرفاً عظيماً له.

ربما كان جوجان مجرد هاو موهوب قبل انهيار سوق الأسهم الفرنسية، في يناير عام 1882، ولكن بحلول ديسمبر 1883، وكان

## الانطباعيون

بدأت حركة الانطباعيين في السبعينيات من القرن التاسع عشر، وأقيم أول معرض انطباعي في عام 1874. وقد صور الانطباعيون لوحات رائعة لشوارع باريس ومقاهيها، وكذلك للريف الفرنسي. وقد حاول الانطباعيون في أعمالهم، تصوير المؤثرات المتحركة للضوء والطقس؛ فقد صوروا الثلج مثلاً ليس كمجرد لون أبيض ناصع، ولكن كأشعة زرقاء، وزرقاء متألئة، ووردية قاتمة. وقد كان الانطباعيون أول من صور المناظر الخارجية في الطبيعة بدلاً من تصويرها داخل المرسم. وكان كلود مونييه (1840-1926) أحد رواد الانطباعيين، وقد اشتهر بالتصوير الخارجي حتى في أكثر الأيام برودة.

▶ «فلاحة تدفع عربة يد»، 1874، كاميل بيسارو. كان كاميل بيسارو صديقاً لجوجان ومعلماً له، وقد صور تلك اللوحة قرب قريته «بونتواز». اللوحة فاتحة الألوان متألئة صارخة، وانطلاقة الفرشاة حرة تماماً مثل العديد من أعمال الانطباعيين.



# الفقر والنفي



▲ صورة فوتوغرافية لـ "ميثا" وأطفالها الخمسة عام 1888.

اضطر جوجان للتخلي عن منزله المريح بباريس؛ فلم تكن له وظيفة ثابتة. وقد انتقل بعائلته للعيش في روين - وهي مدينة غرب العاصمة - فقد أراد العيش هناك بنفقات أقل. عمل جوجان بجهد، لكنه لم يكن يستطيع أن يبيع أيًا من لوحاته. وبأسًا، قررت زوجته أخذ الأطفال للعيش مع أباها في كوبنهاجن - الدنمارك.

## كوبنهاجن

لوقت قليل، استمر جوجان في صراع مع العمل، لكنه رحل وراء عائلته إلى الدنمارك بعد ذلك بوقت قليل. لم تتقبله أسرة ميثا، فقد اعتبرته أنانيًا؛ حيث ضحى براحة زوجته وأطفاله من أجل حلمه بأن يصبح فنانًا. أحس جوجان بالوحدة والإقصاء. ولكنه في الوقت نفسه، ازداد إحساسه بموهبته كفنان. وفي صورة شخصية صُوِّرت في منزل والدي ميثا، أظهر جوجان نفسه يعمل بجهد، وكان مصرًّا على أن يصبح مصوِّرًا مهما كانت العواقب.

## أسرة جوجان

لم يعيش جوجان وزوجته معًا بعد عام 1885، لكنهما ظلًا يتبادلان الرسائل؛ كتب جوجان أخباره وتجاربه كمصور، وكتبت ميثا أخبارها وأخبار أطفالها. كان المال دائمًا مصدرًا للضغط العصبى على ميثا؛ حيث صارت من أجل سد حاجة أطفالها الخمسة من خلال عملها كمدرسة. ونادراً ما كان جوجان يرسل إليهم أية أموال، بل كانت ميثا هي من ترسل المال! وبالرغم من ذلك، غالبًا ما انتقد جوجان زوجته على الملأ، وربما كان ذلك نتيجة شعوره بالخزي لما لقي من سوء معاملة أسرتها، وتبريرًا لعدم اهتمامه وهجره لهم.

▶ صورة فوتوغرافية لمنظر بكوبنهاجن، الدنمارك، حوالى عام 1885. عندما انتقلت ميثا وأطفالها إلى هناك. فى القرن الثامن عشر كانت كوبنهاجن من أكثر موانئ أوروبا نشاطًا.

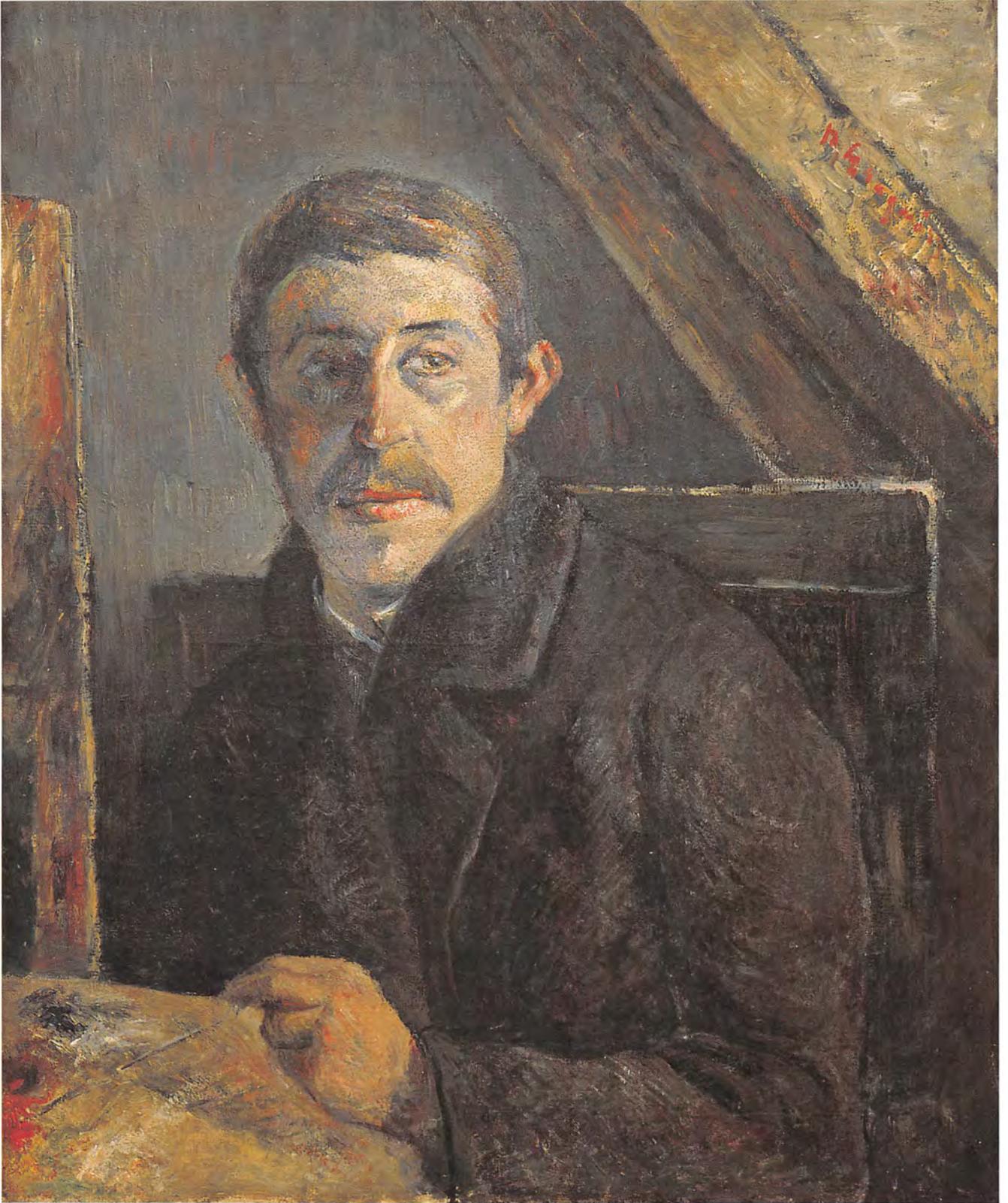


## باريس

بحلول صيف عام 1885، لم يستطع جوجان أن يظل في كوبنهاجن، فعاد إلى باريس مصطحبًا معه ابنه الثانى كلوفى، وكان فى السادسة من عمره، ولكنه ترك بقية العائلة فى كوبنهاجن.

## المرجع الزمنى

يناير 1884	يوليو 1884	نوفمبر 1884	يونيو 1885
يأخذ جوجان أسرته للعيش فى روين.	تأخذ زوجة جوجان أطفالها للعيش فى كوبنهاجن بالدنمارك، ويمكث جوجان فى روين.	ينضم جوجان لأسرته فى كوبنهاجن.	يعود جوجان إلى باريس ومعه ابنه كلوفى وهو فى السادسة من عمره.



### لوحة "بورتريه شخصي"، 1885.

ألوان زيتية على قماش، 3، 54 × 65 سم، متحف كيمبال للفن، فورت وورث، تكساس، الولايات المتحدة الأمريكية. في هذه اللوحة نستطيع رؤية لوحة جوجان، وفرشاته وباليته المليئة بالألوان. ولأنه كان يصور نفسه من المرأة؛ فإنه يظهر ممسكاً بالفرشاة بيده اليسرى، وهي في الحقيقة كانت اليد اليمنى. وتختلف ألوان هذا البورتريه الداكنة عن الألوان المشرقة التي استخدمها جوجان في أعماله فيما بعد.

# البحث عن أسلوب فني

في باريس، عاش جوجان وكلوفى فى شقة باردة وبائسة. وكان جوجان يتكسب من العمل فى بعض الأعمال التافهة كلاصق إعلانات فى الشوارع، وقد كان منشغلاً بما يؤديه، غير أنه كان بالكاد يجد وقتاً للتصوير. مرض كلوفيس واضطرت ماري أخت جوجان أن تعتنى به، وبالرغم من افتقاد جوجان لعائلته كثيراً، فإنه كان مصرّاً على أن يصبح فناناً.

## البحث عن إلهام

فى بداية عام 1886، عرض جوجان بعض لوحاته فى معرض الانطباعيين الثامن. وبالكاد كان النقاد يعيرون أعماله اهتماماً. وكان نجم المعرض فناناً شاباً يدعى جورج سورا (1859-1891).

كان جوجان حزينا وغير مرتاح، فقد أحس بأنه لا يملك أسلوباً خاصاً فى التصوير مثل سورا. وفى صيف 1886، ترك جوجان ابنه كلوفى فى باريس مع أخته، وذهب إلى بريتانى، وهى منطقة فرنسية منعزلة على المحيط الأطلنطى، وهناك تمنى أن يجد الإلهام الذى يحتاجه لكى يبدع أسلوبه الفنى الخاص. وقد صور هناك لوحة «نساء بريتانى الأربع».

## الفنانون يستخدمون النقاط

فى بدايات الثمانينيات من القرن التاسع عشر، أراد بعض الفنانين الشبان ابتكار نوع جديد من الفن، يتخطى أسلوب الانطباعية فى أخذ لقطة من الطبيعة فقط. فابتكر كل من «جورج سورا» و«بول سينييك» (1863-1935)، أسلوباً جديداً فى التصوير، مستخدمين نقاط ألوان صغيرة مأخوذة من أنابيبها مباشرة (غير مخلوطة)، وموضوعة بجانب بعضها البعض. وعند النظر إليها من بعد، تظهر النقاط وكأنها متداخلة، منتجة لشيء جديد، بل وألوان جديدة. وتلك الحركة الفنية أطلق عليها المدرسة «التنقيطية»، التى استمدت اسمها من الكلمة الفرنسية «بوان» التى تعنى: نقطة.



► لوحة "مساء الأحد فى جزيرة لاجراندى جات"، (1884-1886)، للفنان جورج سورا. وقد صورت هذه اللوحة كلها باستخدام عدة آلاف من النقاط متناهية الصغر وغير ممزوجة الألوان.

## المرجع الزمنى

مايو 1886

ربيع 1886

عرض جوجان لوحاته بمعرض الانطباعيين الثامن.

أكمل فنان التنقيطية جورج سورا لوحته مساء الأحد فى جزيرة لاجراندى جات.



### لوحة "نساء بريتانى الأربع"، 1886.

ألوان زيتية على قماش، 90 × 72 سم، نيوييناكوثيك، ميونخ، ألمانيا.

تُظهر تلك اللوحة نساء بريتانى الأربع مرتديات أزياء بريتانى التقليدية، ذات الإشارات والشيلان البيضاء. وتلك اللوحة تظهر اختلافًا فى تقنية التصوير لدى جوجان. فبدلاً من دمج الألوان سوياً مثلما يفعل الانطباعيون، بدأ جوجان فى تحديد مناطق الألوان الكبيرة مثل إشارات النساء وياقاتهن، بخطوط مرسومة، مما جعلها تظهر كأشكال زخرفية ترقص عابرة النصف الأعلى للوحة.

**«أخيراً حصلت على المال الكافى للذهاب إلى بريتانى...  
إن لوحاتى أثارت الكثير من النقاش، ويجب أن أقول  
إن الأمريكيين قد أحبواها.»**

بول جوجان

# بريتانى

بريتانى هى شبه جزيرة كبيرة فى أقصى غرب فرنسا، تشتهر بساحلها الصخري، ودوائر صخرية كبيرة، ويثير اسمها فى أذهان الكثيرين، جُؤاً من الغموض والسحر. وسكان بريتانى هم شعب ينحدر من الويلشيين والاسكتلنديين والأيرلنديين، وقد أقاموا فى تلك المنطقة فى القرنين الخامس والسادس الميلاديين.



▲ تقع بريتانى فى أقصى جنوب فرنسا، وامتداد خطها الساحلى وَعِزُّ وجميل. والى الشمال عبر القناة الإنجليزية، توجد منطقة أخرى هى كورنوال.

## ثقافة فريدة

حتى فترة متأخرة من القرن الخامس عشر، كانت بريتانى دولة كبيرة مستقلة، ومنفصلة عن فرنسا، وحتى بعد أن أصبحت جزءاً من فرنسا، ظل البريتانيون فخوريين بثقافتهم وعاداتهم. واليوم، مازال العديد من البريتانيين يتحدثون اللغة البريتانية القديمة، ويطالب بعضهم بالانفصال عن فرنسا. طوّر البريتانيون ثقافة مختلفة تماماً عن باقى فرنسا؛ فهم - مثلاً- لهم موسيقاهم الخاصة، ولديهم أيضاً نوع خاص من المزمارة يعرف باسم «بينيو»، وعندهم أيضاً طعامهم وشرابهم المحلى، مثل الكعك اللذيذ المعروف بالـ «كريب»، وأيضاً نوع من العسل، واللحم المعروف بالـ «كلوشين»، وحتى أسيرتهم مختلفة. والمعتاد أن ينام البريتانيون داخل صندوق خشبى - يشبه التابوت - يعرف بـ «السرير المُغلق».



▲ صورة لاحتفال دينى فى عقد الثمانينيات من القرن التاسع عشر، فى بريتانى، ويقام هذا الاحتفال فى 8 سبتمبر من كل عام.

## المرجع الزمنى

شتاء 1886

عمل جوجان فى لوحة «نساء بريتانى الأربع» بباريس.

أكتوبر 1886

يعود جوجان إلى باريس.

يوليو 1886

يذهب جوجان إلى بونت أفين ببريتانى.

► لوحة « نساء بريتانى أثناء الاحتفال الدينى»، عام 1887، للفنان باسكال بوفريه (1852-1929)، ويظهر بهذه اللوحة رجال بريتانى ونساؤها وهم يلبسون ملابسهم الاحتفالية التقليدية.



### السيّاح

حتى القرن التاسع عشر، كان الناس يرون أن بريتانى هى منطقة بدائية. وبدأت وفود عديد من السائحىن، فى تلك الآونة، زيارة بريتانى، مستخدمين السكك الحديدية الجديدة. ومنذ ذلك الوقت، بدأت العادات البريتانية فى الاختفاء. فمثلاً، نساء بريتانى لا يرتدين الأزياء البريتانية إلا فى أيام الأحاد، والأعياد.

«لقد وجدت هناك البدائية والفطرة. فعندما يندق حذائى الخشبى على الأرض الجرانيتية، أسمع زئير الحيوانات، وأسمع معزوفة قوية أتطلع لإخراجها فى لوحاتى».

بول جوجان



▲ بهذا المنزل، أقام جوجان للمعيشة فى بونت أفين. يجلس جوجان فى الصف الأول، وهو الثانى من اليسار.

### بونت أفين

جذبت بريتانى الفنانين مثلما جذبت السائحىن. وكانت أكثر الأماكن شعبية لسكن الفنانين هى «بونت أفين»، وقد مكث جوجان هناك لمدة طويلة. وكان كثير من الفنانين الأوروبيين يتركون المدن الصناعية الكبيرة من أجل العيش والتصوير فى الريف. وقد تمناؤا أن تستطيع تلك الطبيعة أن تجعل لوحاتهم أقوى، وأكثر مباشرة. وكذلك جوجان أيضاً، رأى أن بريتانى مكان برى جميل، وغنى بتاريخه وأساطيره التى تلهم الفنان أن يبدع طريقة جديدة فى التصوير.

# الجزيرة الكاريبية

حلم جوجان طيلة حياته بالسعادة والأمان اللذين عرفهما حينما كان طفلاً في بيرو. وكان دائماً ما يخطط للهروب من الحياة الصعبة والبائسة في فرنسا بحثاً عن الحرية، وسكينة الجنة. وقد كانت الجنة الأولى التي وجدها جوجان هي بريتاني، ثم اختار بنما في أمريكا الوسطى. وقد كتب جوجان إلى ميتا طالباً منها أن تأتي وتحضر معها كلوفى. وفي 10 أبريل عام 1886، ترك جوجان فرنسا متجهاً إلى بنما، بصحبة شارل لافال (1861-1894)، وهو مصور قابله في بونت أفين.

## جزيرة «مارتينيك»

كانت إقامة جوجان في بنما قصيرة، وقد تحولت جنته الجديدة إلى مارتينيك، وهي جزيرة كاريبية استرعت نظره هو ولافال في طريقهما إلى بنما. وقد ألهمته شمسها الساطعة، بألوانها الذهبية، أن يصور أجمل لوحاته في ذلك الوقت؛ مثل لوحة «نباتات استوائية». مكث جوجان في مارتينيك لأربعة أشهر فقط، فقد مرض هو ولافال مرضاً شديداً جرّاء الملاريا، وقد تركها جوجان إلى باريس، بعد أن منحه صديقه «شفينيك» ثمن تذكرة العودة.



▲ صورة فوتوغرافية لأعمال الإنشاء في قناة بنما، 1890.

## قناة بنما

بالرغم من أن أخت جوجان (مارى) كانت تعيش في مدينة بنما مع زوجها، فقد وجد جوجان ولافال بنما مكاناً غير مناسب، وخططا لتركه بأسرع ما يمكن؛ إلا أنهما وجدا هناك عملاً مؤقتاً، في شركة فرنسية كانت على وشك البدء في حفر قناة بنما، لترتبط بين المحيطين الهادىء والأطلنطى. وبعد أسبوعين، كانا قد وفرا مالاً كافياً للسفر إلى مارتينيك. كان ذلك قبل انتهاء العمل في القناة. بدأ الفرنسيون الحفر عام 1879، ولكنهم أوقفوا العمل عام 1898 نظراً للتكلفة الزائدة، إلا أن الـ 64 كيلومتراً الباقية قد تم الانتهاء منها، وافتتحت القناة للسفن عام 1914.



▲ مثلما كان لمارتينيك غابات استوائية وقرى صغيرة، كان بها أيضاً منشآت كولونيلية أنيقة، قامت ببنائها السلطات الفرنسية.

## المرجع الزمنى

10 أبريل 1887	30 أبريل 1887	يونيو 1887	نوفمبر 1887
يجر جوجان إلى بنما مع المصور شارل لافال.	يصل جوجان ولافال إلى بنما.	يسافر جوجان ولافال إلى مارتينيك.	يعود جوجان إلى باريس تاركاً لافال الذى كان لا يزال مريضاً في مارتينيك.



### لوحة "نباتات استوائية"، 1887.

ألوان زيتية على قماش، 116 × 89 سم، جاليري اسكتلندا القومي، إيدنبرج، اسكتلندا.

ذُكرت تلك الجزيرة الاستوائية «مارتينيك» جوجان بييرو. ففي هذه اللوحة يبدو المنظر الطبيعي المتوهج وكأنه تقريباً صورة للجنة. البحر الأزرق العميق، والسماء الشاحبة وشمسها فقط، هي الأشياء التي تعطينا إحساساً برؤية الأبعاد؛ فكل شيء عداها ليس سوى نبات.

# تيو فينسنت



▲ صورة فوتوغرافية للفنان فينسنت فان جوخ عام 1871.

بعد عودته إلى مارتينيك تعرف جوجان على أخوين هولنديين يعيشان في باريس. وقد أعجب الأخوان «فينسنت فان جوخ» (1853-1890) و«تيوفان جوخ» (1857-1891) بشدة بأعمال جوجان. و كان فينسنت رائعا ومصورا مكافحا. وكان تيو تاجر فن ناجحا، وقد دفع لجوجان مبلغا شهريا من المال مقابل لوحات يبيعها في صالة العرض التي يديرها.

## دعوة

كتب الأصدقاء الثلاثة خطابات عديدة لبعضهم البعض؛ متبادلين فيها أفكارهم الفنية. في عام 1888، اقترح تيو أن ينضم جوجان إلى فينسنت في جنوب فرنسا. فقد أيقن كلاهما أنهما سيعملان معًا بشكل جيد. وقد حلم فينسنت بتكوين «استوديو الجنوب»، ورأى أن جوجان هو أول فنان يجب أن ينضم إليه هناك. وتحت وطأة الفقر، كان جوجان قد استسلم لإغراء تيو الذي عرض عليه دفع مصروفاته طالما ظل يعمل مع فينسنت.

## هدية

قبل انضمام جوجان لفينسنت، كان قد أرسل إليه لوحة شخصية له، وهي مختلفة عن البورتريهات الشخصية التي رسمها جوجان قبل ذلك في كوبنهاجن. فهنا جاكيت جوجان الأخضر يتباين مع الخلفية الصفراء الوردية، كما أن الفنان يحملق إلى خارج ناظرا إلينا كثعلب ماكر.



▶ غلاف طبعة 1879 لرواية "البؤساء".

## فينسنت فان جوخ

كان فينسنت مثل جوجان فنانا ما بعد انطباعي. ويعنى ذلك أنه كان متقدما عن الانطباعيين بخطوة واحدة فقط؛ حيث أبدع كل منهما أسلوبه الخاص. كان جوجان يلون بسرعة على القماش مستخدما فرشاة مليئة باللون. وبفعل ذلك، أعطى اللوحات التي صورها إحساسا مكثفا، نادرا ما نراه في أعمال الانطباعيين، وكان ذلك انعكاسا جزئيا لعاطفته وطبيعته النموذجية.

## المرجع الزمني

3 أكتوبر 1888

1888

يكتب فينسنت فان جوخ إلى جوجان عن خططه بشأن استوديو الجنوب.

يكتب تيو إلى جوجان مقترحا عليه أن ينضم إلى أخيه فينسنت في جنوب فرنسا.



### لوحة "بورتريه شخصي: البؤساء"، 1888.

ألوان زيتية على قماش، 45 × 55 سم، متحف فان جوخ، مؤسسة فينستنت فان جوخ، أمستردام - هولندا.  
 في الزاوية اليمنى للبورتريه الشخصي له، كتب جوجان هذه الكلمات «البؤساء»: إلى صديقي فينستنت»، وسمي اللوحة باسم رواية فيكتور هوجو (1802-1885)، وهو أحد أعظم كتاب القرن الثامن عشر في فرنسا. بطل رواية البؤساء «جان فالجان»، وهو مجرم قرر أن يبدأ من جديد حياة طاهرة، غير أن ضابطاً عدوانياً كان دائماً يستهدفه، وقد أراد جوجان بتسمية تلك اللوحة «البؤساء» الإشارة إلى ما لاقاه (هو وإميلي برنار) صاحب الصورة المعلقة خلف البورتريه، من اضطهاد بسبب اختلاف لوحاتهم. بدأ جوجان في البؤساء تطوير بعض الأشكال التي استخدمها في أعماله التالية. لاحظ التشابه بين خلفية «البؤساء»، وخلفية لوحة «المرأة ذات الزهرة».

**«لقد صورت بورتريه شخصياً لنفسي، كما طلب فينستنت مني.  
 وأؤمن بأنه أحد أهم أعمالى. فاللون بعيد عن الطبيعة، والخيال ينطوى  
 بداخله على نيران عظيمة».**

بول جوجان

# متاعب في الجنوب

## أساليب مختلفة في التصوير

مثل الانطباعيين، صور فان جوخ كل ما رآه تمامًا من خلال أحاسيسه. فقد صور بضربات فرشاة قوية ومشحونة بالطاقة مثل الكهرباء. أما جوجان فقد كان يصور من وحي خياله، مستلهماً الأشياء التي يراها - مثل منظر طبيعي أو عمل فني - ثم يسجل انطباعاته عن تلك الأشياء في اسكتشات. بعد ذلك يستخدم ذاكرته ورسوماته لإبداع لوحات متخيلة.



▲ لوحة "زهريّة ذات 12 زهرة عبّاد شمس"، 1888. للفنان فينسنّت فان جوخ، صور فان جوخ مجموعة من زهور عبّاد الشمس احتفالاً بقدوم جوجان.



▲ صورة فوتوغرافية للمنزل الأصفر في آرل؛ حيث عاش فان جوخ وجوجان.

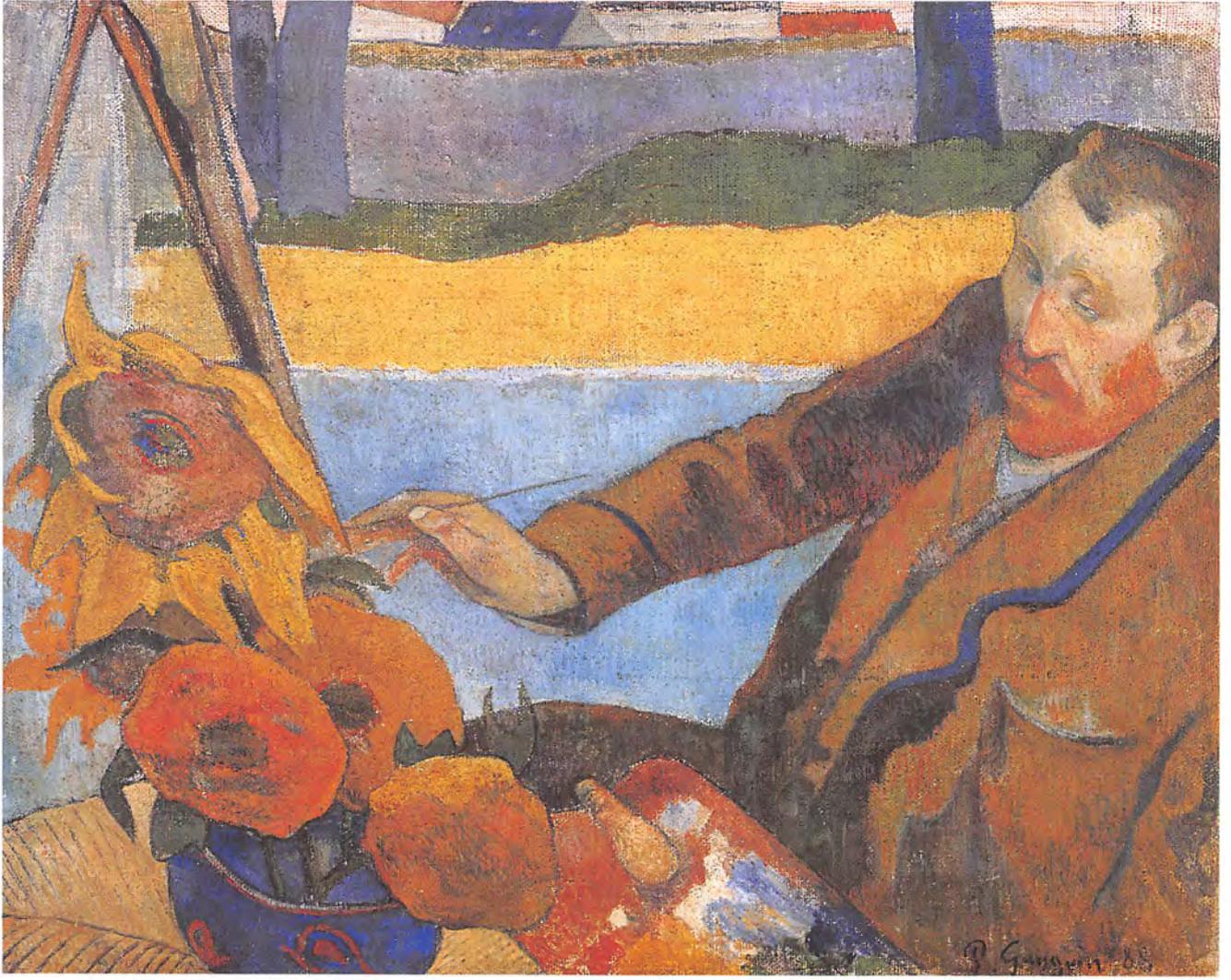
في أكتوبر عام 1888، ذهب جوجان للعيش مع فينسنّت فان جوخ في آرل، وهي مدينة في أقصى جنوب فرنسا. كان فان جوخ وحيّداً، ولهذا سرّاً جداً للانضمام جوجان إليه. وكان جوجان يتملق فان جوخ، وأراد أيضاً أن يسعد تيو فان جوخ، حيث كان يشجع أعماله في باريس. في البداية، سار الفنانان في طريق واحد، وكانا على وفاق، فقد عملا بجهد، وشجع كل منهما الآخر. وقد ناقشا آراءهما، وأنتج كل منهما حوالي عشرين لوحة.

## المتناقضان

بالرغم من علاقتهما، فقد عمل جوجان وفان جوخ بأسلوبين مختلفين تماماً، وأصبح كل منهما أيضاً مقتنعاً بأن الآخر يصور بأسلوب خاطئ. فبدأ في الشجار، وأثار كل منهما غضب الآخر. وقد جرح نقد جوجان فان جوخ، كما صدمته شخصيته المتعجرفة، ففي 23 ديسمبر، حدثت بين جوجان وفان جوخ مشادة كلامية حادة؛ فترك جوجان الاستوديو وذهب للعيش في فندق صغير. وكان فان جوخ مكتئباً جداً لدرجة أنه قطع جزءاً من أذنه. وعاد جوجان إلى باريس حيث أقام مع صديقه شفينيكر.

## المرجع الزمني

7 يناير 1889	25 ديسمبر 1888	23 ديسمبر 1888	23 أكتوبر 1888
ترك فينسنّت فان جوخ المستشفى وعاد وحده إلى المنزل الأصفر.	غاب فان جوخ عن الوعي لمدة يومين.	حدثت مشادة كلامية بين جوجان وفينسنّت فرحل جوجان. وكتب فينسنّت وقطع جزءاً من أذنه، ثم ذهب إلى المستشفى في اليوم التالي.	ينضم جوجان إلى فينسنّت فان جوخ في أوليس. حيث عاشا في المنزل الأصفر.



### لوحة "بورتريه لفينسنت فان جوخ وهو يرسم زهور عبّاد الشمس"، 1888.

ألوان زيتية على قماش، 73 × 91 سم، متحف فان جوخ، مؤسسة فينسنت فان جوخ، أمستردام، هولندا.  
 هل تستطيع ملاحظة شيء ما في هذه اللوحة؟ رسم جوجان فان جوخ وكأنه ينظر إلى نفسه من أعلى، وهكذا يمكننا رؤية أعلى المنضدة وباليئة فان جوخ في الوقت نفسه. استخدم جوجان أيضًا ألوانًا جريئة جدًا، مثلًا: اللون البرتقالي الغني لزهرة عبّاد الشمس يتباين مع اللون الأزرق. وبالكاد، يمكن رؤية ظلال. كما أن اللوحة بالكامل تبدو متوهجة بضوء الجنوب الفرنسي.

**«لم أتفق كثيرًا مع فينسنت وخاصة في التصوير.»**

بول جوجان

# المعرض العالمي

في فبراير عام 1889، عاد جوجان للعيش في بونت أفين. وفي مايو، سافر إلى باريس لزيارة المعرض العالمي، وهو معرض كبير، أقيم بمناسبة الاحتفال بمرور قرن من الزمن على الثورة الفرنسية 1786. وتوافد ملايين الناس على العاصمة الفرنسية، من أجل مشاهدة المعروضات المجلوبة من دول الإمبراطورية الفرنسية المترامية الأطراف. وقد قام جوجان بزيارة ذلك المعرض لعدة مرات، وانبهر جداً بمعروضاته، ومن بينها جزء من المعبد البوذي في جاوا بإندونيسيا، وكذلك أعجبه البازار المغربي.



▲ كان جوجان واحداً من أوائل المثاليين في عصره الذين عادوا لأساليب العصور الوسطى في الحفر على الخشب. ومن لوحاته الشهيرة لوحة «كن لغزاً»، 1889. كما كان له أعمال كثيرة في مجال النحت، ومنها أنية فخارية لها شكل رأسه، وقاعدتها تشبه قطرات الدماء، فتبدو وكأن الرأس قد قُطع لتوها.

▶ صورة فوتوغرافية  
للإبازار المغربي كما  
ظهر في المعرض  
العالمي 1889. وبازار؛  
كلمة فارسية تعني  
السوق.



## جوجان النحات

تعلم جوجان -كفنان شاب- النحت، مثلما تعلم التصوير تماماً، وقد نفذ بورترته جميلاً وحالماً لزوجته من الرخام. وقد استمر في التجريب على التماثيل طيلة حياته. كما أصبحت لوحاته أكثر بساطة وجرأة، كذلك كان حال تماثيله أيضاً. وفي بريتانى استمد إلهامه من المنقوشات الخشبية التقليدية. في عام 1889، جرب على الفخار صانعاً كوباً له شكل رأسه، وبعدها، كرّس جوجان كثيراً من وقته للتماثيل الخشبية وأعمدة المنازل التي عاش فيها.

## مقهى فولبيني

تضمن المعرض العالمي أيضاً عرضاً للفن الفرنسي. وقد رأى المنظمون أن أعمال جوجان حديثة أكثر مما ينبغي لها لكي تُعرض في المعرض الرئيسي. ولذلك عرض جوجان وأصدقائه من الفنانين، أمثال برنارد ولافال وشفينيكير، أعمالهم في مقهى فولبيني في أرض المعرض. ولم يهتم أغلب الناس بأعمال جوجان إلا قليلاً. ولكن مجموعة صغيرة من الفنانين والنقاد، أطلقت على جوجان اسم رائد المصورين الرمزيين.

## المرجع الزمني

صيف 1889	6 مايو 1889	فبراير 1889
يقيم جوجان وأصدقائه معرضاً لأعمالهم في مقهى فولبيني.	تبدأ فعاليات المعرض العالمي في باريس، وتظل لسته أشهر.	يعود جوجان إلى بريتانى من باريس.



### لوحة "عائلة شفينيكر"، 1889.

ألوان زيتية على قماش، 73 × 92 سم، متحف أورساي، باريس، فرنسا.

كان مما جذب الاهتمام في المعرض العالمي، عرض للفن الياباني لفنانين من أمثال «كاتسوشيكا هوكوساي» (1760-1849) و«أندو هيروشيغي» (1797-1858)، ولقد ألهم الفنانون اليابانيون كثيراً من الفنانين الغربيين، ومن بينهم جوجان، من خلال التصوير المسطح، والألوان الخالية من الظل، والتصميمات البسيطة الجريئة. في لوحة عائلة شفينيكر، استخدم جوجان ذلك الإلهام ليبدع أشكالاً منحنية ملونة كما لو كانت مطبوعة يابانية في اللوحة (لاحظ في خلفية اللوحة إلى اليمين).

«إني أمر بتلك المرحلة من الخروج من الوهم، بشكل لا أستطيع معه

منع نفسي من الصراخ بأعلى صوتي».

بول جوجان

# الرمزية

## الواقعيون

فى منتصف القرن التاسع عشر، قررت جماعة من الفنانين تعرف باسم «الواقعيون» تجنب استخدام الرموز فى لوحاتهم. وبدلاً من ذلك، حاولوا فقط إظهار العالم اليومى من حولهم، بمنتهى الإخلاص قدر المستطاع. طور الفنانون الانطباعيون تلك الأفكار الواقعية، واجتهدوا فى تصوير حتى أبسط مظاهر العالم المرئى؛ مثل انتشار الضباب على النهر، أو محطة قطار ممتلئة بالدخان.

استخدم الكُتاب والفنانون عبر التاريخ الرمزية فى رسوماتهم ولوحاتهم وتمثيلهم ورواياتهم. الرمز هو شكل لموضوع أو لشخص، يمثل شيئاً ما غير مرئى، كفكرة أو شعور. غالباً ما استخدم الفنانون المتدينون رموزاً بعينها. أحد تلك الرموز التى يمكن رؤيتها فى الفن المسيحى هى «الهالة»، وهى دائرة من الضوء الذهبى تظهر حول رأس القديس. والهالة ليست شيئاً حقيقياً، لكنها رمز للقداسة.

## الرمزيون

خلال الثمانينيات من القرن التاسع عشر. تمرّد العديد من الفنانين الشبان ضد أفكار الواقعيين والانطباعيين، وسُميت تلك الحركة الفنية الجديدة بالرمزية؛ فقد آمن الرمزيون بأن اللوحات تُظهر فقط المظهر الخارجى للأشياء، أى المهم فيها. وبدلاً من ذلك، أرادوا تصوير لوحات تستعرض أحاسيسهم وأفكارهم، كما أرادوا إظهار أفكارهم الدينية والروحانية. فاللوحة بالنسبة لهم يجب أن تخبر عن العواطف والحقائق.

## ستيڤان مالارميه

كان «مالارميه» (1842-1898) شاعر الرمزية الأعظم. وقد أبدع قصائده من خلال الكلمات الحدائية، وكأنه مؤلف موسيقى يستخدم النوتة الموسيقية. وقد آمن مالارميه بأنه من الممكن اقتراح انفعالات من وراء المعانى الحقيقية للكلمات.

وكانت عملية قراءة أعماله مثيرة للإعجاب؛ حيث إنها (عملية القراءة) تنطوى على محاولة تخيل ما يمكن أن تعنيه هذه الأعمال.

ولقد أعجبت الرمزية جوجان، وآخرين غيره من الفنانين، فبدأوا تجريبها فى مجال الرسم؛ كما حدث فى مجال الشعر. وهكذا، كان الناس ينظرون إلى لوحات جوجان، ويتخيلون ما الذى يمكن أن تعنيه كل لوحة بالنسبة لهم.



▲ صورة فوتوغرافية : ستيڤان مالارميه، شاعر الرمزية الكبير.

▶ لوحة "الشتاء"،  
1884، للفنان بيير بوفى  
دى شافان. تتكامل هذه  
اللوحة مع لوحة أخرى  
للفنان نفسه، تسمى  
"الضيف". وقد  
لخصت كل منهما  
فصلها بأسلوب شعري.



«يهتم الانطباعيون فقط بما هو  
واضح للعين، ولا يباليون بما هو  
غامض وخفى من الفكر».  
بول جوجان



▶ لوحة "العنكبوت الضاحك"، 1881، أوديلون ريدون.  
تتضمن رسومات ريدون الضحكية عناكب ضخمة أكولة،  
ونباتات برؤوس آدمية.

## الفنانون

كان الأدباء، والشعراء هم رواد الرمزية، ولكن المصورين -  
أيضًا- استوعبوا أفكارها، فاستخدموا الرموز -صراحة- فى  
أعمالهم، فعلى سبيل المثال، صور «بيير بوفى دى شافان»  
(1824-1898) لوحة سُميت «الشتاء»، وهى تظهر الريفيين وهم  
يستدفئون فى منظر طبيعي، يكتنفهم جو بارد ملئ بالثلوج،  
وأوراق الشجر. أما الرجل العجوز فى البناية الصغيرة إلى  
اليسار، فهو يرمز - فى نهاية حياته - إلى الشتاء. وهناك فنانون  
آخرون قد استخدموا رموزًا أكثر صعوبة؛ فرسومات أوديلون  
ريدون (1840-1916) -مثلًا- يلفها الغموض والخطر، ومن  
العسير فهم ما تعنيه.

## جوجان والرمزيون

أقام جوجان عدة صداقات مع العديد من الكتاب والمصورين  
الرمزيين، مثل مالارميه وريدون، فى أواخر الثمانينيات من القرن  
التاسع عشر. ونتيجة لذلك، استخدم جوجان اللون والخط مثل  
النوت الموسيقية، عوضًا عن وصف المظهر العادى للموضوع. وقد  
أعلن ذات مرة قائلاً: «عن طريق ترتيب الألوان والخطوط،  
أنجزت سيمفونيات ونغمات تجعل الناس يتأملون، مثلما تفعل  
الموسيقى تمامًا. ومثل قصائد مالارميه، ورسومات ريدون كانت  
لوحات جوجان غريبة ومُحيرة».

# قرية لوبولدو

عاد جوجان إلى بونت أفين في أكتوبر عام 1889، لكنه رأى أنها أصبحت أكثر ازدحاماً بالسائقين. فذهب للعيش في قرية متاخمة لها تعرف باسم «لوبولدو». وكان معه بول سيروزييه (1863-1927)، والمصور الهولندي جاكوب ميير دي هان.

## حياة صعبة

بغض النظر عن بعض الحقول المترامية الأطراف، لم يكن هناك أي شيء في لوبولدو سوى الكثبان الرملية، والصخور الوعرة. وكان الجو باردًا ماطرًا وعاصفًا معظم الوقت. وكانت حياة الناس هناك صعبة جدًا وقد ألهمته غلظة الحياة في لوبولدو بإبداع عدد من أجمل لوحاته.



▲ صورة فوتوغرافية لكنيسة "القلب المقدس" في باريس، في نهايات القرن التاسع عشر.



▲ يتكسّب الناس في لوبولدو من جمع الطحالب البحرية.

## رجل صعب المراس

في يوليو عام 1890، انتحر فان جوخ مطلقاً رصاص مسدسه على صدره، واكتفى جوجان بكتابة رسالة مواساة إلى أخيه تيو، ولم يشارك في تشييع الجنازة. وقد أثار جوجان حفيظة إميل برنار - أيضاً - لأنه رفض تنظيم معرض للوحات فان جوخ. كما خيّب جوجان أمل أقدم أصدقائه شفينيكر. ولذلك تجنّب الكثيرون من أصدقائه، معتبرين إيّاه رجلاً أنانيًا، صعب المعاشرة.

## إبداعات متنوعة

خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن التاسع عشر، تغيّر العالم بسرعة، وعاد الكثير من الفرنسيين إلى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية من أجل مسحة من الطمأنينة والأصولية.

ونتيجة لذلك، تبرع الكثيرون لبناء «القلب المقدس»؛ وهو كنيسة بيضاء متألقة، تقع على قمة تل في مومارتر بباريس. وبالرغم من أن جوجان لم يكن متدينًا، فقد أبدع العديد من اللوحات الدينية، واحترم عقيدة الآخرين. ومثل باقي مصوري المدرسة الرمزية، فقد اهتم بإظهار العالم الداخلي والروحي للبشر.

## المرجع الزمني

25 يناير 1891	نوفمبر 1890	29 يوليو 1890	أكتوبر 1889
وفاة تيو فان جوخ.	يترك جوجان لوبولدو إلى باريس، حيث اختلط هناك بشعراء ومصوري الرمزية.	انتحر فان جوخ بإطلاق النار على نفسه.	يعود جوجان إلى بونت أفين، ثم يذهب للعيش في لوبولدو.



لوحة "فتاتان من تاهيتي"، 1891.

ألوان زيتية على قماش، 67 × 90 سم، متحف اللوفر، باريس.

صور جوجان في هذه اللوحة فتاتين تاهيتيين تجلسان على الرمال في حالة من التأمل.

«لا تحاكي الطبيعة بشكل كبير عند التصوير».

بول جوجان

# الهروب إلى المناخ الاستوائي

كان جوجان نجمًا لامعًا في عالم الفن. ودائمًا ما تُودى به كرائد من رواد الرمزية، وقد كان صديقًا لعدة كتاب وشعراء مهمين، إلا أنه ظل فقيرًا جدًا، ولم يحصل على شعبية واسعة. وكان عدد من يشتررون لوحاته قليل، وغالبًا ما كانوا من الأغنياء المحبين للفت الأنظار، وقد قَدَّروا أعمال جوجان لغرابتها.



▲ صورة فوتوغرافية قبل رحيله إلى تاهيتي، حيث رجع جوجان ليودع زوجته وأطفاله في كوبنهاجن. وقد أخذت تلك الصورة الفوتوغرافية خلال الثلاثة أسابيع التي زار فيها جوجان كوبنهاجن. وهي تظهره مع ابنه إميل وابنته ألين.

## ركوب البحر

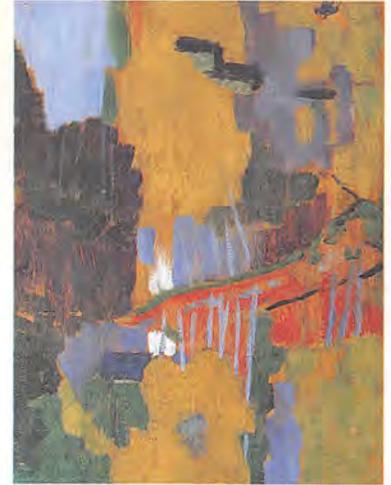
على الرغم من ازدياد نجاحاته وتأثيره فإنه كان دائمًا مضطربًا وحزينًا. ولوقت طويل، ظل يحلم بالعودة إلى الأماكن الاستوائية، وتأسيس استوديو هناك. وقد كاد يضع تلك الخطة حيز التنفيذ، إلا أنه لم يكن لديه المال؛ فأقام معرضًا للوحاته التي أتت له بأكثر من 7000 فرانك، وهكذا استطاع السفر. وبعد زيارته لزوجته وأسرته في كوبنهاجن، ركب جوجان البحر إلى الجزيرة الأطلنطية تاهيتي في 7 فبراير 1891.

## ماتيا

وصل جوجان إلى عاصمة تاهيتي، ولكنها لم تعجبه، فذهب إلى قرية صغيرة تحت إدارتها تسمى ماتيا، وكان سعيدًا هناك؛ حيث استطاع العمل بحب، وقد رسم صورًا عديدة، وغالبًا ما أعطى لوحاته التي رسمها هناك أسماء تاهيتية.

## المرسلون

بعام 1888، قام جوجان بتعليم الفنان بول سيروزييه كيفية التصوير بالأسلوب السونتاتيزمي. وتوجهات من جوجان، صور سيروزييه لوحة صغيرة الحجم على غطاء علبة سيجار (انظر إلى الأسفل). وعندما عاد سيروزييه إلى باريس، عرض لوحته على فنانين معروفين، من ضمنهم موريس ديني (1867-1947)، وبيير بونارد، وإدوارد فويلار (1868-1940). وقد بدأ هؤلاء الفنانون باحتذاء مثال جوجان في التصوير، مستخدمين الألوان والأشكال بطريقة تخيلية. وقد أطلق هؤلاء الفنانون على أنفسهم المرسلين، وكانوا نشطاء حتى عام 1899.



▲ لوحة "التعويذة"، 1888. بول سيروزييه. تعتبر تلك اللوحة الزيتية الصغيرة إحدى علامات الفن الحديث.

## المرجع الزمني

مارس 1891	7 مارس 1891	23 مارس 1891	7 أبريل 1891	9 يونيو 1891	سبتمبر 1891
أصبح الناقد ألبير أوربيه (1865-1892) رائدًا للرمزية.	يصل جوجان إلى كوبنهاجن لتوديع عائلته.	يقدم الرمزيون وليمة في باريس على شرف جوجان.	يبحر جوجان من مارسيليا إلى تاهيتي.	يصل جوجان إلى باييتي عاصمة تاهيتي.	ينتقل جوجان إلى ماتيا.

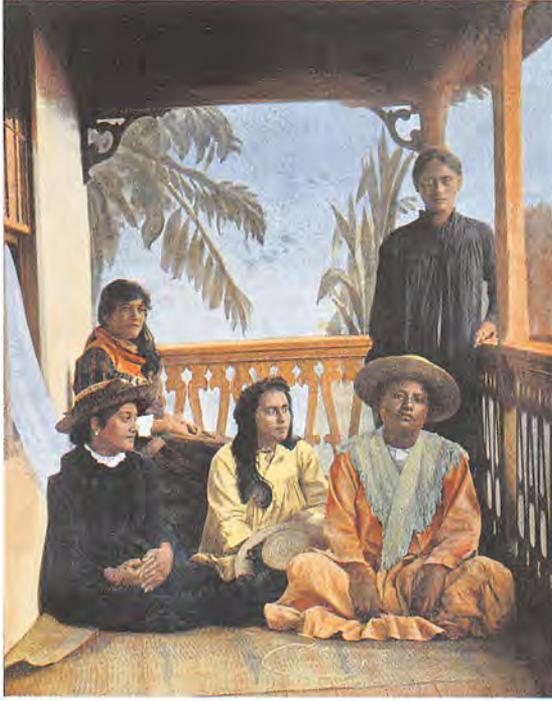


### لوحة "المرأة ذات الزهرة"، 1891.

ألوان زيتية على قماش، 5, 46 × 70, 5 سم، كوينهاجن، الدنمارك.

صور جوجان تلك اللوحة بعد وصوله إلى ماتيا بقليل. كانت نساء تاهيتي ترتدين الزى التقليدي المكوّن من تنورة مضمومة تُسمّى «باريو»، وفي تلك اللوحة، ترتدى هذه المرأة التاهيتية أبهى ثيابها؛ فستاناً أزرق ذا ياقة وأكمام مُحَرّمة.

# تاهيتي



▲ صورة فوتوغرافية ملونة باليد لثلاث نساء من تاهيتي يجلسن في شرفة، أخذت عام 1908 وحتى عام 1836؛ عندما عرضت أول أزياء أوروبية - الفساتين الطويلة التي ترتديها هؤلاء السيدات، فقد كانت النساء ترتدين جيبية فقط. وذلك الاختلاف هو جزء صغير مما لحق بالمجتمع التقليدي في تاهيتي خلال المرحلة الاستعمارية.

إن البولينييزيين أناس حقراء وجنس بدائي؛ ولهذا من حق الأوروبيين، بل ومن الواجب عليهم أن يحكموا هؤلاء القوم.

هي واحدة من كبرى جزر جنوب الأطلنطي، وهي تُشكّل مجموعة ممتدة من جزر بولينيزيا في منطقة تسمى أوقيانوسيا. والمنطقة متسعة الأطراف، وتشمل نيوزيلاندا. وسكان بولينيزيا يُعرفون بالبولينيز، وقال الباحثون بأن البولينييزيين قد هاجروا من جزر جنوب شرق آسيا منذ 4000 سنة.

## المستعمرة

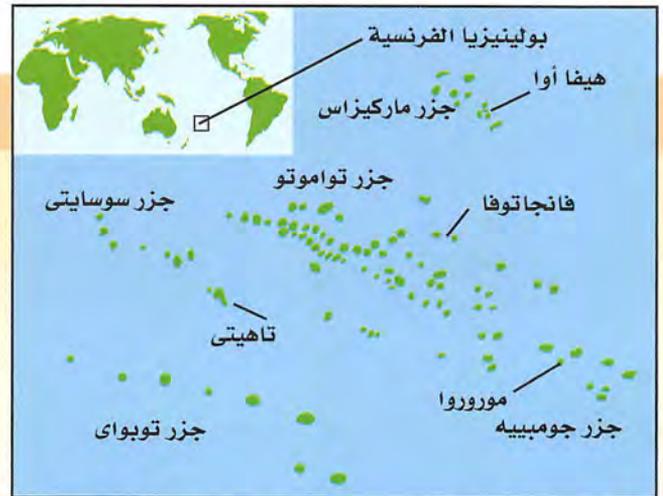
خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ضُمَّت فرنسا وإنجلترا جزر بولينيزيا إلى إمبراطوريتيهما، وقد وُضعت تاهيتي تحت الحكم الفرنسي عام 1842. وعانى سكان بولينيزيا كثيرًا بعد نزول الأوروبيين؛ فلم تكن لديهم مقاومة للأمراض الأوروبية، مثل مرض الأنفلونزا، ومات منهم عشرات الآلاف. وقد عمل الكثير منهم في المزارع الفرنسية أو كخدم في منازل الفرنسيين.

## حكايات الرحالة

وصف المسافرون الأوروبيون تاهيتي وبأن سكانها سعداء بأنها قطعة من الجنة، وبأن سكانها سعداء، وأطفالها لطفاء، والحياة بها بسيطة وآمنة. وقال بعض الأوروبيين أيضًا،

## بولينيزيا اليوم

بولينيزيا الفرنسية هي جزء من أوقيانوسيا، وهي أراض فرنسية في أعالي البحار. وقد استخدمت فرنسا الجزر المرجانية هناك لتجربة أسلحتها النووية في عام 1996. أثارت تلك التجارب اعتراضات عنيفة وتظاهرات في بابيتي. واليوم يريد الكثير من أهل بولينيزيا استقلال الجزيرة. وقبل الذهاب إلى تاهيتي، صدّق جوجان العديد مما سمع من حكايات عن الجزيرة. وقد رأى أن أوروبا أصبحت نمطيّة وغير جيّدة، على العكس من تاهيتي التي كانت عالمًا غير فاسد. في عام 1889، كتب إلى أحد أصدقائه قائلاً: «ليس لأهل تاهيتي خبرة سوى بالأشياء الجميلة في الحياة، والحياة عندهم لا تعني شيئًا سوى الغناء والرقص».



▲ صورة لخريطة الـ 118 جزيرة الخاصة ببولينيزيا الفرنسية، وكانت تمتد عبر مساحة تزيد عن ثلاثة ملايين متر مربع في جنوب المحيط الهادى.



▲ لوحة "أويابيا"، 1891. في تلك اللوحة، يُظهر جوجان حفلة تاهيتية تقليدية راقصة حول النار. وطبقاً للقوانين الفرنسية، تم منع ذلك النوع من الحفلات؛ لذا فمن غير المعروف ما إذا كان جوجان قد رأى هذا المنظر حقيقة أم لا.

### الضردوس المفقود

بعد أن وصل إلى تاهيتي، اكتشف جوجان أنها أبعد ما يكون عن كونها جنة؛ فلقد اختفت غالبية تقاليدھا، ولقد ألمح جوجان إلى ذلك؛ حيث صور في لوحاته التاهيتية قرص الشمس، والعالم السعيد المفعم بالشباب والجمال، مستخدماً ألواناً ساخنة مثل الأحمر والوردي والبرتقالي والأصفر، لكننا إذا أمعنا النظر نلحظ جوّاً من الحزن الهائل، يخيم على هذه اللوحات.

لقد دافع جوجان، أثناء إقامته في تاهيتي، عن حقوق التاهيتيين لبعض الوقت، كما هاجم الحكومة الفرنسية في الجرائد

المحلية، وشجع البولينييزيين على مقاومة ذلك الحكم الجائر. ولا يزال التاهيتيون ينظرون لجوجان بإكبار حتى يومنا هذا. ولا يعتبره كثير من البولينييزيين مستعمراً فرنسياً مثل غيره كثير من المستعمرين الذين احتلوا وطنهم، واستولوا على الأراضي الزراعية به. بينما يرى آخرون أن لوحاته تظهر حساسية كبيرة للثقافة البولينييزية، وأن جوجان قد حاول -من خلال أعماله- أن يوحد بين ثقافتين مختلفتين تماماً.

# في البحث عن المكانة المرموقة

في ربيع عام 1892، مرض جوجان مرضًا شديدًا. وبدأ يتقيأ دمًا، ودخل المستشفى جرّاء أزمة قلبية. وفي فترة النقاهة قرر العودة إلى باريس؛ إلا أنه كان قد استنفد كل نقوده التي حصل عليها لقاء بيع لوحاته كلها في معرض عام 1891، وبعد أن اقترض من أحد الأصدقاء، وصل جوجان إلى مارسيليا، في 23 أغسطس عام 1893 ومعه 66 لوحة، تحذوه آمال عظيمة في معرض أخير قد يرفع اسمه.

## باريس

وافقت صالة عرض دوراند رويل، التي عرضت قبل ذلك العديد من أعمال فناني الـ«أفان جارد» (الطليعة)، على بيع أعمال جوجان، وذلك نزولاً على رغبته في زيادة الوعي به. وفي 10 نوفمبر، عرض جوجان 40 لوحة وتمثالين، ولقد كانت الآراء حول هذا المعرض إيجابية، كما أثار اهتمام أصحابه، وباع فيه جوجان 11 لوحة. وبرغم ذلك النجاح، وجد جوجان أن العاصمة الفرنسية ليست لطيفة، وكان جوجان - برأى العديد من الباريسيين - همجياً فحسب. فقد كان يرتدي طاقية زرقاء كبيرة، وقفازات بيضاء، ويحمل عصاً كبيرة معقوفة. وقد اعتبر الناس لوحته الجريئة عن البولينيزيين بربرية ومريضة.



▲ نُشر كتاب «نوا نوا» لأول مرة بعد 22 عاماً من وفاة جوجان، وذلك عام 1925. ومنذ ذلك الحين، تُرجم الكتاب إلى كل اللغات الأوروبية الرئيسية، وقد بيعت منه مئات الآلاف من النسخ.

## نوا نوا

كتب جوجان، وهو في باريس، 38 صفحة تحوى العديد من الحكايات عن العادات والأساطير التاهيتية، ونظراً لخبرته في تاهيتي، فقد سمى كتابه «نوا نوا» الذي يعنى «طيب جداً»، وقد كتب جوجان إلى «ميتي» عن ذلك المشروع قائلاً: «سوف أؤلف كتاباً عن حياتي في تاهيتي، وعن الطريقة التي أحسست بها الفن». عمل جوجان في ذلك الكتاب في الفترة ما بين 1894 و1897، وزادت الصفحات الـ 38 إلى 204 بها 10 أعمال حفر على الخشب، 31 لوحة ألوان مائية، و7 صور فوتوغرافية، وصورتان مرسومتان.



▲ أجمت تماثيل المويا الغامضة بجزيرة «رابانوى» خيال جوجان وهو يرسم صوراً للعقيدة التاهيتية. والمويا هي تماثيل عملاقة حجرية يبلغ طول الواحد منها 4,6 متر.

## المرجع الزمني

23 أغسطس 1893	10 نوفمبر 1893	أبريل 1894	يوليو 1895
يعود جوجان إلى باريس.	عُرضت أربعون من لوحات جوجان، واثنان من تماثيله، في معرض دوراند رويل في باريس، وبيعت إحدى عشرة لوحة.	يذهب جوجان إلى بونت أفين.	يترك جوجان فرنسا للمرة الأخيرة.



**تفصيلة من لوحات جوجان، 1892.**  
ألوان زيتية على قماش، 94 × 75 سم، متحف أورساي،  
باريس، فرنسا.  
تلك اللوحة مليئة بالغموض، فقد كان جوجان  
يحب تصوير أساطير تاهيتي.

**«لقد سافرت إلى تاهيتي في الدرجة الثالثة، مشوراً بين مائتي جندي.  
وكانت المساحة المتاحة لكل فرد لا تتجاوز 50 سم. ودامت الحال هكذا لمدة  
40 يوماً، ولولا البحر، لكان المشى أرحم».**  
بول جوجان

# الاكتئاب واليأس

كان جوجان مكتئبًا بسبب طول انتظاره، قبل أن يدركه النجاح في عالم الفن في باريس، وقد كان متشوقًا للعودة إلى بولينيزيا. في سبتمبر عام 1895، رجع إلى تاهيتي، وعاش في قرية صغيرة تسمى بوناويا. وهناك عاش جوجان في منزل كبير بحديقة، وتزوج امرأة تاهيتية تسمى باهورا، وارتدى الزي التاهيتي التقليدي (الباريو)، ومنذ ذلك الوقت، أصبحت صحة جوجان سيئة جدًا، كما عانى من مرض في قدميه لم يتعافَ منه؛ وقد عانى -أيضًا- من نوبات متكررة من الحمى، ولم يكن يستطيع التصوير إلا على فترات متباعدة.



▲ لوحة "في زمن الانسجام"، 1894، للفنان بول سينيالك. يظهر سينيالك الجنة على الشاطئ، حيث يعمل الناس ويلعبون سويًا في سعادة؛ بينما يبدو الناس في لوحة جوجان ذات الاسم نفسه حزائيًا.

## محاولة انتحار

في عام 1897، توفيت ابنة جوجان ألين بالالتهاب الرئوي، وكانت في العشرين من عمرها. وقد صوّر جوجان الجريح لوحة «من نحن؟ ومن أين جئنا؟ وإلى أين نحن ذاهبون؟» وهي أكبر ما أبدع من لوحات، وقد حاول فيها التعبير عن كل الأحزان التي عاناها في حياته (انظر إلى اليسار). وبعد الانتهاء من تلك اللوحة، ذهب إلى غابة قريبة، وابتلع كمية من السم في محاولة للانتحار. وبالرغم من أنه ابتلع معظم السم وقضى يومين في عذاب؛ فإنه في النهاية عاد زاحفًا إلى كوخه، مكتئبًا ومرهقًا.



▲ كان منزل جوجان في بوناويا متسعًا ومريحًا، حتى إنه بنى استوديو خاصًا به، كي يصور فيه.

## عائلات جوجان

لقد تزوج جوجان بالعديد من السيدات من أهل الجزيرة، أو الفاهينز بالبولينيزية. ولقد كُنَّ يقدمن له منزلًا ويقدمن أنفسهن كموديلات له، وينجبن له الأطفال. وفي خطاباته لزوجته الأولى «ميتي»، أخفى جوجان تلك الزيجات عنها. وأخيرًا جاءت القطيعة النهائية بينهما عام 1894، ليس عندما اكتشفت أمر أسرته الأخرى، ولكن بسبب اكتشافها أن جوجان قد ورث أموالًا طائلة، وأنه رفض إعطاءها، أو أطفالها، شيئًا من هذه الأموال. وانتهت تمامًا أمنية «ميتي» للحياة معه ثانية.

## المرجع الزمني

أبريل 1897	أبريل 1897	سبتمبر 1895
وفاة ألين جوجان بالتهاب رئوي.	صور جوجان لوحة «من نحن؟ ومن أين جئنا؟ وإلى أين نحن ذاهبون؟». وبعدها بأيام قليلة حاول الانتحار.	عاد جوجان إلى تاهيتي.



### تفصيلة من لوحة "من نحن؟ من أين أتينا؟ إلى أين نحن ذاهبون؟"، 1897.

ألوان زيتية على قماش، 1، 139 × 6، 374 سم. متحف الفنون الجميلة، (مجموعة تومبكينز)، بوسطن، الولايات المتحدة الأمريكية.

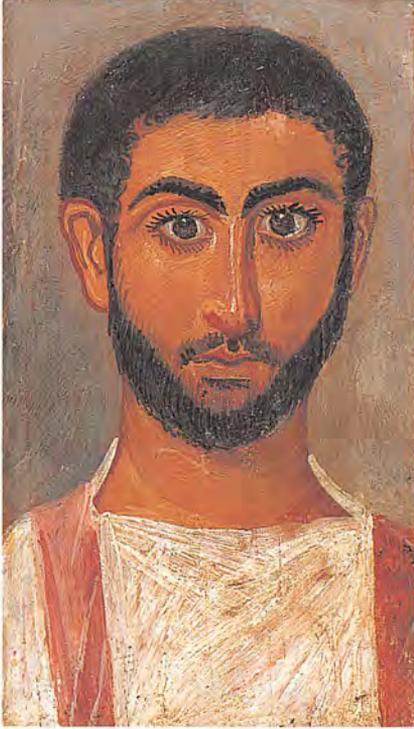
تطرح هذه اللوحة أسئلة كثيرة حول الحياة. ففي المنتصف، رجل يلتقط حبة من الفاكهة. ضم كل من سينيكا وجوجان في لوحتهما رجلاً يلتقط حبة فاكهة ليرمزا إلى السعي إلى المعرفة، إلا أنه في الوقت الذي آمن فيه سينيكا بأن المعرفة تمنح الناس الكرامة، رأى جوجان أنها تقودهم إلى الخطيئة والتعاسة.

**«قبل أن أموت، وضعت كل طاقتي في لوحة «من نحن؟ ومن أين جئنا؟ وإلى أين نحن ذاهبون؟». وقد رسمت تلك العاطفة تحت ظروف سيئة، وكانت الرؤية واضحة جداً بدون أي تصميمات، وكان ذلك آخر ما صورت.»**

**«لقد فقدت ابنتي، ...».**

بول جوجان

# الأيام الأخيرة



▲ لوحة مصرية رومانية صورت في القرن الثاني أو الثالث الميلادي.

في عام 1898، عانى جوجان من ضائقة مالية مرة أخرى، وعمل مستشارًا قانونيًا في الحكومة الكولونiale الفرنسية - قسم التسكين، وهناك تعامل مع الموظفين بصلف، وزاد إدمانه للكحول، وقلَّ رسمه بشكل كبير جدًا.

## هيفا أوا

في عام 1901، أنهك جوجان في الصدام مع السلطات. فترك تاهيتي إلى هيفا أوا، وهي إحدى جزر ماركيكيزاس التي تقع تحت سيطرة فرنسا، في أقصى شمال بولينيزيا، على بُعد حوالي 1000 كم شرق تاهيتي. أعطى منزل جوجان الجديد له طاقة، وأملًا جديدًا في العمل؛ فصور مناظر طبيعية مليئة بالألوان والضوء، وصور أيضًا «راكبي الخيل على الشاطئ»، وعاش حياة جديدة.

## المنبوذ

اجتنب معظم المستعمرين الفرنسيين في هيفا أوا جوجان، لأنه كان دائم الاصطدام بالسلطات، وعبر كل هذه الصراعات، تدهورت صحته، وساءت حالة قدميه جدًا، وأصبح يعيش بالكاد. وبدأ جوجان يفقد مكانته، وفي 8 مايو 1903، كانت أعوام المرض الطويلة، قد دمرت جسده نهائيًا، فأصيب بأزمة قلبية، توفي في كوخه على أثرها.

## بورتريهات قديمة

كانت بورتريهات جوجان الشخصية مستلهمة من بورتريه كان عنده، لروماني عاش في مصر عام 300 ق. م.، وكان هذا البورتريه واحد من تلك التي اعتاد الناس على رسمها على توابيت موتاهم لتذكركم بملامحهم. ويعكس ذلك إحساسه بأنه كان ينتظر الموت.



▲ صورة فوتوغرافية لقبر جوجان في أرض المدافن الكاثوليكية في هيفا أوا، وقد زين بأحد تماثيله الصغيرة.

## المرجع الزمني

1898	1900	سبتمبر 1901	14 سبتمبر 1902	8 مايو 1903
أنجبت زوجة جوجان التاهيتية ابنا يسمى إميل.	وفاة كلوفى جوجان ابنه الذي فقد بصره نتيجة تسمم في الدم أثناء عملية جراحية.	وصل جوجان إلى هيفا أوا.	زوجة جوجان الماركيزية تضع مولودة تسمى «تاهياتيكاماتا».	وفاة جوجان بأزمة قلبية وحيداً في كوخه.



لوحة "بورتريه شخصي"،  
1903.

ألوان زيتية على قماش، 42 × 24 سم، متحف  
كونست، بازل، ألمانيا.

رسم جوجان بورتريه شخصياً حزيناً  
وبسيطاً في العام الأخير من حياته. وقد  
كانت بورتريهاته الشخصية الأولى مليئة  
بالثقة والتحدّي. في هذه اللوحة، يبدو لنا  
هادئاً وحقيقياً إلى حدّ كبير. حتى لون  
اللوحة، يبدو أكثر برودة، وكأنه ينسجم مع  
حالة جوجان المزاجية الهادئة. وجه  
جوجان يملأ تقريباً فراغ اللوحة؛ جاعلاً  
إياه أكثر وحدة.

«الليلة الماضية، شعرت بأننى توفيت، والغريب أن ذلك حدث في وقت كنت أعيش  
فيه سعيداً».

بول جوجان

## ميراث جوجان

كان جوجان أسطورة؛ فبعد انتقاله إلى تاهيتي، لآكته الألسنة، بسبب هجره كل شيء، حتى زوجته وأطفاله، وكذلك تركه وظيفته، وأخيراً، وطنه؛ كان ذلك من أجل الفن. وبعد وفاته، اكتسب جوجان شهرة واسعة، كفنّان عظيم. وبدأ الناس ينظرون إليه بوصفه رومانسيًا وبطلاً عانى كثيرًا في حياته، وضحي مثلما يضحي كل العباقرة والعظماء. وصحيح أن تلك القصص قد احتوت بعض الحقائق، ولكن تظلها الكثير من الأساطير. كما ترك جوجان عدة كراسات ويوميّات، كانت - غالبًا - لا تخبر بالحقيقة، فساهمت بذلك في ترويج الأكاذيب المعروفة حوله.

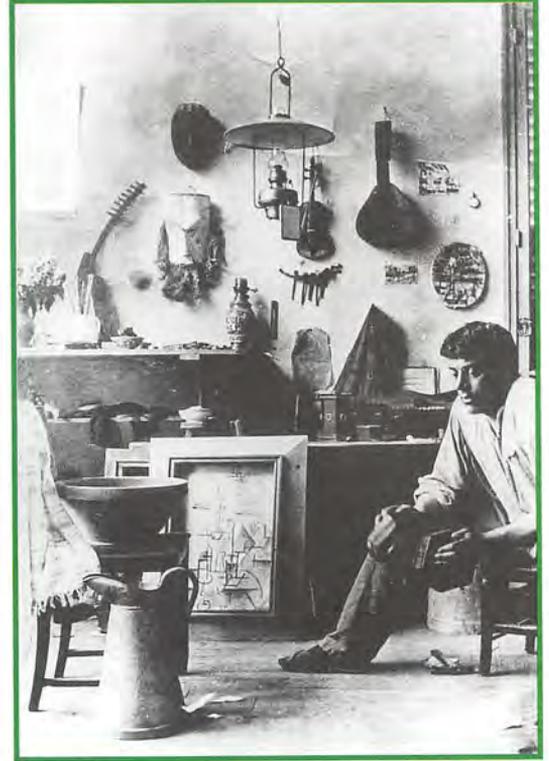
### الإلهام



▲ لوحة "في المطر"، 1912، للفنان فرانز مارك. استخدام مارك للون يعبر عن الانفعالات التي استمدّها من أعمال جوجان. كان مارك أحد الأعضاء المؤسسين لحركة «الفرسان الزرق» الفنية التعبيرية الألمانية.

ألهمت حياة جوجان وأعماله العديد من المصورين. وفي عام 1906، أُقيم أول معرض كبير للوحات جوجان الأصليّة، ولوحات فنّانين آخرين أمثال «هنري ماتيس» (1869-1954)، و«جورج براك» (1882-1963)، وأعجب الناس جدًّا بأعمال جوجان. وفي ذلك الوقت، كان هناك فنانون كثيرون بالفعل يستخدمون ألوانًا عنيفة، وقد سمّاهم النقاد: «الوحوش البرية». وقد أعطاهم نموذج جوجان الدفعة للتجربة، وعلمهم أن أهم ما في الفن هو الخيال، وإبداع الفنّان.

في ألمانيا أيضًا، رأت مجموعة من الفنّانين تُعرف بالتعبيريين، مثل «إرنست كيرشنر» (1880-1938)، «فرانز مارك» (1867-1956) أن جوجان هو رائد فنّهم؛ بألوانه البراقة، واستحضاره لأسلوب الحياة البري والبدائي. وقد اقتفى الفنانون من كل مكان، خطى جوجان في ترك المدن الكبيرة إلى العمل في الأماكن النائية.



▲ صورة فوتوغرافية للفنان جورج براك في الاستوديو الخاص به عام 1910. استخدم براك، مثل جوجان، ألوانا مشرقة؛ خاصة في أعماله كفنّان وحشي.



▲ مشهد من الفيلم الهولندي "القمر والبنسات الستة"، إنتاج عام 1942. المأخوذ عن حياة جوجان في جزيرة تاهيتي.

## هل هو بطل؟

بعد الرعب والدمار اللذين خلّفتهما الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، اعتقد كثير من الناس بأن الحضارة الأوروبية كانت فاسدة للغاية. وبدأ الناس ينظرون إلى رحيل جوجان عن باريس بوصفه نموذجًا للمثالية، وليس الأنانية في عام 1919، كتبت الكاتبة الإنجليزية «سوميرست موجا» (1874-1965) رواية «القمر والبنسات الستة»، تلك الرواية الأكثر مبيعًا، التي استوحيت الكاتبة تفاصيلها من جوجان وحياته. بطل تلك الرواية، رسام إنجليزي، يسمى «ستريكلان» يهجر زوجته، ويعيش في الجزر الاستوائية. وقد صورت لنا موجا هذا الرسام كشخص شديد الرومانسية. ولقد ألهمت هذه الرواية العديد من الأعمال السينمائية، حتى أفلام هوليوود ذاتها.

## مصوّر الأحلام

وبرغم كل الجدل الذي لا يزال دائرًا حوله، فإن لوحات جوجان لا تزال تُلهم، فلوحاته لبريتاني الريفية، أو تاهيتي الاستوائية، لا تزال تُمثّل أحلامًا بحياة أسهل وأكثر جاذبية.

## الإرث المعقد

أخيرًا علمنا الكثير عن حياة جوجان، فالخطابات التي كانت بين جوجان وزوجته ميتا، عكست علاقة معقدة وحزينة. وبعض النقاد أيضًا، تحدثوا عن حياة جوجان في تاهيتي، وعن استغلاله الجزيرة، وسكانها، لخدمة أغراضه الشخصية، بدون أي فهم حقيقي لأسلوب حياتهم. وعندما استخدمت فرنسا جزر بولينيزيا المرجانية لتجاربها النووية عام 1996، أشار بعض البولينيزيين إلى الهوة الواضحة بين الجنة الفرنسية التي صوّرها جوجان، والضرر البيئي الذي أحدثته الفرنسيون بالفعل فيها.

▶ متحف جوجان في تاهيتي هو بناية حديثة مأخوذة عن التراث المعماري التاهيتي. يحتوى المتحف على صور جوجان في تاهيتي خلال فترة وجوده هناك، كما يوجد بعض من تماثيله وأوانه المائتة.



# أصدقاء و أعداء

قصه العلاقة بين بول جوجان و فينستنت فان جوخ هي واحدة من أشهر الحكايات في تاريخ الفن. فقد كان كلاهما منفعلًا بأعمال الآخر، وحساسًا لانتقاداته. وقد كانت إقامتهما معًا في أرليس من أكتوبر 1888 في خلاف دائم.

## أخوة في الفن

كان فان جوخ يتطلع إلى وصول جوجان إلى آرل. وقد آمن بأن الفنانين يجب أن يكونوا كالأخوة، يتبادلون الصور ويتشاركون الأفكار، فقد كان يريد حين ذلك تأسيس استوديو الجنوب.

«أريد إخبارك بأني، حتى عند العمل، أفكر باستمرار في خطة لتأسيس استوديو، حيث نصبح به أنا وأنت، مقيمين دائمين، ونحوه ليصبح ملجأ وملاذًا للأصدقاء، عندما يعرفون بأن الصراع قد نال منهم كثيرًا».

▲ كتب فان جوخ إلى جوجان عن خطته بصدد استوديو الجنوب، بتاريخ 3 أكتوبر عام 1888.

## استوديو الجنوب

اندثر استوديو الجنوب في تسعة أسابيع فقط. فكل فنان صور بأسلوب مختلف تمامًا، وكانت شخصية جوجان أقوى كثيرًا من فان جوخ. فتعامل جوجان مع فان جوخ كما لو كان هو المعلم وفان جوخ هو التلميذ. أحس فان جوخ بتهديد جوجان، وتنامى إرهاب جوجان من



▲ كرسى بول جوجان ذو المسند، 1888، فينستنت فان جوخ. وقد صور فينستنت خلال فترة إقامته مع جوجان، الكرسى مبطنًا ومريحًا. وقد صور فان جوخ أيضًا كرسية الخاص، إلا أنه كان كرسياً لفلاح فقير تعس.

## المرجع الزمني

1888	1886	1884	1871	1848
فبراير 1888، يغادر جوجان باريس إلى بونت أفين.	أكتوبر 1886 عاد جوجان إلى باريس.	يوليو 1884، أخذت ميثا الأطفال إلى كوينهاجن.	أبريل 1871، عاد جوجان إلى باريس وأصبح مضاربًا بالبورصة.	7 يونيو 1848، ولد بول جوجان بياريس، فرنسا.
صيف 1888، يتقابل جوجان مع إميل برنار.	سواء 1886-1887، عمل جوجان بلوحة «نساء بريتانى الأربع».	نوفمبر 1884، لحق جوجان بعائلته بكوينهاجن.	22 نوفمبر 1873، تزوج جوجان من ميثا جاد.	أكتوبر 1851، تترك عائلة جوجان فرنسا ذاهبة للعيش في بير، حيث توفي والده أثناء الرحلة.
أغسطس-سبتمبر 1888، يصور جوجان لوحة «الرؤية بعد الموعظة».	10 أبريل 1887، أبحر جوجان إلى بنما بصحبة المصور شارل لافال.	يونيو 1885 عاد جوجان إلى باريس مصطحبًا معه ولده كلوفى.	1883، فقد جوجان عمله وأصبح مصورًا متفرغًا لفنه.	1855 تعود عائلة جوجان إلى فرنسا.
23 أكتوبر 1888، للإقامة مع فان جوخ بالمنزل الأصفر بأرل، جنوب فرنسا.	يونيو 1887، سافر جوجان ولافال إلى مارتينيك.	يوليو 1886، ذهب جوجان للتصوير في بونت أفين، بريتانى.	يناير 1884، أخذ جوجان عائلته للعيش في روين.	1865 التحق جوجان بالبحرية التجارية.
	نوفمبر 1887، عاد جوجان إلى باريس.			

«لا تصور كثيراً من الطبيعة؛ فالفن مجرد. ادرس الطبيعة ثم انتظر عليها، وسوف تجنى الإبداع الذي سينتج عن ذلك».

▶ خطاب بتاريخ أغسطس 1888. من جوجان إلى شفينيكر. وليس من الصعب تخيل أنه حاول إقناع فان جوخ بفعل أشياء كثيرة مثله خلال فترة إقامتهما معاً.

◀ خطاب في بداية عام 1889. يكتب فيه فان جوخ إلى إميل برنار عن محاولات جوجان لدفعه نحو التجريد. وقصد فان جوخ بأن جوجان أقنعه بأن يصور مستخدماً الخيال، بدلاً من تصوير الواقع الذي أمامه، كما كان معتاداً.

«عندما كان جوجان في آرل، كما تعرف، فإنني سمحت لنفسى مرة أو اثنتين بأن أنقاد إلى التجريد. فى ذلك الوقت، بدا ذلك الطريق لى مضماراً جذاباً. لكنه أرض ساحرة يا صديقى العزيز، و قريباً سوف ينسحب أحدنا نحو جدار يصعب تسلقه».

أما بالنسبة لفان جوخ، فقد كانت فترة إقامة جوجان معه فى آرل كارثية. فلم يستطيع استعادة عقله ورشده الذى كان قد فقدته تماماً مرتين قبل ذلك. وأخيراً خضع لإشراف طبيب فى مدينة أوفير سور واز. وخلال تلك الفترة، صور بحماسة كبيرة، مبدعاً أهم لوحاته، وأعظمها. وفى يوليو 1890، أطلق النار على نفسه، ولم يحضر جوجان جنازة صديقه.

حياتها المتوترة معاً. وأخيراً فى 23 ديسمبر حدثت مشادة عنيفة بين جوجان وفان جوخ، رحل على أثرها جوجان. وعلى أثر تلك المشادة، قطع فان جوخ جزءاً من أذنه اليسرى فى طلب للمساعدة.

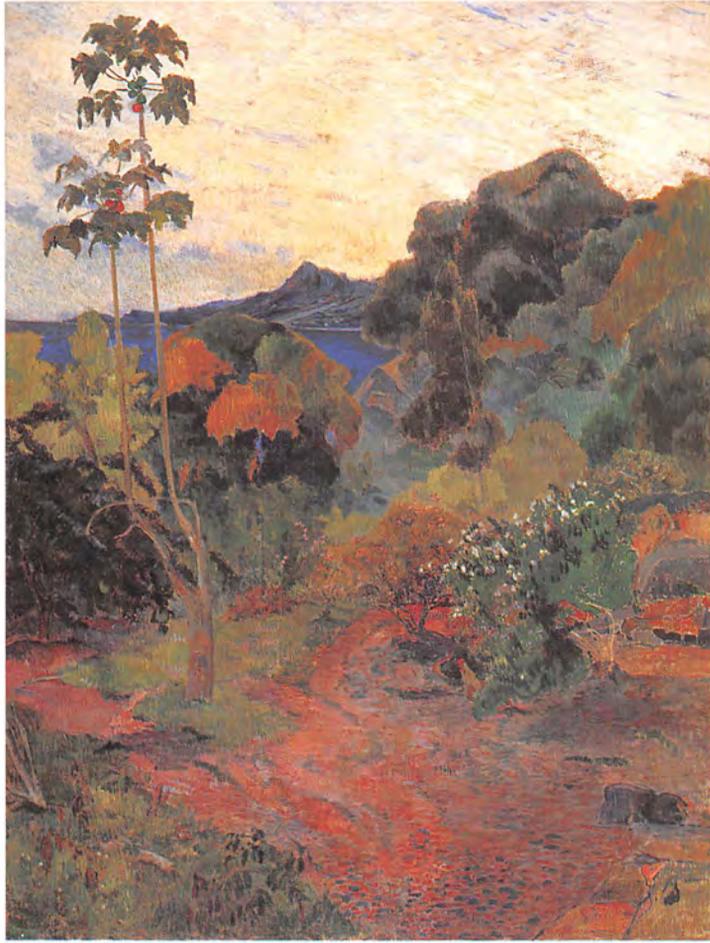
### نقطه تحول

كان استوديو الجنوب نقطة تحول فى مجال العمل، بالنسبة لكل من فان جوخ، وجوجان؛ حيث تنامى شعور جوجان بالحاجة لأن يترك فرنسا، وأن يعيش ويعمل وحيداً. ربما شعر -أيضاً- ببعض المسئولية عن إحباط فان جوخ. وقد آمن بأنه لا يستطيع أن يكون صديقاً جيداً لأحد.

«وا أسفاه! إنى أنظر إلى نفسى باستهجان، فقد أصبحت أقل قدرة على الفهم، و يجب أن أوجه نفسى من جديد فى ذلك الطريق وحيداً.. فالهمجى سوف يعود إلى الحياة الوحشية».

▲ خطاب جوجان الأخير إلى فان جوخ فى يونيو عام 1890.

1895	1893	1891	1889	1888
سبتمبر 1895، رجوع جوجان إلى تاهيتى.	23 أغسطس 1893، عاد جوجان إلى باريس.	7 مارس 1891، سافر جوجان إلى كوينهاجن لتوديع عائلته.	أكتوبر 1889 ذهب جوجان للعيش بلو بولدو.	23 ديسمبر 1888، حدثت مشادة عنيفة بين فان جوخ وجوجان. غادر جوجان المنزل الأصفر وذهب إلى باريس: قطع فان جوخ جزءاً من أذنه اليسرى.
أبريل 1897 توفيت ألين جوجان فجأة إثر مرض بالرئة.	10 نوفمبر 1893، عرض جوجان 40 لوحة وتمثالين من أعماله بقاعة دوراند رويل، باريس.	7 أبريل 1891، أبحر جوجان من مارسيليا إلى جزيرة تاهيتى.	29 يوليو 1890، توفى فان جوخ إثر رضاصة أطلقها على نفسه. لم يحضر جوجان الجنازة.	فبراير 1889 عاد جوجان إلى بريتانى تاركاً باريس.
1900 توفى كلوفى جوجان بعد عملية جراحية.	أبريل 1894، ذهب جوجان إلى بونت أفين.	9 يونيو 1891، وصل جوجان إلى عاصمة تاهيتى بايتى، ومنها إلى ماتيا.	نوفمبر 1890 غادر جوجان لوبولدو إلى باريس، حيث اختلط بشعراء الرمزية.	صيف 1889 أقام جوجان وأصدقائه معرضاً لأعمالهم بكافيه فولبيني.
سبتمبر 1901، ذهب جوجان إلى هيفا أوا.	8 مايو 1903، توفى جوجان بكوخه بهيفا أوا.	ربيع 1892، اشتبه بإصابة جوجان بنوبة قلبية، وأقام لبعض الوقت بالمستشفى.	23 فبراير 1891، أقام جوجان مزاداً لبيع لوحاته لزيادة أمواله.	



# ڦينسنت ڦان جوڦ



ٽالين، ين جرین



# من هو فينست فان جوخ؟

إن الفنان الهولندي فينست فان جوخ (1853-1890)، واحد من أشهر فناني العالم. لم يكن -أثناء حياته- هناك الكثير ممن يعرفون عنه أو عن أعماله شيئاً، فلم يبيع إلا لوحة واحدة فقط. كان دائماً وحيداً، وعانى كثيراً من المرض والاكتئاب؛ والآن يعتبر فان جوخ واحداً من أعظم الفنانين في العالم، وينظر إلى لوحاته كقطع فنية فريدة من نوعها.

## البدايات

ولد فينست فان جوخ في 30 مارس عام 1853، بمدينة جروت تسوندرت بجنوب هولندا، وكان والده «تيودوروس فان جوخ» (1822-1885)، كاهناً محلياً، ووالدته «آنا» (1819-1907)، كانت زوجة قسيس قوية ومليئة بالحيوية.

أنجب تيودوروس وآنا بعد فينست، خمسة أطفال آخرين: آنا، وتيودوروس (تيو)، وإليزابيتا، وفيلمينيا، وكورنيليس. وأصبح تيو، أخو فان جوخ الأصغر، صديقاً له مدى الحياة. نشأ فينست فان جوخ في المجتمع الصغير لقرية جروت تسوندرت، وكان محباً



▲ كان عمر فان جوخ عام 1866 يناهز الـ 13 عاماً، وتلقى تعليمه في مدرسة داخلية.

▶ إن المنزل الواقع بوسط اللقطة الفوتوغرافية، هو منزل الكاهن وجزء من الكنيسة، وهنا عاشت عائلة فان جوخ - وقد ولد فينست وتيو هنا، بالحجرة الواقعة بالدور الأول، المثبت على نافذتها العلم.



## المرجع الزمني

30 مارس 1853	1 مايو 1857	1861-1864	1864-1868	30 يوليو 1869	مايو 1873
وُلد فينست فان جوخ بقرية جروت تسوندرت بجنوب هولندا.	وُلد أخو فان جوخ الأصغر: تيودوروس تيو.	درس فان جوخ بالمدرسة المحلية.	درس فان جوخ بالمدرسة الداخلية.	بدأ فان جوخ العمل بمدينة لاهاي بالقسم الفني، في شركة «جوبيل وشركاه».	حوّل فان جوخ إلى فرع جوبيل وشركاه بلندن.

للتجول في الضباب وفي الحقول ذات الأرض المستوية الواقعة حول القرية، وعادة ما كان يرسم اسكتشات للمناظر المحلية.

التحق بمدرسة القرية حتى بلغ سن الحادية عشرة، ثم بُعث به إلى مدرسة داخلية، وهناك افتقد عائلته ومحيطه الذي يألفه، ولذا لم يُبَلِّ بلاءً حسناً في دراسته بتلك المدرسة البعيدة عن منزله. وأثناء الإجازة المدرسية، استمر فان جوخ في رسم الاسكتشات، وأظهرت رسومه مدى نبوغه الفنى، ولكن لم يشجعه والدها ليصبح فناناً. وبدلاً

من ذلك كان مقررًا له أن يصبح بائع أعمال فنية، مثل العم فينسنت، الذى كان معروفًا فى العائلة باسم العم «سنت».

### الذهاب للإقامة بلندن

أصبح فينسنت فان جوخ ناجحًا نوعًا ما فى شركة العم سنت: جوبيل وشركاه. وفى عام 1873، أى بعد مرور أربعة أعوام، قامت الشركة بنقله إلى فرع لندن، وكان فينسنت فان جوخ متحمسًا للعيش بلندن، بما فيها من قاعات عرض، ومتنزهات ومتاحف، وقد أحبَّ هناك

بالأخص، الجاليرى القومى (ناشيونال جاليرى)، لكن ما أزعجه بتلك المدينة، حالة الفقر الشديد الذى كان يعم المدينة.

وقع فى غرام سيدة تدعى «أوجينى لويز»، وهى مالكة المسكن الذى كان يعيش فيه. ومع الأسف، لم تبادلته أوجينى حبًا بحب، وهكذا تحت تأثير رفض مشاعره، وإحساسه بالوحدة فى بلد غريب، ومع هذا الفقر الذى كان حوله، عاد فان جوخ إلى ممارسة الشعائر الدينية، داعيًا ربه أن يساعده.

### التجارة فى الأعمال الفنية

فى عام 1869، عندما بلغ فينسنت فان جوخ عامه السادس عشر، أعطاه العم سنت وظيفة فى مجال تجارة الأعمال الفنية، فى شركة كانت تسمى جوبيل وشركاه، وكان لها مكتب بمدينة «لاهاى» عاصمة هولندا. وبذلك المدينة، قام فان جوخ بزيارة المتاحف الرائعة وقاعات العرض، بما فيها متحف الصور الملكية، واستطاع هناك رؤية أعمال الفنانين الهولنديين الكبار أمثال «رامبرانت» (1606-1669)، و«جان فيرمير» (1632-1675)، وكان فان جوخ مغرمًا بوظيفته الجديدة بما فيها من نشاط بيع وشراء الأعمال الفنية.

وفى عام 1872، بدأ فى تبادل الخطابات مع أخيه تيو، وكان تيو يصغر فينسنت فان جوخ بأربع سنوات، ولا يزال تلميذًا بالمدرسة. وانضم بعد ذلك إلى العمل بشركة جوبيل وشركاه. وكان هذا الوفاق الأخوى، والذى استمر طيلة حياة فان جوخ، منبعًا غنيًا بالمعلومات عن حياة الفنان، وعن أعماله، ومشاعره.



▲ "ميليشيا كابتن فرانس باننيج كوك"، 1642، رامبرانت. هذه اللوحة "الدرامية" الدراماتيكية معروفة أيضًا باسم "حراسة ليلى". وقد شاهد فان جوخ تلك اللوحة عندما زار آل تريبنهويس (يسمى اليوم متحف ريكس) بأمستردام. وقد عرفنا من خلال خطابات فان جوخ إلى أخيه تيو بأنه وصفه بالفنان الكبير، ففى أحد الخطابات أخبر أخاه بأنه يستطيع الجلوس أمام إحدى لوحات رامبرانت لعشرة أعوام، ويعيش على الخبز الجاف وسيكون سعيدًا بذلك تمامًا.

# مساعدة الفقراء

وفى لندن، بدأ فان جوخ تدريجياً يتحرر من سحر عالم تجارة الفن، فقد اعترف لأخيه تيو عندما بدأ حماسه للعمل يقل، بأنه بدأ يرى تجارة الفن على أنها تأخذ شكل الاحتيال المنظم، وفى عام 1875، نُقل للعمل بمكتب جوبيل وشركاه فى باريس، ولكن موظفيه وجدوا العمل معه غاية فى الصعوبة. وفى العام التالى، وعندما بلغ فان جوخ الثالثة والعشرين من عمره، فُصل من عمله، فقد ترك العمل من غير أخذ أى موافقة أثناء فترة أعياد الميلاد، فى الوقت الذى يعتبر أكثر رواجاً فى السنة، فعاد الشاب الصغير إلى لندن، حيث بدأ العمل كمساعد مدرس للغة



▲ الجاليري القومى بلندن، حوالى عام 1870. أحب فان جوخ مجموعة اللوحات الرائعة بالجاليري القومى، ولكنه صدم بالتباين بين الأغنياء والفقراء فى المدينة (انظر إلى أسفل).

الفرنسية، والألمانية، والحساب، بمدرسة بمدينة «كنت»، وبعد مرور بضعة شهور، حاول العمل كإخصائى اجتماعى، وبعد ذلك، كواعظ غير متفرغ بكنيسة وست لندن.

## الدراسة

عاد فان جوخ عام 1877 إلى هولندا للعمل ككاتب بمحل كتب، وقد أحس بأن إيمانه قد قوى، وبدأ فى وضع خطة. فقد كتب إلى أخيه تيو: «.. لا يوجد تخصص فى العالم أفضل من أن تكون معلماً أو كاهناً».

فقد قرر أن يكون قسيساً، وأن يدرس اللاهوت، وتقدم مرتين للالتحاق بجامعة اللاهوت، مرة فى أمستردام، ومرة فى بروكسل، لكنه رُفض فى المرّتين.



▲ امرأة فقيرة بلندن، فى السبعينيات من القرن الـ19.

## المرجع الزمنى

1875 مايو	يناير 1876	صيف 1876	يناير-أبريل 1877	مايو 1877	أغسطس 1878	أغسطس-ديسمبر 1879
نُقل فان جوخ إلى مكتب جوبيل وشركاه بباريس.	فُصل فان جوخ من عمله بمكتب جوبيل وشركاه.	عمل فان جوخ كمساعد مدرس، وكإخصائى اجتماعى وكواعظ.	عمل فان جوخ كبائع فى مكتبة بمدينة دورديشت بهولندا.	بدأ فان جوخ فى التحضير لدراسة علم الكهنوت بجامعة أمستردام، لكنه رسب فى امتحان القبول.	دُرّس فان جوخ لدخول امتحان القبول بكلية الأديان ببروكسل ولكنه رسب.	عمل فان جوخ واعظاً بمدينة بوريناج التى تضم مجتمع عمال المناجم.



► "زوجات عمال الفحم"، 1881. تعد لوحة فان جوخ التي تصور زوجات عمال الفحم يكافحن للذهاب إلى منازلهن، وهن يحملن أجوثة الفحم، معبرة جداً - فنكاد نستشعر وزن الفحم الثقيل على ظهور النساء.

## واعظاً لعمال المناجم

تتويجاً لمجهوداته في التحضير لدراسة الوعظ، قرر فان جوخ الذهاب إلى الفقراء، ومساعدتهم بصورة مباشرة، وقد حصل على وظيفة كواعظ هاو، أو غير مؤهل بمدينة بوريناج، وهي مقاطعة فقيرة لمناجم الفحم تقع على الحدود بين فرنسا وبلجيكا. وكان العمل بالمناجم خطراً، وعائلات عمال المناجم تجد صعوبة في الحصول على الطعام والملبس؛ وذلك لقلة المال. وقد رقّ قلب فان جوخ لهؤلاء الناس، وقرر مساعدتهم بكل السبل بقدر استطاعته، فقد شاركهم أسلوب حياتهم، وخرج معهم في إضرابهم، وأعطاهم معظم ما يملك من ملابس، وحتى النقود التي كان يبعث بها تيو، وكان لا يزال يعمل لدى شركة جوييل وشركاه. ولكن فان جوخ كان متفانيا بشدة، لدرجة أن موظفيه انتابهم القلق، وفي عام 1879، فصل مرة أخرى من وظيفته.

## نقطة التحول

بعد ما حاول فان جوخ العمل كتاجر فن، ومدرس، وإخصائى اجتماعى، وكاتب، أصبح مرة أخرى بدون عمل، ففي العام الذي يليه، عاش فان جوخ كواعظ متجول، يسير في الشوارع والطرق المهملة كانت حالة الجو، وبنام في العراء ليلاً، وعندما وصل إلى درجة من الجوع والمرض والاكتئاب، عاد مرة أخرى لهوايته التي طالما أحبها؛ وهي رسم الاسكتشات في مقابل حصوله على الطعام، أو تبادلها للحصول على كسرة خبز، وبذلك فقد وصل إلى نقطة التحول الكبرى في حياته.



▲ هذا التقرير الفرنسي الدورى يصور مظاهرات عمال المناجم أثناء فترة تواجد فان جوخ وسط مجتمع عمال المناجم ببوريناج، حيث كان فان جوخ يعضد العمال ويساعدهم بالهدايا والطعام والملابس.

# التعلم كيف يصبح فناناً

في مارس عام 1880، قام فان جوخ بعمل رحلة غاية في الأهمية، فقد قام بالسير لمسافة 70 كيلو مترًا لزيارة الفنان الرائد «جول بريتون» (1827-1906) ليهديه رسوماته؛ ولكن عندما وصل، خجل من طرق الباب، ولكنه كتب خطابًا إلى تيو، يقول فيه إنه أثناء سيره راجعًا إلى المنزل، وبدون أن يرى بريتون، قرر أن يصبح مصورًا: «سوف أستمر في رسوماتي، إن كل شيء من هذه اللحظة يبدو أنه يتحول إلى صالحى».

► لوحة «امرأة عاملة مع جدى»،  
حوالى 1885. للفنان أنتون موف،  
الذى كان مصورًا متخصصًا فى المناظر  
القروية. وكان مثله مثل باقى  
الفنانين فى زمنه، يستنسخ عناصر من  
أساليب فنانين كبار من عصور قبله.



## الدراسة التقليدية

فى غضون القرن الـ19، كان الناس يتخيلون أنه لكى يصبح الإنسان فنانًا، فإن عليه أن يتلقى تعليمًا رسميًا. ولكى تصبح فنانًا، إما أن تدرس بإحدى استوديوهات الفنانين المعروفين، أو تدرس بمدرسة فنون لسنوات عديدة؛ فلو اختار الطالب التعلم عند أحد الفنانين، فإنه كان يتعلم فى الأغلب أسلوب هذا الفنان، ويتوافق مع

وجهة نظره وأفكاره فى الفن، وقد كانت أشهر مدرسة لتعلم الفن بأوروبا فى هذا الوقت، هى مدرسة الفنون الجميلة بباريس (إكول ديبيوزار)؛ وبها كان الطلبة يرسمون الموديلات ثلاث مرات أسبوعيًا، من موديلات حية وموديلات قوالب نحت، وكان معظم الفنانين يدرّبون على نسخ أعمال الفنانين المعروفين القدامى، وكانوا يأخذون درجاتهم من خلال قدرتهم على عمل ذلك - وليس على إبداعهم لأعمال تخصهم. حتى التأثيريون أنفسهم، والذين وضعوا أرضية جديدة للفن، مروا من خلال هذا التدريب التقليدى. وكان قرار فان جوخ أن يصبح فنانًا مصورًا هو الذى جعله يمر بمثل هذه الطريقة التقليدية فى تعلم الفن.

## المرجع الزمنى

1885	1885-1884	1883	1882	1881	1880
توفى والد فان جوخ إثر نوبة قلبية.	صور فان جوخ بمدينة نونين.	صور فان جوخ بمدينة درينث، ثم عاد مرة أخرى إلى منزل والديه بنونين.	عاش فان جوخ مع سين هورنيك بمدينة لاهاي.	انتقل فان جوخ إلى مدينة لاهاي، حيث درس هناك مع الأستاذ أنتون موف.	قرر فان جوخ أن يصبح فنانًا. فُتِّد كطالب بأكاديمية الفنون ببروكسل، وتلمذ على يد الأستاذ أنتون فان رابارد.



▲ لقطة فوتوغرافية لإحدى القنوات المائية العديدة بمدينة لاهاي بالثمانينيات من القرن الـ19.

وفى عام 1882، بدأ فان جوخ التصوير بالألوان الزيتية على قماش، والتي أصبحت الوسيط المفضل له فى التصوير. وفى هذا الوقت كان أخوه تيو يساعده مادياً، ويرسل إليه النقود، ليستطيع دفع أجرة موديل-الرسم، وثمان الخامات والأدوات الفنية، وكان يعيش فى تقشف، على احتساء القهوة وأكل الخبز، ولذا كان كثير المرض.

وأثناء فترة إقامته بلاهاي، انتقل للعيش مع سيين هورنيك، وهى امرأة فقيرة، كانت تتظاهر وكأنها الموديل الخاص به، لكن والده رفض هذه العلاقة. ولذا ترك فان جوخ سين، وموف، ورحل من لاهاي مرة أخرى. ورفض كفنان، كل ما تعلمه فى تدريباته الأكاديمية، وأمضى بعض الأشهر، يصور بمدينة درينث بشمال هولندا، ثم عاد للإقامة مع والديه بمدينة نونين. حيث مكث بها فان جوخ حتى وفاة أبيه بنوبة قلبية فى مارس عام 1885.

«سأكون فقيراً، وسأكون  
فناناً، لأننى أريد أن أبقى  
إنساناً».

فينسنت فان جوخ

## دراسات فان جوخ

فى شهر أكتوبر عام 1880، التحق فان جوخ بأكاديمية الفنون ببروكسل، حيث ساعده هناك المصور أنتون فان رابارد (1858-1892).

درس فان جوخ فن التشريح، وطور من قدراته فى الرسم عن طريق استنساخ لوحات مشهورة، وتعلم أيضاً قواعد رسم المنظور، هذه الطريقة التى تساعد الفنانين على رسم مناظر ذات ثلاثة أبعاد، على سطح القماش أو الورق، وإعطاء الحس الواقعى، وفى عام 1881 عاد فان جوخ مرة أخرى، للعيش فى لاهاي، حيث درس التصوير على يد ابنة عمه الفنان الناجح حين ذاك، أنتون موف (1838-1888)، وركز على الرسم، وعلى تعلم الألوان المائية.



▲ لوحة "فى الحقل"، 1883. كانت صور فان جوخ عادة بمدينة درينث، و نونين لمناظر الفقراء وهم يعملون أو داخل بيوتهم، فقد كان طموحه بتلك المرحلة تصوير لوحات لتلك الموضوعات، ليصبح "فنان الفلاحين".

# أول عمل فني مهم



▲ منزل الغسيل (المغسلة) التي تخص والدي فان جوخ بمقر إقامة القس بمدينة نونين، حيث استخدم فان جوخ هذا المبنى كاستوديو خاص به، وذلك في شتاء 1883-1884.

## مصورون لحياة القرويين

لقد قام العديد من المصورين قبل فان جوخ بتصوير الحياة الريفية والمزارعين العاملين؛ أمثال الفنان الهولندي بيتر بروجيل الكبير، ذي اللسان، بالقرن السادس عشر (1525-1569)، والمصور الفرنسي «جان فرانسوا ميليه» (1814-1875)، والذين أعجب بهم فان جوخ إعجاباً جماً. فالفنانون الهولنديون أمثال رامبرانت و«فيرمير». كانوا معروفين بلوحاتهم ذات المناظر الداخلية (مناظر داخل المبنى)، كما تأثر فان جوخ بأعمال فنانيين آخرين منهم جوزيف إسرائيلز (1824-1911). فأتى عمل فان جوخ لدى جوبيل وشركاه، وقع نظره على نسخة مطبوعة لإحدى لوحات الفنان إسرائيلز، تسمى «وجبة بقايا الطعام» (انظر إلى اليمين)، والتي تُظهر المزارعين يأكلون طعاماً بسيطاً، وتلك اللوحة هي التي أوحى لفان جوخ بلوحته «أكلو البطاطس».

في غضون عام 1885، أثناء فترة إقامته بمدينة نونين، بدأ بتصوير أول عمل كبير له، «أكلو البطاطس»، (انظر الصفحة المقابلة). وقد أراد بهذه اللوحة أن يظهر حالة مشاركة الفلاحين الفقراء، أثناء تناولهم وجبة العشاء، وهم يأكلون طبق البطاطس المطهية داخل منازلهم. وعندما بلغ الفنان 32 سنة من عمره، كان يقوم برسم العديد من الاسكتشات بالقلم الرصاص، ودراسات بألوان زيتية لموضوعاته المفضلة، قبل بدئه بتصوير لوحات نهائية.

## تصوير الواقع

قرر فان جوخ عدم تصوير حياة الفلاحين الفقراء بشكل رومانسي، فقد كانوا يكدحون بالحقول من بزوغ الشمس حتى غروبها للحصول فقط على طعام يكفيهم للبقاء أحياء. في حين أن بعض الفنانين كانوا يصوّرون لوحات رائعة لموضوعات الفلاحين، لكن فان جوخ أراد إظهار الواقع القاسي للمزارعين، فقد كتب لتيو، قائلاً: «لقد حاولت التأكيد على حياة هؤلاء الناس الذين يأكلون ما حصده من بطاطس، تحت ضوء اللمبة، وبأيديهم العارية التي تفلح في الأرض، كانوا يمدونها داخل الأطباق.. فهم الذين يجنون أقاتهم بكل أمانة». وعلى الرغم من جميع المحاولات التي قام بها، فلم يعجب معظم الناس بأعماله، مما أصاب فان جوخ بخيبة الأمل، وانتقل للعيش ببلجيكا بمدينة أنتورب.

▶ لوحة "وجبة بقايا الطعام"، 1876، للفنان جوزيف إسرائيلز.



## المرجع الزمني

يناير 1886	نوفمبر 1885	مارس 1885
التحق فان جوخ لفترة قصيرة بأكاديمية أنتورب للفنون، حيث عارض أسلوب التدريس القديم بها، وتركها بعد مرور أشهر قليلة.	انتقل فان جوخ للعيش بمدينة نونين أنتورب حيث حاول التقرب للفنانين لبيع لوحاته.	أنتج فان جوخ أول عمل أساسي له، متضمناً لوحة «أكلو البطاطس».



### لوحة "أكلوا البطاطس"، 1885.

ألوان زيتية على القماش 81,5 × 114,5 سم، للفنان فان جوخ، متحف ركس، مؤسسة فان جوخ، أمستردام، هولندا.  
 صور فان جوخ هؤلاء المزارعين في الظلام، بألوان ترابية، فنرى معظمها يغلب عليه الألوان الرمادية، والبنية، والسوداء،  
 والتي تعكس سوء حالتهم من العمل اليومي الشاق بالحقول. واستخدم درجات اللون البرتقالي الدافئ ليظهر درجة  
 الضوء الخافت المنبعث من (لمبة الجاز) التي تضيء المنضدة، حيث تجلس العائلة، ووجبة الطعام البسيطة.

«إذا فاحت من لوحة للمزارعين رائحة اللحم المقدد، والدخان، وأبخرة  
 البطاطس الساخنة، فليكن، فهذا كله ليس مؤذياً للصحة».  
 فينست فان جوخ

# الانطباعيون (التأثريون)



▲ لوحة "المستحمون في أنبيير"، 1883-1884، للفنان جورج سورا. تتكون تلك اللوحة من آلاف النقاط ذات اللون الخالص غير المخلوط بلون آخر.

وتحت تأثير أعمالهم، تغير فنه بشكل كبير، فتححر فان جوخ من ألوانه الداكنة، وموضوع لوحاته من العاملين الفقراء، وقام باستبدالهم، فراح يُصور لوحاته مستخدمًا درجات لونية فاتحة، وألوانًا زاهية لمناظر حضارية، ومنها مناظر للمقاهي، والطبيعة الصامتة، تمامًا مثلما فعل فنانون الانطباعية.

فى شهر فبراير عام 1886، ترك فان جوخ مدينة أنتورب، ورحل إلى باريس، حيث كان أخوه تيوفى ذاك الوقت، تاجر فن ناجح. وقد كانت العاصمة الفرنسية حينئذٍ، مركزا للفن فى العالم، وأيضًا منبعًا لحركة الفن الجديدة التى تسمى الانطباعية (أو التأثرية).

## لقاء مع فنانيين آخرين

من خلال أخيه تيوفى قابل فان جوخ فنانيين من رواد المدرسة الانطباعية، أمثال كلود مونييه

(1840-1926)، وكاميل بيسارو (1830-1903)، وببير أوجيست رينوار (1841-1919)، وبول سينييك (1863-1935)، وإميل برنار (1868-1941)، وبول جوجان (1848-1903)، وهنرى دى تولوز لوتريك (1864-1901). وكان فان جوخ وأخوه تيوفى يقطنان بحى مونمارتر بباريس، والذى أصبح معروفًا بحى الفنانين، لقلة تكاليف السكن به. كان فان جوخ معجبًا بالألوان الناصعة، وحالة النقاء، والحياة بلوحات الانطباعيين.

## المدرسة الانطباعية والمدرسة التنقيطية

بدأت الحركة الانطباعية فى غضون عام 1870، أى 15 عامًا قبل وصول فان جوخ إلى باريس، وقد اكتسبت تلك الحركة اسمها من لوحة التصوير لكلود مونييه، المسماة بـ «انطباع - بزوغ الشمس» (انظر إلى اليمين)، وكان فنانون الانطباعية عادة ما يصورون لوحاتهم فى الهواء الطلق، وكانوا يعملون بسرعة فى محاولة منهم لتسجيل الحالة، ونوعية الضوء الساقطة على موضوع الرسم، فى أوقات محددة على مدار اليوم. وفى غضون عام 1885، ذهب الفنانون الشباب «جورج سورا» (1859-1891)، وبول سينييك (1836-1935) إلى مرحلة إبداعية أبعد من الاتجاه الانطباعي، وهذا باستخدام أسلوب جديد فى التصوير يسمى بـ «التنقيطية»؛ فكانوا يبنون لوحاتهم برسم آلاف من البقع (بالفرشاة) مليئة بألوان غير ممزوجة، أو مخففة، على سطح القماش مباشرة، وقد تعلم فان جوخ هذا الأسلوب أيضًا.



▲ لوحة "انطباع - بزوغ الشمس"، 1872، للفنان كلود مونييه.



### لوحة "طاحونة الهواء بلوتفان"، مونمارتر، 1886.

ألوان زيتية على قماش 38 × 46,5 سم، متحف بريدجستون للفن، طوكيو، اليابان.

في أيام فان جوخ، لم يكن الحى الذى يعلو هضبة مونمارتر بمدينة باريس، مبنياً كما هى الحال اليوم، ولكنه ما زال محافظاً على جوه الريفى، وقد صور فان جوخ العديد من المناظر لطواحين الهواء بمونمارتر، ولقطع الأراضى الصغيرة المزروعة، حيث كانت تُزرع الخضروات. وتلك اللوحة تعكس حالة إشراقه الضوء، والهواء النقى كما صورته الانطباعيون.

# الفن الياباني

أقام فان جوخ بباريس، علاقة صداقة مع تاجر يدعى «بير تانجي»، وقد صوره مرات عديدة في مقابل الحصول على مطبوعات يابانية (انظر إلى اليمين). وكانت تلك المطبوعات محببة للغاية ومنتشرة لدى الفنانين بأوروبا، ومن ضمنهم فنانون الانطباعية حتى فان جوخ ذاته، أصبح شغوفاً ومتحمساً للفن الياباني في فترة إقامته بمدينة أنتورب عام 1885. وقد كانت تلك المطبوعات الرخيصة تستخدم في تغليف البورسلين، والبضائع القابلة للكسر الآتية من قارة آسيا، والتي تصل شحناتها إلى ميناء أنتورب. ومن هنا، حصل فان جوخ على تلك المطبوعات، فقد أعجب بألوانها البسيطة، وأسلوب تحديد الرسم، وتجسيمه بها.

## أحد المعارض

في عام 1887، سمحت إحدى صديقات فان جوخ، وهي صاحبة مقهى تدعى أجوستينا سيجاتوري، بإقامة معرض له بمجموعة المطبوعات اليابانية بمقهاها، وبعدها عرض فان جوخ بعضاً من لوحاته جنباً إلى جنب مع أعمال فنانين شبان آخرين، ولكن لم تبع أي لوحة منهم.



▲ أحد المقاهي بباريس في الثمانينيات من القرن الـ19. حيث تواجد فان جوخ في هذا الوقت بها. وكانت المقاهي حين ذاك، معروفة كأماكن التقاء للفنانين والكتاب، الذين يتطلعون لمناقشة أعمالهم.



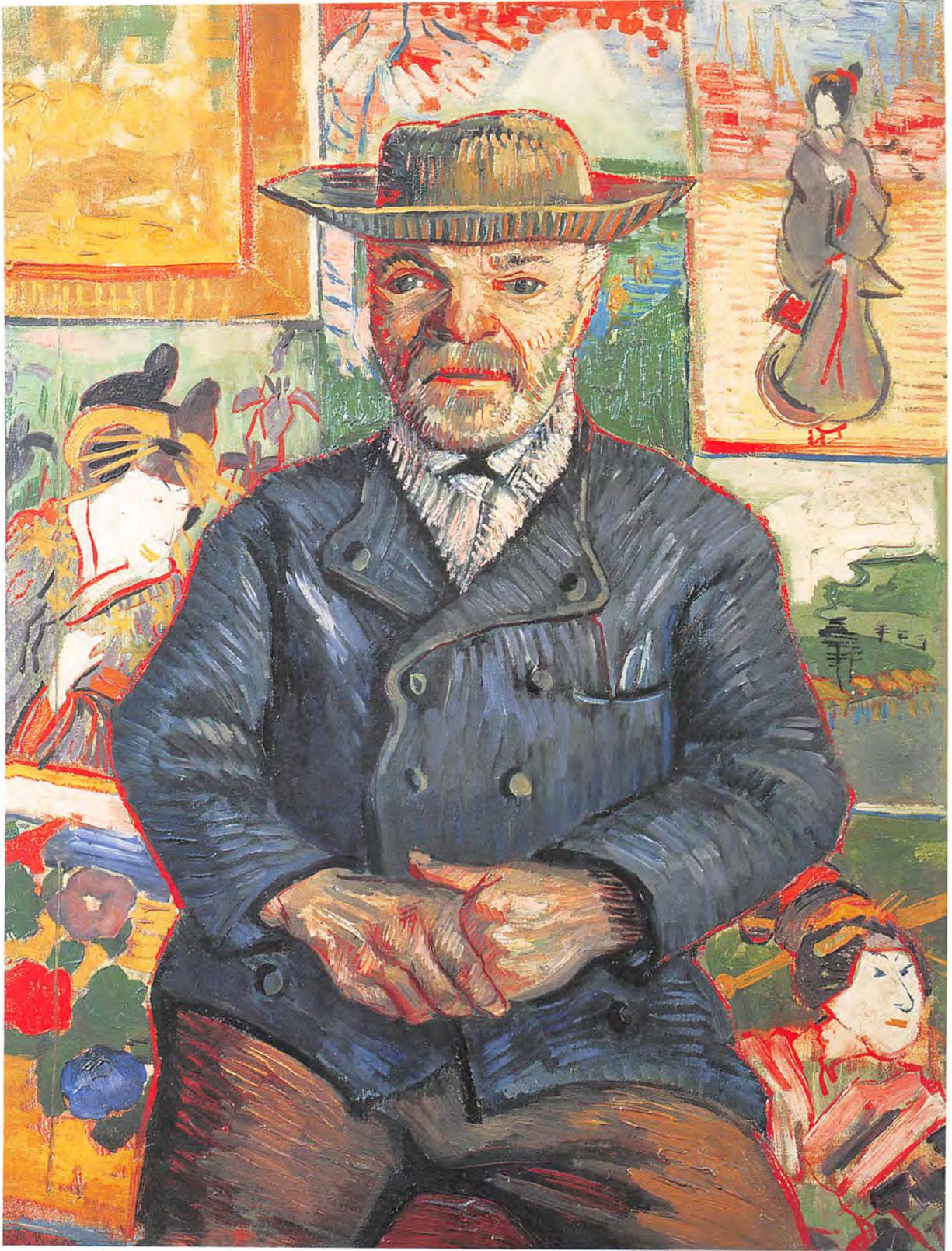
▲ أوكيو نيغيشيكو، كايساي آيسن.

## اللون والخط المرسوم

كانت أعمال الحفر المطبوعة اليابانية، لحفارين مثل كاتسوشيكا هوكوزاي (1760-1849)، وكايساي آيسن (1790-1848)، وأندو هيروشيچ (1797-1858)، محببة ومعروفة لجيل فان جوخ من الفنانين، ومن ضمنهم كلود مونييه؛ فقد أعجب المصورون الأوروبيون بالمطبوعات اليابانية، بما فيها من تكوينات غير معتادة، ومساحات بسيطة الشكل، مليئة بألوان طبيعية. وقد قام فان جوخ بعمل مستنسخات عديدة للمطبوعات اليابانية، وقام أيضاً بوضعهم في خلفيات رسوم البورتريهات التي صورها، مثل بورتريه لسبير تانجي. وبتأثره بالفن الياباني، بدأ في رسم مناظر من زوايا غير معتادة وغريبة، وإضافة مساحات مستوية من الألوان الطبيعية، وقام -كما يفعل اليابانيون- بتحديدها بخطوط بألوان داكنة.

## المرجع الزمني

نوفمبر 1887	الربيع 1887	يناير- مارس 1887
التقى فان جوخ بالفنان جورج سورا، رائد المدرسة التقيطية.	قام فان جوخ بشراء مجموعة أخرى من المطبوعات اليابانية من إحدى قاعات العرض بباريس.	عرض فان جوخ مجموعة من المطبوعات اليابانية بمعرض أقيم بمقهى «دي تامبوران»، وبعده عرض لوحاته الخاصة مع شباب فنانين آخرين، ولكنه فشل في بيع أية لوحة.



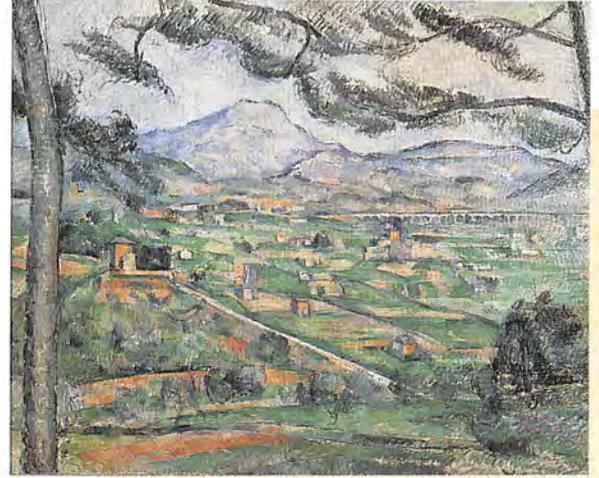
### لوحة "بيرتانجى"، (1887 - 1888).

ألوان زيتية على قماش، 65 × 51 سم، مجموعة ستافروس س. نيارشوز.

كان بيير تانجى أحد الموردين للمواد الفنية والخامات لفنان جوخ بمدينة باريس. وكان يساعد أحياناً شباب الفنانين بتبادل لوحاتهم بالخامات والمواد الفنية، وهذا ما فعله مع فان جوخ، ويعكس هذا البورتريه الذى صوره فان جوخ، كرم التاجر تانجى وجمال روحه.

# جنوبًا، إلى أرض الضوء

أثناء معرض دوتون عام 1887، أصبح فان جوخ متعبًا من طريقة الحياة الصاخبة والسريعة بمدينة باريس؛ فقام بتصوير أكثر من مائتي لوحة في سنتين فقط. فإكثاره من السهر ليلاً، والقهوة باستمرار، وشرب الكحوليات، أدى إلى مرضه جسمانيًا وتشويشه نفسيًا. حتى إن أخاه تيو نفسه، وجد صعوبة في العيش معه. فنصحه رفيقه الفنان تولوز-لوتريك بالسفر إلى مكان بجنوب فرنسا للاسترخاء، ولممارسة التصوير، فاقتنع فان جوخ بأن هذه الخطوة ستعيد إليه صحته، وهدوءه النفسى.



▲ لوحة جبل سانت فيكتور، 1886-1887. للفنان بول سيزان، وقد صور سيزان هذا الجبل مرات عديدة.

## الارتحال إلى الجنوب

فى فبراير عام 1888، انتقل فان جوخ للعيش فى مدينة آرل، وهى بلد تاريخى يقع على بعد 25 كيلو مترًا فقط من شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وعند وصوله إليها، وجد الجليد يغطى المزارع بشكل ذكَّره بمناظر الشتاء فى المطبوعات اليابانية. وعندما حل فصل الربيع، تفتحت زهور شجر اللوز، والكريز، والخوخ، وهى موضوع مفضل آخر للمصورين اليابانيين؛ فكتب فان جوخ: «أشعر وكأننى باليابان».

## الضوء الملهم

تخيّل فان جوخ أن هواء الجنوب الفرنسى النقى، ورياحها العاصفة، سوف تحسن من تفكيره، وتشعل حواسه. فقد توافق العديد من الفنانين على أنهم فى الجنوب يجدون الإلهام فى الهواء الطلق، والضوء الواضح، والمناظر الطبيعية الخلابة فالفنان «بول سيزان» (1839-1906)، أمضى معظم أيام حياته يصوّر بجنوب فرنسا، وكان سيزان قد بدأ مشواره الفنى، كفنان تأثيرى، ولكنه أبدع أسلوبه الخاص به لاحقًا. وقد أطلق عليه فى العادة لقب «أبو الفن الحديث». عاش زميله الفنان التأثيرى بيير أوجيست رينوار بالجنوب، وبعد حين، ألهم شاطئ البحر المتوسط جماعة فنية تدعى بالوحشية «فوف».

## الألوان الصارخة

تحوّل الربيع إلى صيف، فبدأ فان جوخ فى استكشاف الريف، بحثًا عن مواقع متميزة للتصوير. فأثر الألوان الصارخة للمناظر الطبيعية، وصوّر العديد من اللوحات على القماش واحدة تلو الأخرى، وهنا



▲ صورة حديثة للكوبرى المفتوح. كان فان جوخ يصور نفس المكان بالكوبرى القديم بلانجوا، بالقرب من آرل.

بدأ فى تكوين أسلوبه الذى تميّز به، مستخدمًا لألوان ناصعة، وقام بتحديد الأشكال بخطوط واضحة، عادة تكون خطوطًا داكنة اللون. فأصبحت ضربات فرشاة فان جوخ القوية والمليئة بالطاقة، تكملها ألوانه المدهشة، فى إبداع إحساس جديد للحركة فى لوحاته.

## المرجع الزمنى

1888	1888	1888
مارس 1888	فبراير 1888	فبراير 1888
عرضت أعمال فان جوخ بصالون المستقلين بباريس، ولكن لم تباع أية لوحة.	صور فان جوخ العديد من اللوحات للزهور، والأشجار أثناء تفتح ثمارها وغصونها، فقد كانت تذكره بمناظر الطبيعة اليابانية.	زار فان جوخ وأخوه تيو الفنان سوراه بمرسمه، وترك فان جوخ باريس للعيش بمدينة آرل، حيث استأجر هناك غرفة بالقرب من محطة القطار.



### لوحة "كوبري لانجلوا بمدينة آرل، مع الطريق الموازي للقنال"، 1888.

ألوان زيتية على قماش، 5, 59 × 74 سم، متحف ريكس، فينسنفان جوخ، مؤسسة فينسنفان جوخ، أمستردام، هولندا.  
 هذا الكوبري الصغير الواقع فوق قنال بالقرب من مدينة آرل، أصبح إحدى اللقطات المحببة لفان جوخ، فقد صورّه في أكثر من لوحة، فالكباري كانت موضعاً معروفاً في الفن الياباني. ومن هنا بدأ فان جوخ تأريخ وتوقيع لوحاته، وهو ما صار عادةً أثيرة لديه طوال حياته.

« بكل تأكيد أفادني هذا الهواء هنا.»

فينسنفان جوخ

# استوديو الفنان

أخرى مثل لوحة «حقول الشعير»، و لوحة «أكوام القش»، و لوحة «خصوبة التربة»، و في لوحة «شمس الجنوب المحرقة»، أمضى فان جوخ كل الصيف يصور بسرعة محمومة ليحرز أعلى درجة من الاصفرار (بمعنى أفضل النتائج)، ففي غضون خمسة عشر شهراً بعدها، صوّر فان جوخ أكثر من 200 عمل، العديد منهم يعتبر من أفضل لوحاته.



▲ لوحة " فينستنت فان جوخ وهو يرسم زهور عباد الشمس "، 1888، للفنان بول جوجان. وقد صور جوجان تلك اللوحة، أثناء إقامته مع فان جوخ.

أثناء الشهور الأولى بمدينة آرل، عاش فان جوخ بفندق قريب من محطة السكة الحديدية. وبشهر مايو عام 1999، قام باستئجار غرفة بمنزل قريب، كان يسمى المنزل الأصفر، وذلك بسبب حوائطه ذات اللون الأصفر الفاتح. وكانت الشقة خالية من الأثاث، ولذا استخدمها فان جوخ في البداية كاستوديو. وكان يحلم بأن، يصبح هذا المنزل الأصفر، مركزاً لتجمع الفنانين. وبتلك الفكرة، دعا الفنان بول جوجان، الذي قابله بباريس، للإقامة في مدينة آرل.

## رموز الجنوب

في أغسطس عام 1888، بدأ فان جوخ في تصوير مجموعة لوحات زهرة عباد الشمس، ليحرف بها حوائط المنزل الأصفر، بمناسبة وصول جوجان. وكانت تلك الزهور ذات اللون الأصفر الفاتح، رمزا معبراً عن الجنوب. كتب فان جوخ لأخيه تيو: «اللون الأصفر هو تجسيد.. للحب». ونفس اللون الأصفر ظهر في لوحات



▲ لوحة منزل فينستنت بمدينة آرل، 1888، استأجر فان جوخ 4 غرف بالمنزل الأصفر (تظهر بالأعلى) بمبلغ 15 فرنكاً شهرياً. وقد كتب لأخيه "تيو" عن المنزل قائلاً: "كم هو رائع هذا المنزل المصفر في ضوء الشمس، مع لون السماء النقي الأزرق، وكل الأرض لونها أيضاً أصفر".

## التصوير بالألوان الزيتية

الآن تحكّم فان جوخ في التصوير مستخدماً الألوان الزيتية، وتعتبر أكثر أنواع الألوان شهرة في ذلك الوقت. وتصنع تلك الألوان من صبغات فاتحة اللون، تستخرج من مساحيق المعادن، أو من النباتات، وتخلط بزيوت بذرة الكتان.

والعديد من الفنانين يقومون بتخفيف الألوان الزيتية بإضافة «التربتين»، لكن فان جوخ، أحب استخدام الألوان بكتافتها، مركزة دون تخفيف، ومأخوذة مباشرة من الأنبوب. وكان أخوه تيو يبعث إليه بخامات للرسم مباشرة من باريس. ونرى في خطابات الفنان العديدة لأخيه، طلباً دائماً للمزيد من الألوان.

## المرجع الزمني

أغسطس 1888	يونيو 1888	مايو 1888
تقابل فان جوخ مع جوزيف رولان، وهو ساعي بريد، وأصبحا صديقين، وقد بعث فان جوخ 36 لوحة إلى أخيه تيو بباريس. وقام بنفس الشهر بإنهاء مجموعة لوحات زهور عباد الشمس، ترحيباً بقدم جوجان إليه.	زار فان جوخ «لى سانت مارى ديلا مير»، وهي تقع على البحر المتوسط. وقام برسم دراسات لمنظر القوارب على الشاطئ. وأيضاً وافق جوجان على الذهاب لرؤية فان جوخ بآرل.	استأجر فان جوخ نصف المنزل الأصفر بمدينة آرل، ولكنه استخدمه فقط كاستوديو، فقد كان يعيش بفندق فوق مقهى المحطة، الذي كانت تديره عائلة جينو.



«إننى أفكر بتزيين مرسمى  
بنصف دسنة من مجموعة لوحات  
زهور عباد الشمس».  
فينسنت فان جوخ

لوحة "الأنيمة بها أربع عشرة زهرة عباد شمس"، 1888.

ألوان زيتية على قماش، 73 سم × 93 سم، المتحف القومى بلندن.  
اليوم تعتبر مجموعة لوحات زهور عباد الشمس لفان جوخ، من أشهر  
اللوحات فى العالم؛ فقد بيعت لوحة الأربع عشرة زهرة عباد شمس فى  
فبراير عام 1987، بمبلغ 25 مليون جنيه إسترلينى، وهذا هو أعلى  
ثمن دفع مقابل لوحة فنية فى هذا الوقت.

# زيارة من جوجان

في سبتمبر عام 1888، قام فان جوخ بشراء أثاث للمنزل الأصفر من النقود التي أرسلها تيو إليه، وانتقل للعيش به، حيث بدأ بتصوير لوحات عديدة لغرفة نومه (انظر إلى أسفل)، والتي كان يحبها لألوانها الناصعة، والجو الهادئ الساكن بها. وصل جوجان في أكتوبر وكان فان جوخ مشتاقًا لرفيق يصور معه ويناقشه الأفكار حول الفن، فقد تحقق حلمه في استوديو بالجنوب أخيرًا وأصبح حقيقة.



▲ صورة فوتوغرافية لبول جوجان، وهو يمسك بفرشاة الرسم بيده، حوالي 1890.

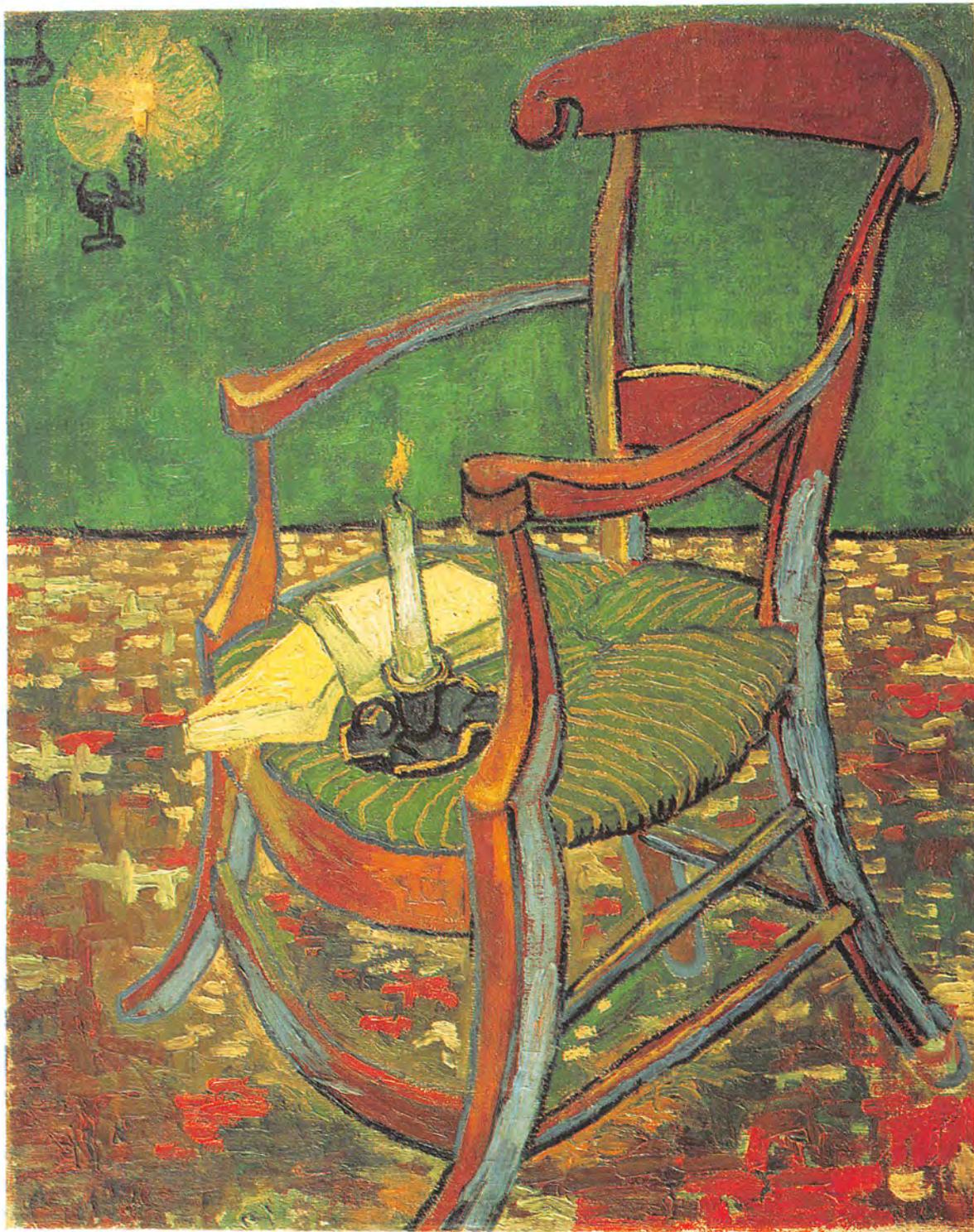


▲ لوحة "غرفة نوم فان جوخ بأرل"، 1888، يظهر بها غرفة نومه مرتبة ومريحة ومُعلَقًا بها ما يملكه من لوحاته المحببة على الحوائط.

كان الفنانان كلاهما يذهبان مع بعضهما البعض لتصوير مناظر محلية. وقاما بزيارة متحف بمدينة مونبيلييه، المدينة القريبة منهما، ليدرسا المجموعة الفنية المعروضة به. في البداية، توافق فان جوخ مع جوجان بشكل جيد، ولكن بعد مرور أسابيع قليلة، بدأت الخلافات بينهما بسبب طبائعهما الشخصية المختلفة، وأيضًا سببت وجهة نظرهما المختلفة في فن التصوير مناقشات وأجواء غير مريحة.

## المرجع الزمني

ديسمبر 1888	23 أكتوبر 1888	سبتمبر 1888
قام فان جوخ وجوجان بزيارة لمتحف يقع في مدينة قريبة تدعى مونبيلييه، حيث شاهدها أعمال أوجين ديلاكروا (1798-1863)، وجوستاف كوربيه (1819-1877)، التي أثارتهما وألهمتهما فنيًا.	وصل جوجان للإقامة مع فان جوخ؛ حيث أمضيا أسابيع لاحقة في التصوير ومناقشة الفن مع بعضهما البعض.	انتقل فان جوخ للعيش بنصف المنزل الأصفر الذي استأجره، وكان له به 4 غرف، حيث كان يحلم بإنشاء مستعمرة للفنانين به.



### لوحة "مقعد بول جوجان ذو المسندين"، 1888.

ألوان زيتية على قماش، 72,5 × 90,5 سم، متحف روكس فينست فان جوخ، مؤسسة فان جوخ، أمستردام، هولندا.

أثناء إقامة جوجان، صوّر فان جوخ لوحتين لاثنتين من المقاعد، الأول يخصه هو، والثاني كان يجلس عليه جوجان، وكان يقصد فان جوخ بتصوير المقاعد،

التعبير عن الاختلاف في الشخصية بينه وبين جوجان،

فقد كان مقعد فان جوخ كرسياً بسيطاً «لمُصوّر قروي». أما كرسى جوجان، بانحناءات مسنديه وتقويسة أرجله، فيعكس ثقة جوجان العظيمة بنفسه.

«إن جوجان شخصية قوية

للغاية، ومبدع كبير...».

فينست فان جوخ

## الإجهاد من العمل المتواصل

أمضى فان جوخ كل أوقات الصيف بالعمل المُجهد المتواصل، دون أن يهتم بنفسه، فقد كان يشرب كثيرًا، وقلَّمَا كان يأكل، وكان عادة يصور طوال الليل، ذلك لعدم استطاعته النوم، فقد قطع عهدًا على نفسه بأن يُصوّر عددًا كبيرًا من اللوحات، خلال عدة أشهر. وقد بعث لأخيه تيو يقول: «على المرء أن يطرق الحديد وهو ساخن. ولإحراز درجة الاصفار الأعلى، اضطرتت للعمل بشكل متواصل ومضن». وهكذا بدأ فان جوخ فى الدخول إلى مرحلة المعاناة النفسية والجسدية. فبدأ يعانى من آلام بالمعدة ونوبات إغماء أخذت فى التزايد تدريجيًا.

كان لدى فان جوخ وبول جوجان وجهات نظر مختلفة فى التصوير وفى أسلوب الرسم. فقد كان جوجان يصور عادة من الذاكرة، فى حين كان فان جوخ يحبُّ التصوير من الواقع. وكان جوجان أكثر ثقة بنفسه، ومقتنعًا بأن أسلوبه الفنى هو الأفضل؛ فكان يستهزئ بأسلوب فان جوخ فى التصوير، ويصفه بأنه واقعى أكثر مما ينبغى، وأصبح النقاش بينهما حادًا طوال الوقت.



«لو أن فان جوخ قابل شخصًا ليفتح له قلبه، لما كان من الممكن أن يصل إلى ما وصل إليه».  
تيو فان جوخ

## تفاقم المشكلات

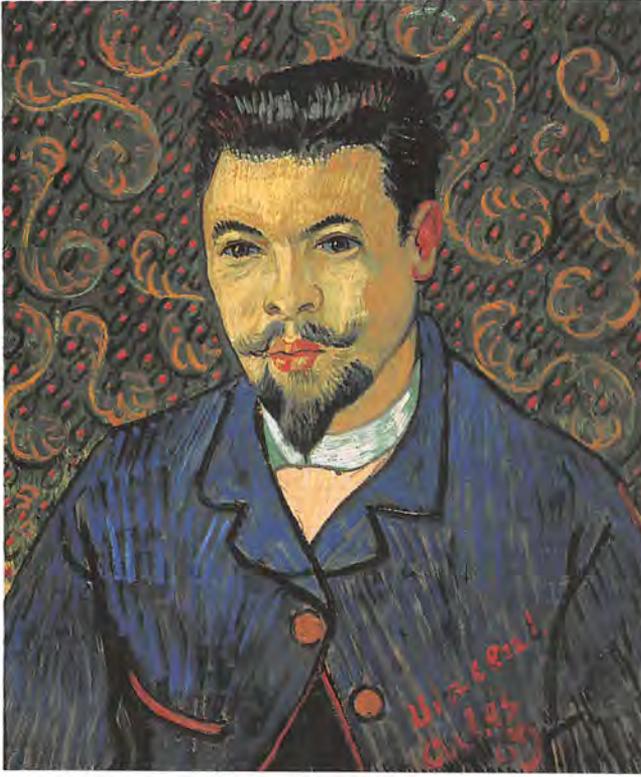
وفى تلك الأثناء، تفاقم المناقشات بين فان جوخ وجوجان، فيكتب فان جوخ لتيو: «إن مناقشتنا عبارة عن كهرباء عنيفة، فأحيانًا نقوم بعد المناقشة وكأن رؤوسنا متعبدة مثل البطارية الكهربائية بعد إفراغ شحنتها منها».

ويضيف: «يجب أن أهتم أكثر بأعصابى». فقد وجد جوجان فى فان جوخ إنسانًا غير منظم مشوشًا، وانفعاليًا للغاية، وبدأ يخشى من طباع فان جوخ الحادة. وفى المقابل، فقد وجد فان جوخ إنسانًا متسلطًا ومنتقدًا لأى شىء.

▲ صورة فوتوغرافية لتيو فان جوخ، أخذت له عام 1889. كان يؤمن بموهبة أخيه الفنية، ويتأثر كثيرًا عندما تسوء حالة فان جوخ الصحية. وفى المقابل كان فان جوخ مستاءًا من اضطراب أخيه لترك باريس والذهاب إلى آرل لرعايته أثناء مرضه.

## المرجع الزمنى

7 يناير 1889	24 ديسمبر 1888	ديسمبر 1888
بعد مرور أسبوعين، سُمح لفان جوخ بالخروج من المستشفى، وكتب إلى أهله بأن صحته قد تحسنت، فلا داعى للقلق عليه.	ذهب فان جوخ إلى مستشفى آرل فاقداً للوعى، ووصل إليه تيو فى اليوم الثانى قادمًا من باريس.	خطب تيو جوانا بونجر (جو). وفى 23 ديسمبر أصيب فان جوخ بأزمة عقلية وهدد جوجان، وبسبب الاكتئاب قطع جزءًا من أذنه فيما بعد.



▲ لوحة "بورتريه للدكتور فيليكس راى"، 1889. وضع فان جوخ بمسشفى آرل المحلى تحت إشراف الدكتور فيليكس راى (1867-1932)، فصور فان جوخ هذا البورتريه للدكتور، عرفانا له لمباشرة مرضه النفسى ورعايته له.

فى ديسمبر عام 1888، كتب تيولفان جوخ أخباراً مهمة؛ فقد تقدم تيو للزواج من امرأة هولندية شابة، هى جوانا بونجر (1862-1925)، لذا فقد شعر فان جوخ بأن هذا الزواج سيفسد علاقته بأخيه، وبعده عنه، أو ربما كان يشعر بأن أخاه قد خانته. وهكذا، وأثناء قمة امتداد علاقته مع جوجان، ازداد الضغط والتوتر على فان جوخ بشكل لا يطاق.

### أزمة نفسية

مساء يوم 23 من ديسمبر، وقبل حلول يوم عيد الميلاد، الكريسماس، تشاجر فان جوخ وجوجان، وهدد فان جوخ جوجان، الذى فزع منه، وأمضى الليل يدور ويلف بالمنزل خائفاً.

أصبح فان جوخ بمفرده داخل المنزل الأصغر، أكثر وأكثر اختلالاً. ونتيجة للاكتئاب الذى أصابه، قام بقطع جزء من أذنه، وخرج بها إلى الشارع، وأعطائها لامرأة كان يعرفها. ففزعت المرأة وأبلغت عنه الشرطة.

وفى الصباح، وجدت الشرطة فان جوخ مجهداً وملقى على سريريه فاقد الوعى، وأخذوه إلى المستشفى المحلى، حيث بقى فاقد الوعى هناك لثلاثة أيام أخرى. فأبلغ جوجان تيو تليفونياً بحالة أخيه الصحية، فهرع تيوليكون بجانب أخيه. وما هى إلا بضعة أيام، حتى شفى فان جوخ، وكتب لأخيه يقول: «كنت أمل فى الدخول ببساطة فى نوبة مرض تنتاب الفنانين».

وبحلول السابع من يناير عام 1889، سُمح لفان جوخ بمغادرة المستشفى. ورحل تيو عائداً إلى باريس، وجوجان مغادراً لمدينة آرل، وقد شرح جوجان لتيو: «إن فان جوخ وأنا لنا طباع شخصية غير متوائمة، فلا نستطيع العيش معاً».

▼ لقطة فوتوغرافية لمستشفى آرل المحلية، حيث أخذ فان جوخ إليها بعد إصابته بنوبة عقلية فى ديسمبر عام 1888. وقد صور ورسم فان جوخ هذا الفناء أكثر من مرة.



# العقل المشوّش

بعد رجوع فان جوخ إلى منزله، الذي بدا خاليًا فقد أصبح الآن وحيدًا معظم الوقت، فكان الأصدقاء يسألون عنه من وقت لآخر. فكتب إلى تيو: «إن يومي يمضى دون أن أتحدث لأي إنسان»، وفي محاولة منه للاعتماد على النفس، رجع فان جوخ للتصوير مرة ثانية. وقام بعمل بورتريهات شخصية له في المجموعة الأولى التي بدأها بعد أزمته العقلية.

## النظر إلى المرأة

وعلى مدار السنوات، نرى فان جوخ يصور نفسه مرات عديدة، وجزئيًا لأنه لم يجد موديلًا آخر ليرسمه. والآن، وبالنظر الدائم إلى المرأة ورؤية وتصوير وجهه، ساعدته على استعادة هدوء النفس. ففي بعض لوحات بورتريهاته الشخصية مثل تلك اللوحة بأسفل، نرى فان جوخ يبدو حزينًا، أو يمر بمشاكل. وفي لوحات أخرى، نراه يبدو مبتهجًا إلى حد كبير، كما في اللوحة في الصفحة المقابلة والتي صوّرها بعد خروجه من المستشفى بفترة قصيرة. وقد أضاف بها في الخلفية حامل رَسْمه، ومطبوعة يابانية من مقتنياته، في محاولة منه لإبراز هذين العنصرين الذين طالما أحبهما.



▲ لوحة "شاربو الأفسنتين"، 1876، للفنان إدجار ديغا. وكان مشروب (الأفسنتين) مشروبًا شعبيًا في فرنسا في القرن الـ19.

## جنون فان جوخ

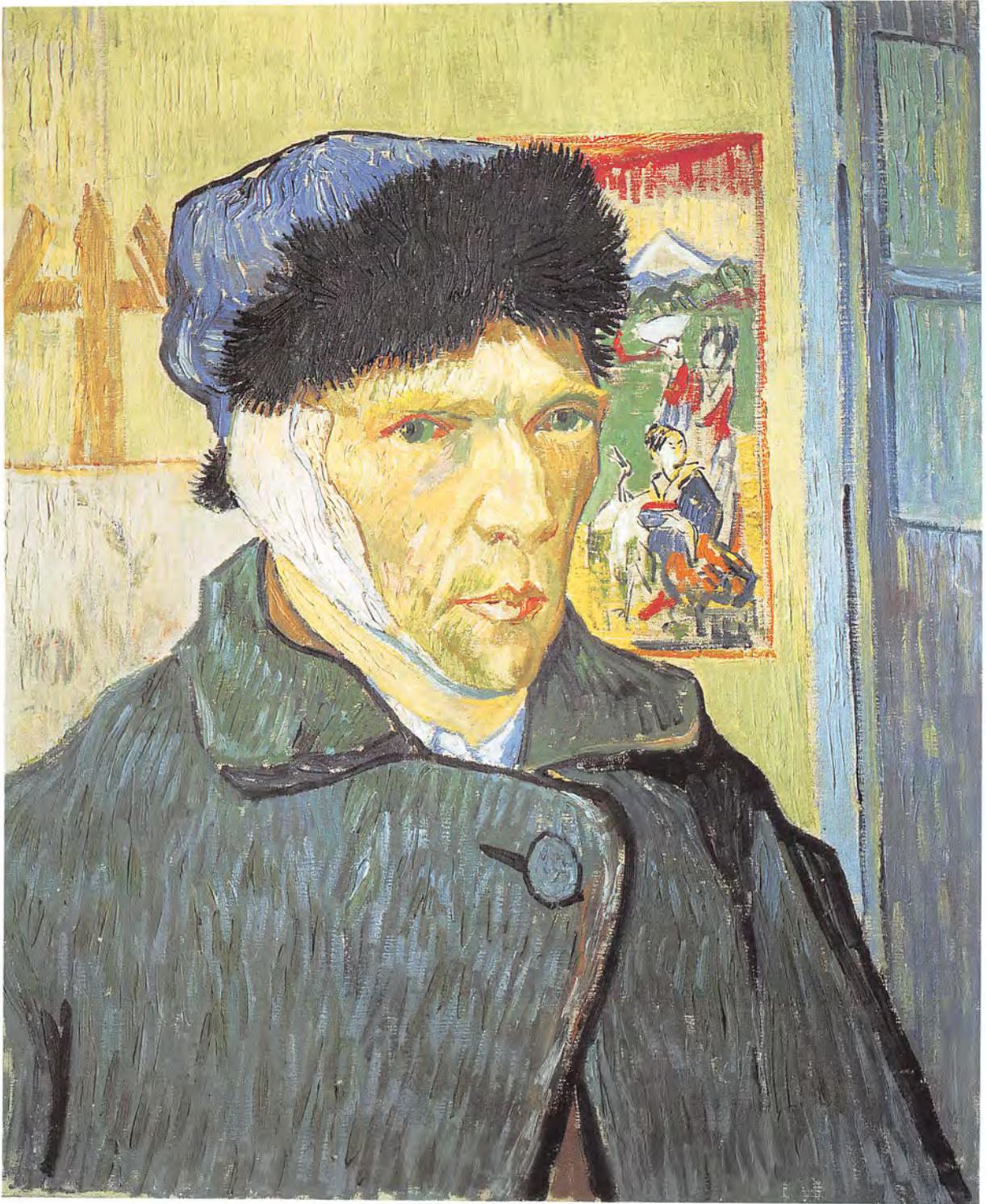
ومرت السنوات، وحاول العديد من الأطباء، اكتشاف معلومات أكثر عن مرض فان جوخ العقلي، فأرى بعض الأطباء المختصين، أن مرضه هو مرض وراثي، حيث وجدوا في تاريخ عائلته، أختًا له (أمضت معظم أيام حياتها بمستشفى للأمراض العقلية). وبعض الأطباء كانت لهم وجهة نظر مختلفة، فأرجعوا تدهور حالة فان جوخ العقلية إلى احتسائه المفرط لمشروب الـ «الأفسنتين»، وهو مشروب كحولي رخيص الثمن، مُنِع تداوله في فرنسا بعد ذلك، لاكتشاف أنه يؤدي إلى تلف دماغى. أما فان جوخ، فكان يعتقد أن مرضه بسبب ضعف حالته الجسمانية، فكتب: «لقد بدأت باعتبار أن الجنون، هو مرض مثله مثل أى مرض آخر».

▶ لوحة بورتريه شخصى أهده إلى بول جوجان، 1888. ويظهر فان جوخ في تلك اللوحة حزينًا ومهمومًا. ولا مضمّن النظر إلى عينيه المتعبتين، وقد تكثفت نظرتهما بفعل بروز عظام وجهه ورأسه الحليق. ولا يوجد أى عنصر مصور في الخلفية، لذا فإن الناظر مرغم على التركيز على النظر إلى وجه فان جوخ.



## المرجع الزمنى

يناير 1889	يناير 1889	يناير 1889
كتب فان جوخ إلى أخيه تيو سائلًا إياه إبلاغ جوجان بأسعد تمنياته له.	صور فان جوخ لوحة بورتريه شخصى وهو برباط من الشاش على أذنيه، وبورتريه آخر للدكتور فيليكس راي.	بعد خروجه من المستشفى، أمضى فان جوخ وقتًا طويلًا بمفرده بمنزله الأصفر. وبدأ بتصوير لوحات جديدة، منها بورتريهات شخصية.



«إن العمل بلوحاتي هو غالباً  
احتياج داخلي لشفائي».  
فينسنت فان جوخ

لوحة "بورتريه شخصي مع ضمادة على الأذن"، 1889.

ألوان زيتية على قماش، 60 × 49 سم، قاعات عرض معهد كورت أولد، لندن.  
صوّر فان جوخ هذا البورتريه الشخصي في يناير عام 1889، ليس في زمن  
بعيد بعد مغادرته للمستشفى. وقد صور في المجمل عدد 40 بورتريه شخصياً  
له في الفترة بين 1885 و1889. وقد كانت أذنه اليسرى هي المصابة، ولكن  
الصورة كانت معكوسة في المرأة، بحيث ظهرت هنا أذنه اليمنى وكأنها  
اليسرى المصابة.

# الصديق الوفي

وأثناء هذا الوقت العصيب، كان يزور فان جوخ، صديقه الحميم جوزيف رولان بصورة دائمة، وهو رجل ضخم البنية، ويعمل بمكتب البريد، كساع للبريد بمحطة السكك الحديدية، ويقطن بالقرب من المنزل الأصفر. وقد صور فان جوخ العديد من البورتريهات الشخصية لصديقه رولان وزوجته أوجيستين، ولابنهما الشاب المراهق أرمون، وحتى ابنهما الرضيع مارسيل، وكان رولان وزوجته يقطنان بجانب الفنان في أيامه الصعبة، ذلك في يناير عام 1889، ولكن بعد فترة، نُقل ساعى البريد للعمل بمدينة مارسيليا. وبعد رحيلهم، استمر فان جوخ في تصوير مستنسخات من خياله لبورتريهاتهم.



▲ لقطة فوتوغرافية لمدينة آرل أثناء إقامة فان جوخ بها تقريبا، فقد كانت مدينة آرل دائما مقصداً مشهوراً لقضاء الاجازات الطويلة، هذا لما تحويه من آثار تاريخية رومانية، وشوارع ومقام طريفة وغريبة.

## بورتريه الفنان

صور فان جوخ أثناء إقامته بمدينة آرل عشرات البورتريهات، وكان العديد منهم لأصدقاء له، مثل أوجيستين رولان. وفي عام 1888 تقريباً، وتحت تأثير وجهة النظر الفنية لجوجان، بدأ فان جوخ في استعمال الألوان كوسيط للتعبير عن الانفعالات داخل لوحاته. وقد أخبر تيو: «أريد أن أصور الرجال والنساء بشيء من الخلود، الذي أحاول التعبير عنه بتألق ولعان أسلوبى فى التلوين». وفى غضون تلك الفترة، شعر وكأنه يتعلم «درساً كبيراً من خلال كبار الفنانين الهولنديين القدامى.. فى اعتبارهم اللون والرسم شيئاً واحداً لا يتجزأ».



▲ لوحة "الأم رولان وابنها الرضيع"، 1888، لوحة لأوجيستين زوجة جوزيف رولان، حيث كان موضوعها من المواضيع المحببة لفان جوخ.

## المرض مرة أخرى

وفى بدايات شهر فبراير، أصيب فان جوخ بأزمة عقلية جديدة، ودخل فى مرحلة الهلوسة؛ (يرى أشياء غير موجودة)، وبذلك تنبه قاطنو مدينة آرل إلى تصرفات فان جوخ، وبدأوا فى عزله عنهم. فعندما مر فان جوخ بأزمة جديدة فى أواخر فبراير، قاموا بتوقيع طلب بعزله داخل مستشفى، وما كان يأمل فيه من «حرب الفنانين» تحول إلى أزمة انعزالية بدأت تعاوده تدريجياً.

## المرجع الزمنى

مارس 1889	27 فبراير 1889	4 فبراير 1889
أصيب فان جوخ بنوبته الرابعة وقام 30 من جيرانه بالتوقيع على طلب إحاقه بالمستشفى بصفة مستديمة. وقد أعطاه أهالى البلد اسماً مستعاراً هو: الرجل المجنون ذو الشعر الأحمر، وأغلقت الشرطة المنزل الأصفر بما يحويه من أعمال لفان جوخ.	أصيب فان جوخ بنوبية جديدة، وأعيد مرة أخرى إلى المستشفى، وما بين النوبات التى أصابته، كان يعمل بالمنزل الأصفر.	عانى فان جوخ من صدمة جديدة، فقد كان مقتنعاً بأن شخصاً ما يحاول تسميمه، وقد استمرت معه لمدة أسبوعين.



### لوحة "ساعي البريد رولان"، 1889.

ألوان زيتية على قماش 65 × 54 سم، متحف ركس، كرولر مولر أوتيرلو، هولندا.  
كتب فان جوخ لتيو: «رولان... ليس كبيراً في العمر ليصبح مثل والدي، ولكنه شخصية عطوفة، مثله مثل ما يكنه الجندي الكبير السن للجندي الصغير». في هذا البورتريه، أظهر فان جوخ ملامح ساعي البريد الطيبة.

«إن أكثر ما يغريني عمله، هو تصوير البورتريه الحديث».

فينسنت فان جوخ

# التصوير أثناء الليل

تزوج تيو وجوفى أبريل عام 1889، وبعدها بقليل عانى فان جوخ من نوبة جديدة، وأعيد إلى المستشفى، وبطبيعة الحال، لم يكن هذا سرًا بين جموع قاطنى آرل، واقترحوا تحويل فان جوخ إلى مستشفى الأمراض العقلية بمدينة سان ريمى، القريبة، إلى أن تتحسن حالته الصحية، فذهب فان جوخ فى مايو عام 1889، إلى مدينة سان ريمى، ومن تلقاء نفسه مكث بها هناك لمدة عام.



▲ إن مستشفى الأمراض العقلية بسان ريمى مازالت موجودة كما هي حتى الآن.

## الجنون والأعمال الفريدة

استمرت إصابة فان جوخ بنوبات، ولكنه بين كل نوبة وأخرى، كان يستنسخ مطبوعاته ولوحاته المفضلة، ورسم دراسات طبيعة صامتة. حتى إنه صور أيضًا منظرًا من خلال نافذة غرفته ليلاً (انظر إلى اليسار). وأبدع فان جوخ أعمالاً فريدة أثناء فترة إقامته بسان ريمى، فقد أحس أن التصوير يهدئ ويشفى روحه، ولكنه استمر فى العمل الشاق على نفسه.

وكان للتوتر العاطفى نتيجة، هى البدء واستكمال مجموعة من اللوحات العظيمة، بسرعة فائقة، وساعدت على التحكم فى نوباته المرضية واكتنابه.

## مستشفى الأمراض العقلية

فى مستشفى الأمراض العقلية، وفى مدينة سان ريمى، كان المرضى، مثل فان جوخ، يستمتعون بخصوصية أكبر من أمثالهم من المرضى بأجنحة المستشفيات العامة. فقد كان لفان جوخ غرفته الخاصة،

بالإضافة إلى غرف أخرى للتصوير بها.

وأثناء نوبات الاكتئاب - والتي استمرت فى بعض الأحيان لأيام كان يسجن بغرفته، ولكن مرّات أخرى كان يُسمح له بالتجول بحدائق المستشفى، وبالريف المجاور لها. وكانت ما زالت التصورات، وأنواع العلاج، والأمراض العقلية، بالقرن التاسع عشر، بدائية للغاية، حيث كان المرضى أمثال فان جوخ، والذين كانوا يشخصونهم على أنهم مرضى (صرع)، يعالجون بالاستحمام بالماء البارد؛ فكتب فان جوخ:

«نحن نستمع بصفة مستمرة لبكاء شديد، وصراخ مثل أصوات الوحوش داخل حديقة الحيوان».



▶ لوحة "مقهى بميدان فوروم، آرل، فى المساء"، 1888. كتب فان جوخ يقول: "إن صعوبة التصوير ليلاً يثيرنى بشكل هائل". وعندما كان يعمل فان جوخ ليلاً بالخارج بالضوء الخافت، كان يلصق شموعاً على قبعته وعلى حامل اللوحة، لمساعدته على الرؤية. ولوحات فان جوخ الليلية تراها دائماً مليئة بالألوان والضوء وبعيدة عن الظلمة.

## المرجع الزمنى

يوليو 1889	مايو 1889	أبريل 1889
أصيب فان جوخ بنوبة أخرى، وحاول بلع ألوانه المليئة بالسموم، وفى شهر ديسمبر أصيب بنوبة أخرى وحاول تكرار نفس الكرة مرة ثانية ببلع الألوان.	دخل فان جوخ مستشفى الأمراض العقلية بمدينة سان ريمى، متطوعاً، ومكث بها لعام، وبدأ يشعر بالهدوء، وصرح له بالتصوير والرسم.	فى 17 أبريل تزوج تيو بجوانا بونجر بأستردام، وبعدها بقليل أصيب فان جوخ بنوبة جديدة.



### لوحة "الليلة النجمية"، 1889.

ألوان زيتية على قماش، 6, 73 × 1, 92 سم، متحف الفن الحديث، نيويورك.

صور فان جوخ لوحة الليلة النجمية من خلف زجاج نافذة غرفته بمصحة سان ريمي. ونرى النجوم في هذه اللوحة تومض من خلال الكثافة استدارات براقه حولها، وتظهر هنا بشكل أوضح مما ظهرت عليه في لوحة «سماء الليل» المصورة في يونيو عام 1889، التي صورها بنفس الشهر.

« في الزرقة البعيدة، تتلألأ النجوم، خضراء، وصفراء، وبيضاء، وقرنفلية، أكثر إشراقاً...

مما تظهر عليه بموطنى، وحتى بسماء باريس.»

فينسنت فان جوخ

# العودة إلى الشمال



▲ لوحة "كرم العنب الأحمر"، 1888، وهي اللوحة الوحيدة التي باعها فان جوخ أثناء حياته، وبيعت بمبلغ 400 فرانك، وكان هذا ثمنًا جيدًا في ذلك الوقت.



▲ كان كلود مونييه أحد الفنانين رواد المدرسة الانطباعية (التأثيرية).

## وأخيرًا المديح-في النهاية

خلال الأعوام 1888، 1889، 1890، عُرِضت أعمال فان جوخ بصالون المستقلين، بالمعرض السنوي للفن الحديث بباريس. وفي عام 1890 قوبلت لوحاته بالمديح. فقام بول جوجان بإبلاغ فان جوخ: «إن الفنان مونييه قال إن لوحاتك هي أفضل الأعمال... فشعر الكثير من الفنانين أنك أفضل المتميزين في هذا المعرض».

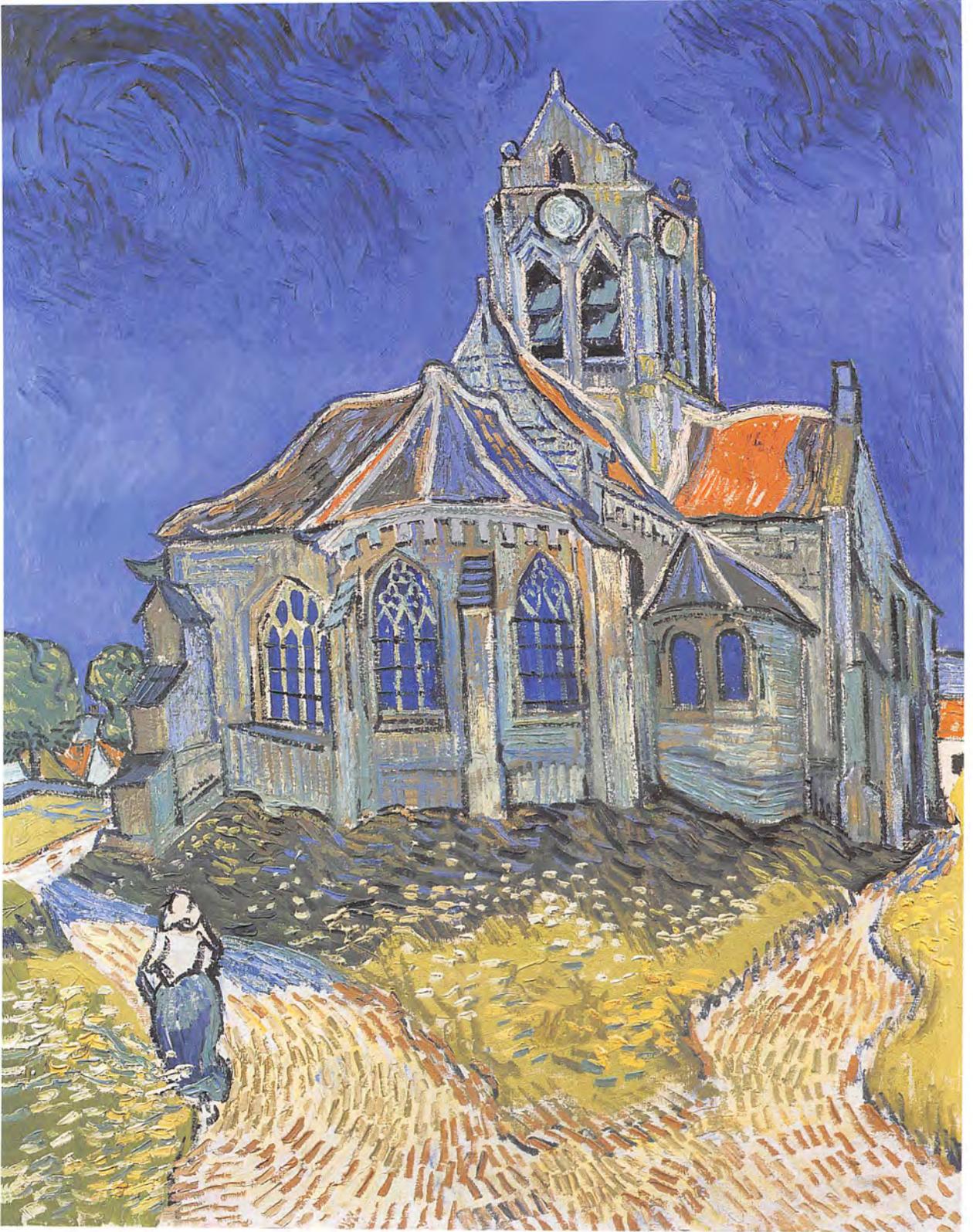
وفي يناير عام 1890، نشر شاعر يُدعى ألبير أوربييه (1865-1892) مقالاً امتدح فيه أعمال فان جوخ. وفي مارس عام 1890، بيعت إحدى لوحات فان جوخ (كرم العنب الأحمر). وفي النهاية أصبحت أعمال فان جوخ معروفة.

كتب فان جوخ إلى تيو من سان ريمي، يقول له: «لقد رأيت مجددًا كل غرفة بمنزل مدينة (سوندرية)، كل دورة مياه، وكل زرعة بالحديقة». فمع مرور الوقت افتقد فان جوخ شمال أوروبا أكثر وأكثر. وفي عام 1890، قرر الرجوع إلى شمال فرنسا.

وفي شهر يناير، أنجبت زوجة تيو ابناً، وسُمي باسم فينسننت، وفي شهر مايو، ترك فان جوخ الجنوب، وسافر إلى باريس لزيارة تيو؛ حيث قابل للمرة الأولى جو والطفل. وبعد مرور أيام قليلة بباريس، سافر إلى قرية أفير سور واز، بشمال باريس، حيث تعرّف أخوه تيو على طبيب نفسى هو بول جاشيه (1828-1909)، والذي باشر حالة فان جوخ الصحية، وهناك استأجر فان جوخ غرفة أعلى مقهى محلي، حيث كان يرى الدكتور جاشيه وعائلته باستمرار. وكان الريف المحيط بقرية أفير ملهماً لفان جوخ، والذي بدأ هناك مرحلة أخرى من النشاط المكثف، فيها كان يصوّر لوحة يوميًا على مدار سبعة أيام.

## المرجع الزمني

يناير 1890	22 فبراير 1890	مارس 1890	مايو 1890
31 يناير، رزقت جوانا فان جوخ بولد، سُمي بفينسننت، وكتب مقال مدحت فيه أعمال فان جوخ من قبل ألبير أوربييه نشر بجريدة «ميركيريدي فرانس» الفرنسية.	أصيب فان جوخ بمرض نفسى مرة أخرى. واستمر لمدة شهرين.	بيعت لوحة فان جوخ «كرم العنب الأحمر» بمبلغ 400 فرانك.	17 مايو، ذهب فان جوخ لمدة ثلاثة أيام إلى باريس لزيارة تيو وعائلته. وفي 20 مايو ذهب للعيش بـ «أفير سور واز»، والتي تبعد 30 كم شمال باريس.



### لوحة "كنيسة بأفير"، 1890.

ألوان زيتية على قماش، 94 × 74 سم، متحف دورساي، باريس، فرنسا.

صور فان جوخ كنيسة بأفير بمنظور غير صحيح، وكان يقصد ذلك عن عمد.

فقام بدمج عناصر اللوحة المتعددة عن طريق خطوط مرسومة متدفقة

وغريبة، وعن طريق منحنيات ملونة جعلت أشكال حجر الكنيسة الضخم

والمصمت، يرقص مفعماً بالحركة.

« إننى فى حمى مستمرة

من العمل».

فينسنت فان جوخ

# عناية الدكتور جاشيه

لم يكن الدكتور «بول جاشيه» طبيباً نفسياً وحسب، ولكنه كان أيضاً فناناً هاوياً، ومحباً صادقاً للفن. فحواطط منزله مزينة بلوحات بول سيزان وكلود موني، وكثير من فنانى الانطباعية. وأثناء دراسته الطب بباريس، كان يعتنى بالفنانين كاميل بيسارو، وبيير أوجيست رينوار مثل عنايته بفان جوخ. ومن منطلق حب جاشيه للفن وأساليبه غير التقليدية فى التعبير، والذى كان مع أشياء أخرى عديدة- بمثابة نقطة تلاقٍ بينه وبين فان جوخ، وأصبح الاثنان أصدقاءً.

## الدكتور الطيب الرحيم

كان فان جوخ يتناول معظم وجبات طعامه بالمقهى، حيث كان يقطن، لكنه وبصفة مستمرة، كان يتناول طعام العشاء مع عائلة جاشيه، وقد صور العديد من البورتريهات للدكتور وابنته. حتى إن فان جوخ كان ينظر إلى جاشيه كإنسان شاذ وغريب: «إنه إنسان غير منظم كدكتور، وهو مثلى، غير منظم كمصور». هكذا كتب إلى أخيه تيو. وبواسطة المساعدة النفسية، أصبح فان جوخ قادراً على الاسترخاء والعمل بتركيز أكبر.



▲ ظهر زهر الكشاتبين فى بورتريه للدكتور جاشيه ليرمز لقدراته فى الطب البديل.

## الطب البديل

لقد كان الدكتور جاشيه، طبيباً غير مألوف فى وقته، هذا لأنه كان يمارس الطب البديل، وهذا التخصص الطبى يحتاج إلى معرفة مختص للمستحضرات الشافية المكونة من المئات من المعادن والنباتات. فأطباء الطب البديل يعطون مرضاهم جرعات ضئيلة من دواء مستخلص من النبات أو المعدن، بحيث يثير نشاط جهاز المناعة فى الجسم ضد الأمراض. فورق نبات قفاز الثعلب الناعم والمجعد (انظر إلى أعلى والصفحة المقابلة) يحتوى على عناصر من الممكن استعمالها كمنشط للقلب.

## المرجع الزمنى

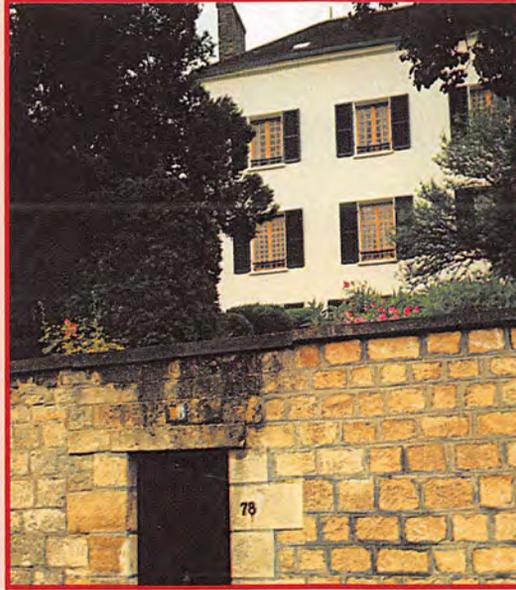
مايو 1890

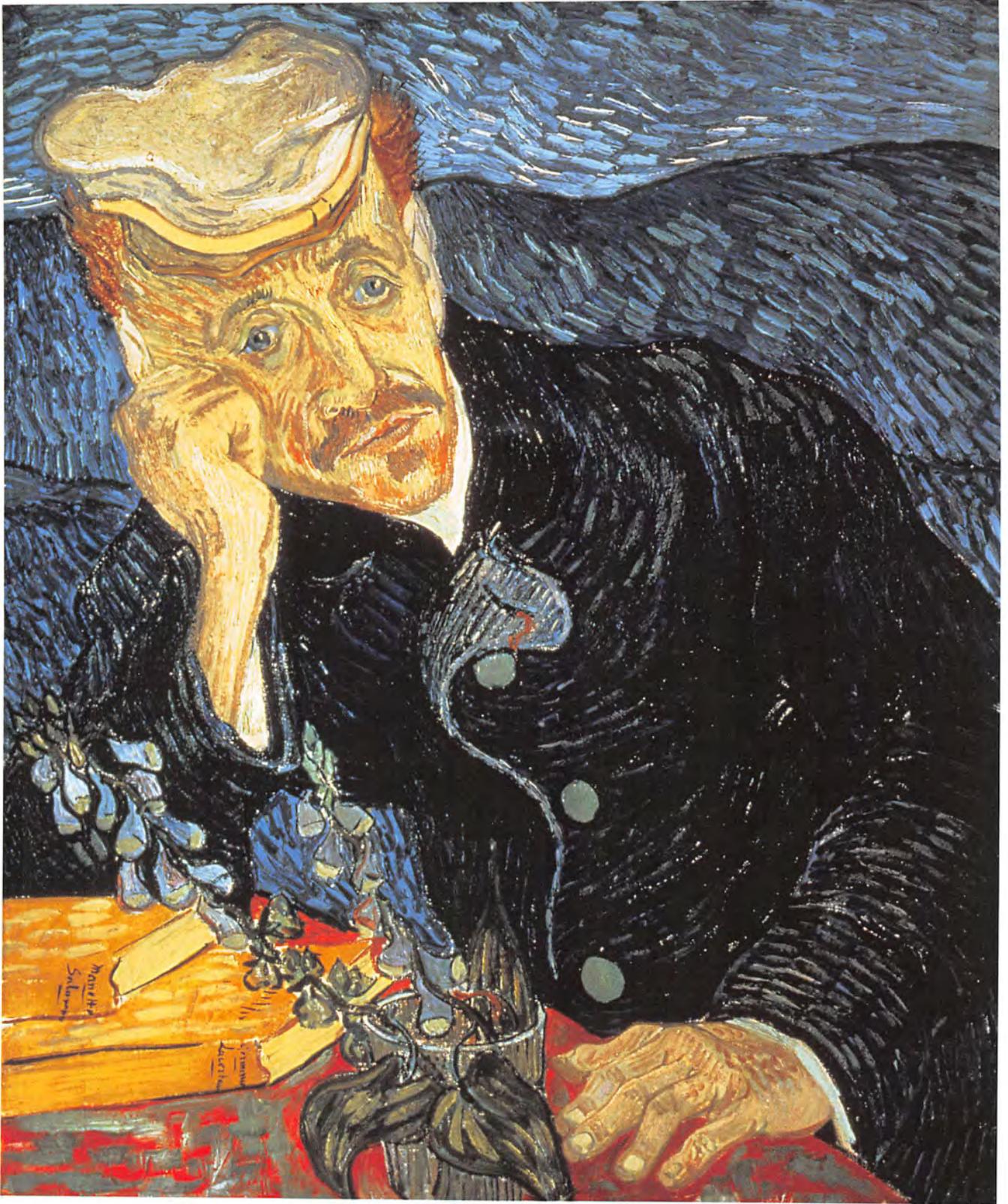
مايو 1890

صور فان جوخ لوحات متعددة للقرية والريف المحيط بها.

أقام فان جوخ علاقة صداقة بينه وبين الدكتور جاشيه وابنيه: مارجريت (20 عاماً)، وبول (16 عاماً).

▶ تلك اللقطة بمنزل الدكتور جاشيه أخذت فى غضون الثمانينيات من القرن العشرين. وهنا كان يذهب فان جوخ كثيراً للتصوير، وتناول طعام العشاء مع العائلة، وأيضاً تلقى العلاج. فكتب فان جوخ: "أشعر بأننى لا أستطيع تصوير لوحة سيئة، فى كل مرة أذهب فيها إلى هذا المنزل".





«إننى أعمل بحماس ملء  
بالهدوء والثبات».  
فينسنت فان جوخ

لوحة "بورتريه للدكتور جاشيه"، 1890.

ألوان زيتية على قماش، 67 × 56 سم، مجموعة خاصة.  
صور فان جوخ بورتريه للدكتور جاشيه فى يونيو عام 1890. وكان  
الطبيب النفسى متحمساً لنتيجة اللوحة، حتى إنه طلب من الفنان  
تصوير نسخة أخرى له.

# تحت مخاطر السماء

ومن أفير كتب فان جوخ إلى تيو يقول له إنه كان يعمل كثيراً وبسرعة: «وبتلك الطريقة أحاول التعبير عن الأشياء العابرة الكئيبة بحياتنا الحديثة». فكان من عادة الفنان، القيام عادة في الخامسة صباحاً، للخروج في رحلات تصوير استكشافية. فكان يعمل في الطبيعة تحت أشعة الشمس، وأثناء هبوب الرياح، وسقوط المطر.

## الجنون العبقري

في أحد خطابه إلى تيو، قارن فان جوخ أعماله الحديثة، بلوحاته التي صورها في السابق، فكتب: «إنني أشعر بثقة أكبر بضربات فرشاتي الحالية، عن ضرباتي قبيل ذهابي إلى آرل». ففي غضون عشر سنوات، توسعت المدارك الفنية لفان جوخ وأصبحت عظيمة، حتى أصبح يملك اللمسة الواثقة والواعية لفنان كبير. فالمناظر الطبيعية التي صورها في أفير، كانت رائعة الجمال،



▲ إن تلك التفصيـلة توضح سرباً من الغربان بمنظر طبيعي بأفـير، أثناء هطول الأمطار (في الصفحة المقابلة) وتظهر ضربات فرشاة فان جوخ القوية.

ولكن ألوانها الداكنة وضربات الفرشاة البنفسجية، تعكس صراعاً نفسياً كبيراً يدور بداخله. فالعمل بتلك السرعة الكبيرة، دفعه للمخاطرة بسلامة عقله.

## الرموز في أعمال فان جوخ

تزخر أعمال فان جوخ بأشكال يظن بعض الناس أنها رموز. فزهرة عبّاد الشمس، تبدو وكأنها ترمز إلى درجات الحرارة المرتفعة بجنوب فرنسا، وتعكس بالتالي معاني السعادة والحب، وأيضاً أوقات فان جوخ المليئة بالأمل أثناء إقامته بالمنزل الأصفر بمدينة آرل. وفي صيف عام 1890، صوّر فان جوخ مجموعة من المناظر الطبيعية تظهر بها السحب، أو السماء الممطرة، والغربان الطائرة. فاعتقد الكثير من الناس، أن هذه العناصر هي رموز تدل على حالة الفنان العقلية البائسة. وأيضاً نوعية أشجار الجوز المنحنية التي ظهرت في لوحات فان جوخ الأخيرة بألوانها الداكنة، هي الأخرى لها أشكال عنيفة وقاسية، ومن الممكن أن تكون رموزاً تدل على صراعه البائس ضد أمراضه العقلية.



▲ لقطة فوتوغرافية لحقل زهور عبّاد الشمس بمقاطعة "بروفينس".

## المرجع الزمني

يونيو 1890

يونيو 1890

زار الدكتور جاشيه تيو بباريس وأبلغه أنه يعتقد أن أخاه قد شفى تماماً. يصور فان جوخ بلا توقف. ويتشجع من الدكتور جاشيه حاول للمرة الأولى تجريب تقنية الحفر الفائر (إتشينج).



### لوحة "منظر طبيعي بأفير أثناء هطول الأمطار"، 1890.

ألوان زيتية على قماش، 50 × 100 سم، المتحف القومي بويلز، كارديف.  
صوّر فان جوخ المناظر الطبيعية بأفير في فترة هطول الأمطار في شهر يوليو عام 1890، وقد كتب في ذلك: «هذه هي حقول الشعير المترامية الأطراف تحت مخاطر السماء، لذا فأنا لست بحاجة إلى الذهاب إلى مكان آخر (والخروج عن طريقى الذى رسمته لنفسى)، للتعبير عن مدى حزنى وشعورى بالوحدة القاسية». وباللوحات التى رسمها بصيف عام 1890، أصبحت ضربات فرشاة فان جوخ أكثر قوة: فنرى هنا الخطوط الساقطة من أعلى محاور اللوحة، تتقاطع مع المنظر الطبيعي لأفير أثناء هطول الأمطار لتعطى إيجاءً بالخدوش السوداء على سطح القماش.

«...ربما يوجد سبب للألم الذى ينبع من هنا. أحياناً يسيطر على الأفق بشكل كامل، حتى إنه يظهر لنا كفيضان بائس. فنحن نعلم القليل عن كيفية ترابط تلك العناصر فى الطبيعة ببعضها، ونفضل النظر إلى حقول الشعير، حتى لو كانت مصورة فى لوحة».

فينسنت فان جوخ



▲ لقطة فوتوغرافية لـ"رافو"، الذي أمضى به فان جوخ شهوره الأخيرة قبل وفاته، وكانت غرفته بالأعلى تطل على بهو المدينة بأفير.

الفنان لوحاته دون برواز، وكان بعضها موجهاً إلى الحائط، فثار لذلك ثورة عارمة وهدد جاشيه بمسدس، ثم هرب جرياً إلى الخارج من هول فعلته.

«هناك العديد من الأشياء التي أريد كتابتها لك، ولكنني أشعر أن ذلك أصبح

عديم الفائدة».

فينسنت فان جوخ

بجلول شهر يوليو عام 1890، شعر فان جوخ بأنه أصبح محاطاً بالمشاكل. ففي شهر يونيو، قام تيو وجو وطفلهما بزيارة أفير، وذهب الأربعة إلى قضاء رحلة خلوية. وأثناء الزيارة، قام تيو بسرد مشاكله في العمل ومشاكله الشخصية بالمنزل، حيث يمرض طفله بصفة مستمرة. فبدأ تيو أنه أثقل بالمسئوليات. فكتب إليه فان جوخ بعدها: «أنا... أشعر بعاصفة تهددك، وتدور تجاهي أيضاً. وأحاول من جانبي أن أكون مشاركاً لك، ولكن حياتي هي الأخرى مهددة من جذورها، وخطواتي متذبذبة وحائرة».

ومن جانب آخر، تجمدت علاقة الصداقة بين فان جوخ والدكتور جاشيه. ففي زيارة لمنزل الدكتور جاشيه، رأى

## المرجع الزمني

15 يناير 1891	29 يوليو 1890	27 يوليو 1890	6 يوليو 1890	8 يونيو 1890
توفى أخوه تيو فان جوخ عن مرض ضيق التنفس وأمراض أخرى، عن عمر يناهز 34 عامًا.	توفى فان جوخ متأثرًا بجروحه عن عمر يناهز الـ 37 عامًا.	أطلق فان جوخ النار على صدره في محاولة منه للانتحار.	زار فان جوخ تيو بباريس، حيث أطلعه أخوه على خطته للرجوع إلى هولندا.	زار تيو وعائلته فان جوخ بأفير.



▲ لقد رسم الدكتور جاشيه هذا الاستكش لوجه فان جوخ، بعد وفاته بقليل.

«أتمنى أن ينتهى كل شىء الآن».

تلك كانت آخر كلمات تلفظ بها

فينسنت فان جوخ

### الجنائزة الصغرى

جاء بعض من أصدقاء فان جوخ إلى الجنائزة، التي أقيمت بعد وفاته بأيام قليلة. فقد حضر مع أخيه تيو والدكتور جاشيه، الفنانان إميل برنار، وبير تانجى، وقد كتب فان جوخ فى النهاية خطاباً لم يُرسل إلى أخيه، حيث عُثِر عليه بجيبه، يقول فيه: «حسناً، الحقيقة هى، أن كل ما نستطيع فعله، هو أن نجعل لوحاتنا تتحدث».

فظهرت تلك العبارة فى خطبة نعاها فيها الدكتور جاشيه عند المقبرة: «لقد كان رجلاً أميناً، وفناناً عظيماً، وكان له هدفان فقط، هما الإنسانية، والفن. فقد أحب الفن فوق أى شىء، وفنه هو ما سيبقيه حياً».

### فى محاولة لالتحار

فى يوم 6 يوليو، قام فان جوخ بزيارة تيو بباريس، حيث قابل بعضاً من أصدقائه الفنانين القدامى. وعاد إلى أفير وهو فى قمة التعاسة. فلقد أبلغه تيو بخطته فى الرجوع للإقامة بهولندا، ف شعر فان جوخ بأنه منبوذ من قبل أخيه. وفى 27 يوليو عام 1890، تفاقمت حدة تعاسته، ووصلت إلى ذروتها، فذهب إلى الخارج متوجهاً إلى الحقول، حاملاً بيديه مسدساً، حيث أطلق هناك رصاصة على نفسه لتخترق صدره. فأصابته الرصاصة بجرح قاطع، ولكنها لم تقتله، فكافح فى الرجوع إلى أفير، وعرج إلى غرفته.

### الجرح المميت

إن حارس الفندق الذى كان يقيم معه أثرت شكوكه، حيث إن فان جوخ لم ينزل إليه لتناول وجبة العشاء؛ فذهب إلى غرفة فان جوخ، حيث وجد الفنان ملقى ينزف على سريريه؛ فقام باستدعاء طبيب، ولكنه لم يستطع مساعدته. فبالرغم من أن الرصاصة لم تُصِب قلب فان جوخ، فإنها استقرت بالقرب من عموده الفقرى، وبسرعة دبّر أخوه أموره وسافر من باريس، حيث وصل فى الصباح، أمضى الأخوان بضع ساعات بمفردهما، فُقيل وفاة فان جوخ بين ذراعى تيو. وقد توفى صغيراً عن عمر يناهز الـ 37 عاماً فقط.



▲ عاش تيو فان جوخ لشهور قليلة بعد وفاة أخيه. فقد توفى فى يناير عام 1891، ووقوفاً على رغبة زوجته "جو"، أخذ جثمان تيو ليُدفن فى أفير بجانب جثمان أخيه فان جوخ، فلقد عاش الأخوان ودفنا بجانب بعضهما البعض.

## ميراث فان جوخ

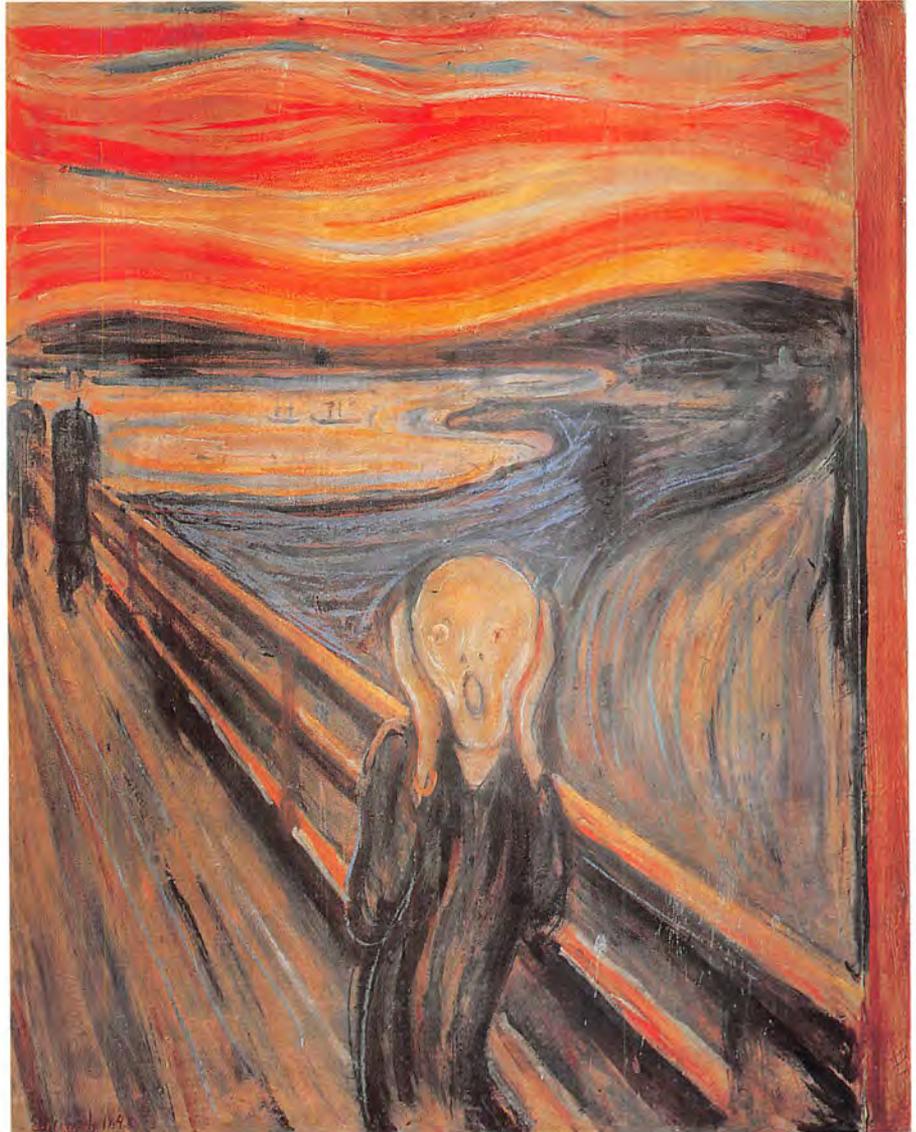
فى حياة فان جوخ القصيرة نسبياً كفنان، أبدع أكثر من 800 لوحة زيتية، وأكثر من 700 رسمة، وذلك أكثر بكثير مما أنتجه بعض الفنانين أثناء حياتهم الطويلة.

ولم تمر إلا سنوات قليلة بعد وفاته، حتى بدأ فان جوخ فى الحصول على الثناء الذى يستحقه. ويرجع السبب لذلك جزئياً إلى أرملة أخيه تيو (جو). فعندما توفى أخوه تيو إثر إصابته بضيق تنفس وأمراض

أخرى فى يناير عام 1891، كان يحاول التحضير لإقامة معرض للوحات فان جوخ. فتحملت جو مسؤولية هذا المشروع، ورفضت - لحسن الحظ - نصيحته بالتخلص من تلك اللوحات، فظهرت أعمال فان جوخ بصالون المستقلين بباريس فى مارس عام 1891، حيث كتب الناقد الفنى المعروف أوكتاف ميربو (1848-1913) مقالاً حماسياً عن الأعمال.

**الاعتراف العام**  
فى مايو عام 1892، أى بعد أقل من عامين على وفاته، أقيم أول معرض ضخم لأعمال فان جوخ بلاهاى؛ حيث عرضت به خمس وأربعون لوحة. ومرة أخرى، جذبت أعماله المهتمين بفنه. وعندما بدأت أعمال فان جوخ تصبح أكثر شهرة، قام تاجر لوحات فنية يدعى أمبروز فولارد (1865-1917)، فدفع أصدقاء لفان جوخ مثل عائلة رولان، والدكتور راى، وأقتعهم ببيع لوحات فان جوخ، التى أعطاهم إياها، وتلك اللوحات تستطيع اليوم مشاهدتها بقاعات الفن بجميع أنحاء العالم. وفى حياته، لم يبع فان جوخ إلا لوحة واحدة. والآن يُدفع فى أعماله أعلى الأسعار فى مجال الفن.

**الكتب، والأفلام، والموسيقى**  
فى عام 1910، قام أحد نقاد الفن التشكيلى بنشر دراسة عن أعمال فان جوخ، وهو أول كتاب من مئات الكتب التى ظهرت بعد ذلك عن الفنان. واليوم، وبفضل الكتب، والمعارض، والأفلام، المقطوعات الأوبرالية، والأشعار، وحتى مقطوعات من موسيقى البوب، التى تعرض حياته وأعماله، ففان جوخ هو واحد من أفضل الفنانين المعروفين فى العالم.



▶ لوحة "الصرخة"، 1893، إدوارد مونخ، وهنا يظهر تأثير أعمال فان جوخ على الفنان مونخ، من خلال ضربات الفرشاة المتعرجة، والمنظور المشوه.



◀ لوحة "مصير الحيوانات"،  
1913، للفنان "فرانز مارك"  
(1880-1916)، وهو واحد من  
جماعة "الفرسان الزرق"  
الألمانية، ذات الاتجاه  
الانطباعي والذي تأثر بأسلوب  
فان جوخ الدراماتيكي في  
استخدام اللون.

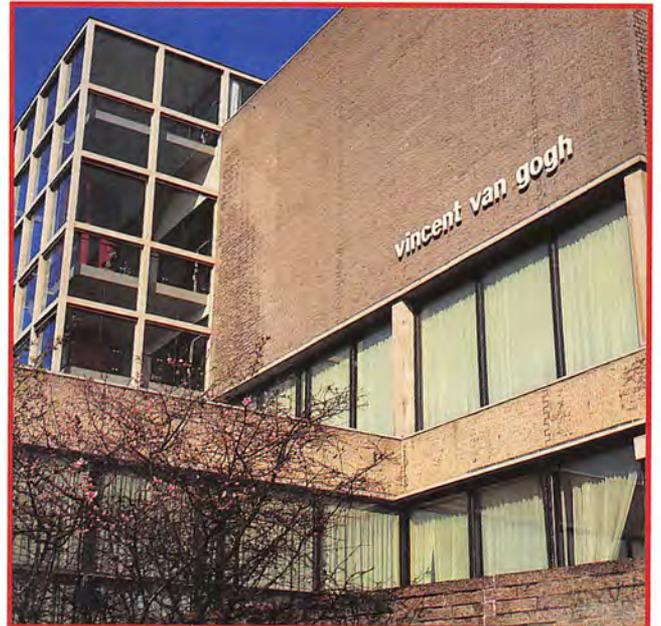
جوخ، وكيفية استعماله لألوان صارخة، للتعبير عن  
العاطفة والمشاعر.

وفي نفس الفترة الزمنية، نجد جماعة أخرى من  
الفنانين الألمان، تدعى «داى بروكه» (وتعنى الكوبرى)،  
تأثرت بألوان فان جوخ الكثيفة والقوية، وتحريفه  
للمنظور الصحيح عن عمد. وهذا ما تشابه أيضاً عند  
فنانى التعبيرية الألمان: «الفرسان الزرق»، التى تكونت  
عام 1911، وكانت متأثرة باستعمال فان جوخ للون  
بغلظة (ثقل اللون من الأنبوب مباشرة).

### ضربات الفرشاة والأمانة

فى القرن العشرين، نجد فان جوخ قد ألهم العديد من  
الفنانين على مستوى العالم. فقد قاموا بتقليد ضربات  
فرشاته، وحطموا المنظور التقليدى، واستخدموا ألواناً  
مليئة بالحياة. فنرى الفنان الإنجليزي «فرانسيس بيكون»  
(1909-1992) متأثراً بأمانة فان جوخ فى تصوير  
بورترياته الشخصية، وتأثر فنانون آخرون بهذا، أمثال  
«ريناتو جوتوسو» (1911-1987)، و«جيرى كولار»  
(1914-2002)، أعادوا صياغة تصوير موضوعات  
تطرق لها فان جوخ، ليظهروا مدى تقديرهم له.

▶ لقطة فوتوغرافية لمتحف ريكس فينست فان جوخ بأستردام،  
هولندا الذى افتتح عام 1973. ويحوى مجموعة من أعمال فان  
جوخ مكونة من 207 لوحة، وما يقرب من 600 رسمة له.



# خطابات فان جوخ



▲ ضَمَّنَ هنا فان جوخ اسكتشا لبورتريه للدكتور جاشيه، في خطابه إلى تيو.

لم يكن فينسنت فان جوخ يعيش فقط لفنه، ولكن أيضًا لكتابة خطابه. فالفنان كان كاتب خطابات، حريصًا على الكتابة بانتظام، ليس فقط مع أخيه تيو، وأعضاء عائلته الآخرين، أمثال والدته أو أخته فيلينا، ولكن أيضًا مع أصدقائه أمثال إميل برنار، وبول سينيكا، وبول جوجان.

## العمل الفني في شكل كلمات

كثير من خطابات فان جوخ تحتوي على اسكتشات تصور مناظر محلية، أو لوحات كان يعمل بها. فكانت تمده برؤية داخلية للنظر بها على حياته وأعماله. وكما كان يكتب فان جوخ حول تطوراتهِ ومشاعره، كان يكتب أيضًا ملاحظات عن أحداث جارية، ومواضيع اجتماعية. ورحل قارئ جيد كان عادة يكتب حول الكتاب المفضلين له، ومن ضمنهم شكسبير (1564-1616)، شارلز ديكنز (1812-1870)، وجورج إليوت (1818-1880)، وإميل زولا (1840-1902). ففى خطابه إلى الفنانين أمثال جوجان وإميل برنار، كان فان جوخ يتبادل الأفكار معهم حول الفن، ويتناقش حول آخر التطورات في مجال فن التصوير.

وكان يكتب برنار بصفة منتظمة، والذي التقى به في باريس عام 1886. وكرجل كبير في السن، كان فان جوخ يعرض النصيحة، ويرشحه للدراسة عند أساتذة مثل الهولندي الفنان فرانز هولز (حوالي 1580-1666).

▶ جزء من خطاب فان جوخ إلى إميل برنار، 1888.

«دعنا نتحدث عن فرانز هولز.. إنه كمطرقة تدق على رأسك، فهو يصور كل أنواع البورتريهات، ولوحاته تضحج بالأفكار، وبالفن الحى الخالد».

## المرجع الزمني

1885	1881	1877	1873	1853
نوفمبر 1885، انتقل للعيش بمدينة أنتورب.	1881، انتقل للعيش بلاهاي ليدرس على يد أنتون موف.	مايو 1877، دراسات للالتحاق بجامعة أمستردام لدراسة علم اللاهوت.	مايو 1873، نقل إلى مقر شركة جوبيل وشركاه بلندن.	30 مارس 1853، ولد فينسنت فان جوخ بهولندا.
يناير 1886، درس في أكاديمية أنتورب للفنون لفترة قصيرة.	1882، أقام مع سين هورنيك.	1878، دراسات لدخول كلية الأديان ببروكسيل، رسب في امتحان القبول.	مايو 1875، نقل إلى مقر شركة جوبيل وشركاه بباريس.	1 مايو 1857، ولد تيودوروس (تيو) فان جوخ.
فبراير 1886، انتقل للعيش في باريس مع أخيه تيو، وقابل الفنانين الانطباعيين هناك.	1883، صور في درينث، ثم عاد إلى منزل والديه بنونين.	أغسطس ديسمبر 1878، عمل كواعظ بمدينة بوريناج.	يناير 1876، فُصل من العمل بشركة جوبيل وشركاه.	1861-1864، التحق فان جوخ بالمدرسة المحلية.
يونيو 1886، انتقل تيو وفان جوخ للعيش بحى مونمارتر بباريس.	1884-1885، صور في نونين.	1880، قرر أن يصبح فنانًا، فالتحق بأكاديمية الفنون ببروكسيل.	أبريل 1876، عمل مدرسًا في كنت، ثم بلندن.	1864-1868، التحق بالمدرسة الداخلية.
شتاء 1886، التقى فان جوخ ببول جوجان.	1885، صور لوحة «أكلو البطاطس».		يناير-أبريل 1877، عمل كبائع كتب بمكتبة في دوردشت.	30 يوليو 1869، بدأ العمل بشركة جوبيل وشركاه في لاهاي.

## خطاباته إلى تيو

تبادل تيو وفان جوخ الخطابات طيلة مرحلة نضجهما. فقد كان تيو يدفع فان جوخ بذكاء للرد عليه كتابيًا. فهناك ما يزيد عن 650 رسالة مازالت موجودة؛ فقد فتح فان جوخ قلبه لأخيه، وشاركه آماله، وتخوفاته، وخبايا مشاعره. فعلى سبيل المثال، أثناء سنواته الأولى كفنان، كان يتحدث عن وحدته قائلاً:

«من الجائز أننا نحمل في دواخلنا ناراً موقدة، حتى إنه لم يعد هناك أحد يريد الاحتراق منها، فالعابرون يرون فقط خيط الدخان».

أيضاً معنوياً. وكان الفنان يعترف بالجميل لأخيه، فكتب فان جوخ عام 1889: «لو لم أحظ بصداقتك، كنت لا شك سأندفع إلى الانتحار، وبما أنني جبان بطبعي، فقد أقدم عليه في النهاية».

## خطابات إلى فان جوخ

عُثر فقط على القليل من خطابات تيو إلى فان جوخ، وهذا لأن الفنان لم يكن يحافظ عليها. وتُظهر خطابات تيو لأخيه عاطفة نحوه: «لقد سددت لي أكثر من مرة، بلوحاتك وبصداقتك لي، فهي أعظم قيمة من كل النقود التي أستطيع امتلاكها على الإطلاق». وكانت خطابات فان جوخ مكتوبة عادة بصيغة فلسفية وشعرية. فهي كتابات لافتة للنظر، وتكشف عن ذكائه وخياله الخصب. ففي عام 1889، كتب فان جوخ لتيو:

«إن النظر للنجوم يدفعني لأن أحلم... لماذا؟، فقد سألت نفسي، هل يجب أن تصبح النقاط المضيئة بالسماء سهلة المنال، كما هي حال النقاط السوداء بخارطة فرنسا؟، فهذه هي حالنا عندما نستقل القطار للذهاب إلى تارسكون أو إلى رون، فنحن نستقل الموت للوصول إلى النجوم».

✦ خطاب فان جوخ إلى تيو عام 1889. وفي هذا الوقت كان قد صور لوحة "الليلة النجمية".

وكان تيو، بحكم عمله كتاجر فن، يُعلم فان جوخ بمجريات التطور في عالم الفن. فكان يرسل له أخبارًا عن المعارض ويبلغه بأخر الأحداث في باريس. فطيلة حياته الناضجة، ساعد تيو فان جوخ، ليس فقط مادياً، ولكن

1890	1889	1888	1888	1887
مارس 1890، بيعت لوحة كرم العنب الأحمر.	مارس 1889، تعرض لنوبة نفسية رابعة.	23 ديسمبر 1888، أصيب فان جوخ بأزمة نفسية، وقطع جزءاً من أذنه.	أغسطس 1888، تقابل مع جوزيف رولان. وصور مجموعة لوحات زهور عباد الشمس.	نوفمبر 1887، التقى بجورج سورا.
20 مايو 1890، ذهب للعيش بمدينة أفير سور واز، وتقابل مع الدكتور بول جاشيه.	17 أبريل 1889، تزوج تيو بجوانا.	24 ديسمبر 1888، وجد فاقداً للوعي، وأخذ إلى مستشفى آرل. وذهب تيو إلى فان جوخ بمدينة آرل.	سبتمبر 1888، انتقل للإقامة في المنزل الأصفر.	فبراير 1888، ترك فان جوخ باريس وذهب إلى مدينة آرل.
27 يوليو 1890، أطلق فان جوخ النار على نفسه ليصيب الرصاص صدره.	مايو 1889، دخل فان جوخ مصحة سان ريمي للأمراض العقلية ومكث بها لمدة عام.	7 يناير 1889، خرج فان جوخ من المستشفى وعاد للإقامة بمفرده بالمنزل الأصفر.	23 أكتوبر 1888، قُدم جوجان للإقامة بأرل مع فان جوخ- فعاشا وعملا معاً.	مارس 1888، عرضت أعمال فان جوخ بصالون المستقلين بباريس، ولم يبع أي لوحة.
29 يوليو 1890، توفي فان جوخ متأثراً بجروح.	يوليو-ديسمبر 1889، تعرض لأكثر من نوبة نفسية جديدة.	13 يناير 1890، وضعت جو طفلًا ذكراً.	ديسمبر 1888، تقدم تيو لخطبة جوانا بونجر.	مايو 1888، استأجر فان جوخ جزءاً من المنزل الأصفر واستعمله كاستوديو له.
15 يناير 1891، توفي أخوه تيو.		فبراير 1889، تعرض لنوبتين نفسييتين أخريين.		

# منافذ بيع مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتاب

- مكتبة المعرض الدائم  
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق -  
مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة  
ت: ٢٥٧٧٥٠٠٠ - ٢٥٧٧٥٢٢٨ - ٢٥٧٧٥١٠٩  
داخلي ١٩٤
- مكتبة المعروض الدائم  
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق -  
مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة  
ت: ٢٥٧٧٥٠٠٠ - ٢٥٧٧٥٢٢٨ - ٢٥٧٧٥١٠٩  
داخلي ١٩٤
- مكتبة المركز الكتاب الدولي  
٢٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة  
ت: ٢٥٧٨٧٥٤٨
- مكتبة ٢٦ يوليو  
١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة  
ت: ٢٥٧٨٨٤٣١
- مكتبة شريف  
٣٦ ش شريف - القاهرة  
ت: ٢٣٩٣٩٦١٢
- مكتبة عرابي  
٥ ميدان عرابي - التوفيقية - القاهرة  
ت: ٢٥٧٤٠٠٧٥
- مكتبة الحسين  
مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة  
ت: ٢٥٩١٣٤٤٧
- مكتبة المبتديان  
١٣ ش المبتديان - السيدة زينب أمام دار  
الهلal - القاهرة
- مكتبة ١٥ مايو  
مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز  
١٤ بورسعيد
- مكتبة الجيزة  
١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة  
ت: ٢٥٧٢١٣١١
- مكتبة جامعة القاهرة  
خلف كلية الإعلام -  
بالحرم الجامعي بالجامعة - الجيزة
- مكتبة رادوبيس  
الهرم - محطة المساحة - الجيزة -  
مبنى سينما رادوبيس
- مكتبة أكاديمية الفنون  
ش جمال الدين الأفغاني من ش محطة المساحة  
- الهرم - مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة
- مكتبة ساقية عبد المنعم الصاوي  
الزمالك - نهاية شارع ٢٦ يوليو من أبو الفدا  
- القاهرة
- مكتبة الإسكندرية  
٩٤ ش سعد زغلول - الإسكندرية  
ت: ٠٢/٤٨٦٢٩٢٥
- مكتبة الإسماعيلية  
التمليك - المرحلة الخامسة -  
عمارة ٦ مدخل (أ) - الإسماعيلية  
ت: ٠٦٤/٢٢١٤٠٧٨
- مكتبة جامعة قناة السويس  
مبنى الملحق الإداري بكلية الزراعة -  
الجامعة الجديدة - الإسماعيلية  
ت: ٠٦٤/٢٣٨٢٠٧٨
- مكتبة بورفؤاد  
بجوار مدخل الجامعة ناصية شارع ١١.  
١٤ بورسعيد
- مكتبة أسوان  
السوق السياحي - أسوان ت: ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠
- مكتبة أسيوط  
٦٠ ش الجمهورية - أسيوط  
ت: ٠٨٨/٢٣٢٢٠٢٢
- مكتبة المنيا  
١٦ ش بن خسيب - المنيا  
ت: ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤
- مكتبة المنيا (فرع الجامعة)  
مبنى كلية الآداب - جامعة المنيا - المنيا
- مكتبة طنطا  
ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا  
ت: ٠٤٠/٢٣٢٢٥٩٤
- مكتبة المحلة الكبرى  
ميدان محطة السكة الحديد  
عمارة الضرائب سابقاً
- مكتبة دمنهور  
ش عبد السلام الشاذلي - دمنهور -  
مكتب بريد المجمع الحكومي -  
توزيع دمنهور الجديد
- مكتبة المنصورة  
٥ ش السكة الجديدة - المنصورة  
ت: ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩
- مكتبة منوف  
مبنى كلية الهندسة الإلكترونية «جامعة  
منوف»
- توكيل الهيئة بمحافظة الشرقية  
مكتبة طلعت سلامة للصحافة والإعلام ميدان  
التحرير - الزقازيق  
ت: ٠١٠٠٦٥٣٢٧٣٢٢ ٠٥٥/٢٣٦٢٧١٠

سلسلة تهتم بدائرة واسعة من الفنون المختلفة التي أبدعها الإنسان عبر العصور المختلفة وتعتبر لونا رفيعا من ألوان الثقافة الإنسانية مثل الرسم والنحت والغناء والزخرفة والعمارة وصنع الفخار والتمثيل والنسيج والموسيقى والباليه وغيرها من ينبوع الفنية التي تعبر عن عالم وواقع ووجود، وتدلل على حضارة وحياء وأمم، وتسعى لنشر الوعي بالخبرة الجمالية لدى المتلقى الذي يتابعها بشغف كبير، فالفنون - على اتساع رقعتها - لم تعد غذاء روحيا فقط، وإنما تعد حاجتنا إليها كحاجتنا للطعام والماء، بل وللهواء أيضا.

ISBN# 9789774483462



6 221149 028319

١٣,٥ جنيها

